جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية/الآدب

الأساليب البلاغية في ديوان الأفوه الأودي

رسالة تقدم بها الطالب

سفيان حسن طلب خلف

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة تكريت، وهي من متطلباتِ نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها/الأدب

إشراف

أ.د. مريم محمد جاسم

١٤٤٢هـ ٢٠٢١م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ

وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾

صدق الله العظيم

سورة المجادلة

الآية ﴿ ١١ ﴾

إقرار المشرف

أشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة (الأساليب البلاغية في ديوان الأفوه الأودي) قد جرى تحت إشرافي في كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة تكريت وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها/ البلاغة.

التوقيع:

الاسم:أ.د مريم محمد جاسم

التاريخ: / /

إقرار رئيس لجنة الدراسات العليا

بناءً على التوصيات المتوافرة أرشح الرسالة للمناقشة.

التوقيع:

الاسم: أ.م.د مزهر صالح حسين

التاريخ: / /

إقرار رئيس قسم اللغة العربية

بناءً على التوصيات المتوافرة أرشح الرسالة للمناقشة.

التوقيع:

الاسم: أ.م.د مزهر صالح حسين

التاريخ: / /

الاهداء

إلـــى ينبـــوع الحنـــان و العطـــاء و مـــن حاكـــت ســـعادتي بخيـــوط منســـوجة من قلبها ..... **والدتي العزيزة.**

إلى مـــن ســـعى وشـــقى و لـــم يبخـــل بشـــيء مـــن أجـــل دفعـــي فـــي طريـــق النجاح بحكمة و صبر .....**والدي العزيز.**

إلى من وقف بجانبي وكانوا خير عون و سند ....

إخواتي وأخواتي.

إلى من سرنا سوياً ونحن نشق طريق العلم.....

زملائي الأعزاء.

إلى من علمونـــا حروفـــاً مـــن ذهـــب و جعلـــوا مـــن فكـــرهم منـــارة تنيـــر لنـــا طريق العلم والنجاح .....**أساتذتنا الكرام.**

الشكر والعرفان

بسم الله ، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد.

نحمد الله عز وجل أن وفقنا إلى إتمام هذه الدراسة وأعاننا عليها ويسرها لنا، فنحمده حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه.

أتقدم بجزيل الشكر إلى قسم اللغة العربية ممثلاً برئيسه الدكتور **(مزهر صالح حسين)** الذي كان خير العون والسند بعد الله سبحانه وتعالى.

و أتقدم بجزيل الشكر والوفاء إلى أستاذتي المشرفة الدكتورة**(مريم محمد جاسم)** على كل ما قدمته لي من توجيهات ومعلومات قيّمة ساهمت في إثراء دراستنا في جوانبها المختلفة.

كما أتقدم بوافر الشكر والعرفان إلى أساتذتي في قسم اللغة العربية الذين تتلمذنا على أيديهم و كان لهم الدور الأكبر فيما وصلنا إليه بفضل توجيهاتهم ونصائحهم وأخص منهم الدكتور**(عبدالوهاب حسين)** والدكتور **(نافع علوان الجبوري)**، فجزاهم الله عنّا كل خير.

المحتويات

الموضوع	الصفحة
آية	أ
إهداء	ج
شكر وعرفان	د
المحتويات	هـ-و
المقدمة	**١-٣**
التمهيد:التعريف بالأفوه الأودي **توطئة:اسمه ونسبه وكنيته، لقبه، شعره، وفاته**	**٤-١١**
الفصل الأول: أساليب البيان في ديوان الأفوه الأودي	**١٢-٥٥**
مدخل إلى علم البيان	١٢-١٣
المبحث الأول: التشبيه	١٤-٣٢
المبحث الثاني: المجاز	٣٣-٤٧
المطلب الأول:المجاز اللغوي	٣٤
أولاً:المجاز المرسل	٣٤
ثانياً:الاستعارة	٤٠
المطلب الثاني:المجاز العقلي	٤٥
المبحث الثالث: الكناية	٤٨-٥٥
الفصل الثاني: أساليب المعاني في ديوان الأفوه الأودي	**٥٦-١١٢**
المبحث الأول: الخبر	٥٨-٦٨
المبحث الثاني: الإنشاء	٦٩-٨٠
المبحث الثالث: القصر	٨١-٨٥
المبحث الرابع: الإيجاز	٨٦-٩٢
المبحث الخامس: الاطناب	٩٣-٩٩
المبحث السادس: المساواة	١٠٠-١٠١
المبحث السابع: التقديم والتأخير	١٠٢-١٠٧

المبحث الثامن: الفصل والوصل	١٠٨-١١٢
الفصل الثالث: أساليب البديع في ديوان الأفوه الأودي	**١١٣-١٣٦**
مدخل إلى علم البديع	١١٣
المبحث الأول:المحسنات اللفظية	١١٤-١٢٥
١-الجناس	١١٤
٢-رد العجز على الصدر	١١٨
٣-التصريع	١١٩
٤-الترصيع	١٢١
٥-التوشيع	١٢٤
المبحث الثاني: المحسنات المعنوية	**١٢٦-١٣٦**
١-الطباق	١٢٦
اولاً: طباق الإيجاب	١٢٧
ثانياً: طباق السلب	١٢٩
٢-المبالغة	١٣٠
٣-الإيغال	١٣٢
٤-المقابلة	١٣٤
الخاتمة والتوصيات	١٣٧-١٣٨
المصادر والمراجع	١٣٩-١٥٢
Abstract	A-B

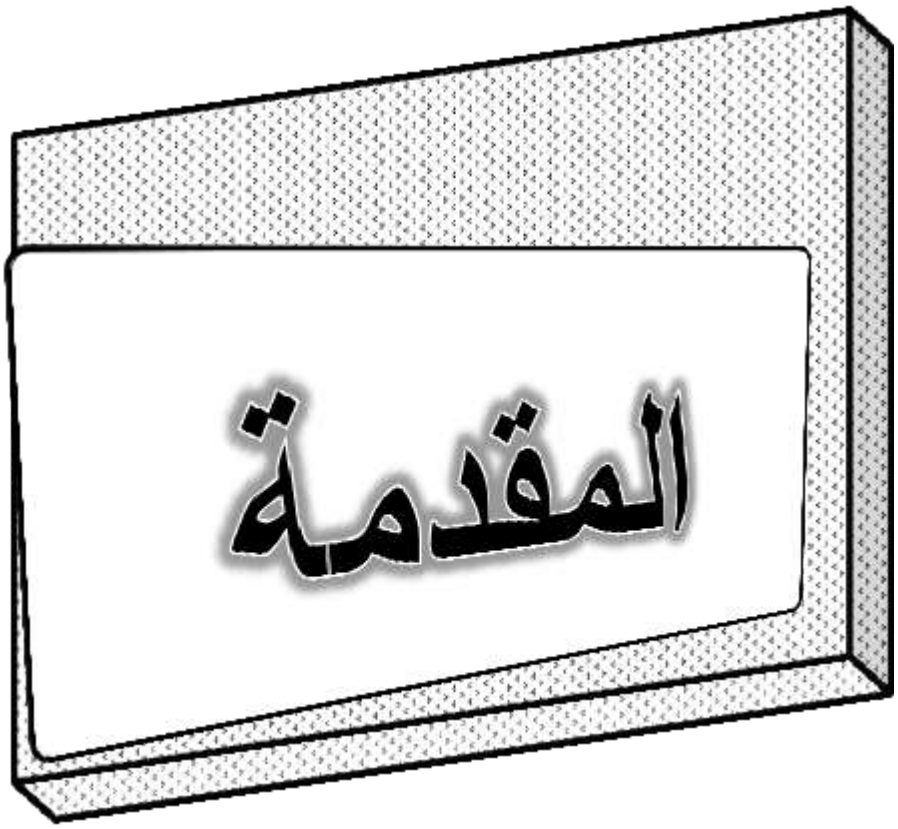
المقدمة

المقدمة:

الحمدُ لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أكرم الورى سيدنا محمد ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأصحابه الغر الميامين.

وبعد....

فقد اشتهر العرب في العصر الجاهلي بفصاحة اللسان وبلاغة التعبير، والقدرة العالية على اختيار الألفاظ الدقيقة البعيدة عن التعقيد، ولم يكتسب العرب هذه الفنون من علم تعلّموه وإنَّما جاءت هذه الفنون الأدبيّة من الفطرة التي نشأوا عليها.

ويُعد الأفوه الأودي من سادات العرب وحكمائها وفرسانها في الجاهلية، ويُعَد شعره مادة خصبة وثرية بالألفاظ جعلتْ علماء اللغة والأدب يُكثرون من الاستشهاد بشعره وهو ما دفعنا للبحث في البنية البلاغية لشعره، ونقف على أدواته البلاغية، ومدى تمكّنه منها.

وقبل اختيارنا لموضوع الرسالة كانت اهتماماتنا تنصب في بلاغة النص القرآني لأنَّه أصل البلاغة والمثلُ الأعلى والأسمى والأشمخ لها، وما نشأت الدراسات البلاغية إلّا في أحضان الإعجاز القرآني وكنفه، بيد أنَّنا بعد طول تفكير آثرنا التوجه صوب الشعر، وتأجيل الفكرة إلى حين اكتمال أدوات البحث.

و قد وقَع إختيارُنا على هذه الدراسة؛ لأنَّنا لم نجد أي دراسة بلاغية لشعر الأفوه الأودي سوى بعض الدراسات والبحوث التي تناولت هذا الشاعر، ولكنَّها لم تتطرق بشكلٍ كاملٍ أو مفصلٍ لأساليب الشاعر البلاغية، منها: بحث منشور بعنوان: الأفوه الأودي المفترى على شعره؛ وهي قراءة نقدية في ديوانه، وبحث منشور بعنوان: جدلية النص والسياق في دالية الأفوه الأودي؛ وهي دراسة صرفية.

ولمّا كانت دراستنا بلاغية كان ميدان دراستها منصباً بالدرجة الأساس على الأساليب البلاغية البيانية منها وما يندرج تحتها من فنون، والمعنوية وما فيها من موضوعات، والبديعية وما تحوية من أساليب، وقد اتبعنا في بحثنا هذا المنهج التحليلي، الذي يقوم على أساس تحليل النصوص بغية إظهار الأسلوب البلاغي وإجلائه بكلِّ وضوح.

وقد اقتضى البحث أنْ نقدم له تمهيداً نعرِّف به مفاهيم العنوان وما يتضمنه من مصطلحاتٍ فضلاً عن تعريفنا بالشاعرِ و شعره، وأنْ نقسمه على ثلاثة فصول؛ وقفنا بكلّ فصلٍ منها على علمٍ من علومِ البلاغةِ؛ فجاء الأول متناولاً البيان ثم جاء الثاني في المعاني والأخير في البديع؛ فضلاً عمّا يحويه كل علم من فنون وعلى النحو الآتي:

-**الفصل الأول:** وقد تناولنا فيه أسلوب البيان، وما يندرج تحته من مضامين بيانية مثل: (التشبيه والمجاز والكناية) فضلاً عن التقسيمات الفرعية.

-**الفصل الثاني:** وكانت مادته علم المعاني، وما يتضمنه من موضوعات مثل: (أساليب الخبر، والإنشاء، والقصر، والإيجاز، الإطناب، والمساواة، والتقديم والتأخير، والفصل والوصل) وما في هذه الموضوعات من تقسيمات فرعية.

-**الفصل الثالث:** وكان في الأساليب البديعية بنوعيها اللفظي والمعنوي، وما تتضمنه من موضوعات وفنون ، فالأساليب اللفظية تناولنا منها: (الجناس، ورد الاعجاز على الصدور، والتصريع، والترصيع ، والتوشيع)، أمّا الأساليب المعنوية فتناولنا منها: (الطباق، والمبالغة، والايغال، والمقابلة).

وخُتمت الفصول بخاتمة تضمنت أهم ما توصَّل إليه البحث من نتائج، وكشفت عن القيمة العلمية لشعر هذا الشاعر فضلاً عمّا حواه من جمالٍ وبيانٍ وأساليبٍ بلاغية.

وقد اعتمدت هذه الدراسة على مجموعة من المصادر مثل: ديوان الأفــوه الأودي الذي هو محور الدراسة، وكذلك المصادر التي دوّنت حياة الشاعر مثل: نسب معد واليمن الكبير، والأغاني ، والأعلام وغيرها من الكتب التي ذُكر فيها الشاعر، وكتــب البلاغــة مثل: الصناعتين، والإيضاح، ومفتاح العلوم وغيرها من المصادر، ومعاجم اللغــة التــي استعنّا بها على استخراج معاني الكلمات الغريبة وأبرزها معجم لسان العرب، فضلاً عن بعض المصادر الحديثة الأخرى.

أمّا طريقة الدراسة فتقوم على استخراج الشواهد الشعرية التي تحــوي الأســلوب البلاغي ومن ثَمّ تحليل هذا الشاهد اعتماداً على المعاجم اللغوية واستخراج الفن البلاغــي بعد شرح الشاهد الشعري، وقد بلغ عدد الشواهد المستعملة في الدراسة(١٣٤) بيتاً شعرياً، وقد تكرر في الدراسة أكثر من شاهد ولكن اختلفت المعالجة بين شــاهد وآخــر بحســب الموضع الذي ذكر فيه الشاهد، ويرجع سبب تكرار الشواهد الشعرية في الرسالة إلى قلة شعر الشاعر، فشعره المجموع لا يتجاوز (٢٠٠) بيت شعري.

كما نشير إلى أنَّ الدراسة لم تخلُ من بعض الصعوبات، ومنها ما خطر في النفس مــن خوف في التعامل مع ديوان الأفوه الأودي لصعوبة الألفاظ كون الشاعر موغل في القــدم، وفي الوقت نفسه كثرة المصادر البلاغية وكيفية ضبط الكم المعرفي المتعلــق بموضــوع الدراسة.

وختاماً لابد من أنْ أتقدم بشكرٍ يعجز عنه الشكر، وثناء يعجز عنه الثناء لأستاذتي المشرفة الدكتورة (مريم محمد) لمساندتها وتوجيهاتها التي كان لها الأثرُ الأول والفاعــل في إكمال الدراسة فجزاها الله عني خير الجزاء.

وآخر دعواي أن الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه الطاهرين.

التمهيد

التعريف بالأفوه الأودي

أولاً: اسمه ونسبه

ثانياً: لقبه

ثالثاً: شعره

رابعاً: وفاته

التمهيد

التعريف بالأفوه الأودي

توطئة:

أولاً: اسمه ونسبه وكنيته

هو صلاءة* بن عمرو بن معاوية بن عوف بن الحارث بن عوف بن مُنبه بن أوّد بن صعب بن سعد العشيرة، من مذحج، ويكنى بأبي ربيعة(١).

شاعر يمني جاهلي قديم، من الشعراء الأوائل، مشهور بشعره البديع على قلته، وحكمته سائرة بين الناس شعرًا ونثرًا، تقول عنه كتب التراث إنه من كبار الشعراء القدماء في الجاهلية، وهو حكيم مذحج، وأحد أبرز شعرائها، وسيد من ساداتها، أشاد كل من أتى على ذكره من القدماء بشعره، وما تضمنه من فخر وحكمة، وشعره مصدر من مصادر اللغة، فقد أكثر اللغويون والنحاة من الاستشهاد بشعره، وجعله بعضهم في الطبقة الأولى من شعراء الجاهلية، وزعم بعضهم أنه أول من قصَّد القصيد؛ أي أول من وضع الشعر العربي، ويَعُدُّه بعضهم من المُعَمَّرين(٢).

---

(١) ينظر ترجمته في: نسب معد واليمن الكبير ٣٣٣/١، كنى الشعراء : ١٩٦ ، المعمرون والوصايا ١٣٠-١٣١، الشعر والشعراء: ١/ ٢٢٣، شمس العلوم: ٣٥١، شرح حماسة أبي تمام: للأعلم: ١/ ١١١، الأغاني: ١٢/٤٣٣٥، المزهر ١٦٤/١.معاهد التنصيص ٤/ ١٠٦، شعراء النصرانية: ٧٠

(٢) ينظر: الشاعر القديم الحكيم الأفوه الأودي، مقال في مجلة المدنية: https: ///awdi-al-afwah/٢٩/١٠/٢٠١٩almadaniyamag.com/ar/

*الصلاءة هو مدق الطيب.

وأخطأ كثيرٌ ممن كتبَ عنه وحقق شعره في اسم أبيه، فجعل مكان معاوية مالكًا، وهو وهم ناتج عن فهم قاصر لبيت الأفوه المشهور:

أَبِي فَارِسُ الصرماءِ عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ غَدَاةَ الْوَغَى إِذْ مَالَ بِالْجَدِّ عَاثِرُ

و الصحيح أنّ عمرو بن مالك اختصار لنسبه، فمالك ليس جد الشاعر المباشر، وإنَّما هو الجد الأكبر، وهو مذحج؛ لأن هذا الأخير لقب، فمذحج هو: مالك بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ، وهو ما ذهب إليه ابن الكلبيّ(١).

و توهموا كذلك في جعل الأفكل لقباً له، (٢) والصحيح أنَّه لقب جده معاوية.(٣)

وللأفوه سيادة في قومه، روى أبو الفرج الأصفهاني عن هشام بن الكلبي عن أبيه أنَّه قال: كان الأفوه من كبار الشعراء القدماء في الجاهلية، وكان سيد قومه وقائدهم في حروبهم، وكانوا يصدرون عن رأيه، والعرب تعده من حكمائها، وتعد داليته:

فينا معاشر لم يبنوا لقومهم وإن بنى قومهم ما أفسدوا عادوا

من حكمة العرب وآدابها(٤).

فقد أثنى النقاد والمؤرخون على مكانة الأفوه القبلية كثيرًا، وهو معدود من فرسان العرب المشهورين قوّة وشمائل.

---

(١) ينظر: نسب معد واليمن الكبير: ١/ ٣٢١، وجمهرة أنساب العرب، علي بن أحمد بن حزم الأندلسي: ٤١١

(٢) ينظر: نسب معد واليمن الكبير: ١/ ٣٢٣

(٣) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، علي بن إسماعيل بن سيده: ٧/ ٣٨

(٤)ينظر: الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني: ١٢/ ١١٩.

وقبيلة الأود بطن من أولاد سعد العشيرة، فهو أوّد بن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج، وموطن قبيلة أود وسط اليمن، أو ما كان يطلق عليه "سرو مذحج" تقع اليوم في الجنوب والجنوب الشرقي من محافظة البيضاء، قال الهمداني في صفة جزيرة العرب: و الشهد وهو حصنهم وحوله أموال كثيرة والسرّ ونواس وعباية ولهم حصن يعرف بالهضمية ولهم دبان ومسر، كل هذه المواضع لبني زائد بن حي بن أود، وادي نعوة لبني منبه وهم إخوة بني كتيف وبني قيس من بني أود وهم رهط الأفوه الأودي وفيه مواضع لرهاء، خودان واد لبني أفعى بالسرو من بني أود رهط محمد بن الصنديد، ذو وثن وادٍ لبني أفعى أيضاً[١] ،وموطن الشاعر من هذه المواطن وادي نعوة، ويقع اليوم في ناحية الزاهر آل حميقان[٢].

وعلى الرغم من إجماع المؤرخين على أنَّه شاعر جاهلي قديم، ما عدا بلاشير في تاريخ الأدب العربي فقد أرجع عصره إلى بداية القرن الثالث للهجرة- التاسع للميلاد [٣]، فإن هناك اختلافًا كبيرًا حول العصر الذي عاش فيه، وتاريخ وفاته، فزعم بعضهم أنَّه أول الشعراء، وأنَّه أقدم من المهلهل، قال السيوطي في المزهر: وقال عمر بن شبة في طبقات الشعراء ... وزعم بعضهم أنَّ الأفوه الأوْدِي أقدمُ من هؤلاء، وأنَّه أول من قَصَّد القصيد[٤]. وبالغ بعضهم حتى أوصله إلى زمان السيد المسيح [٥].

ويعد الأفوه الأودي من أشهر حكماء العرب وساداتها وفرسانها في الجاهلية حيث تذكر المصادر أنه تسوّد قومه في حلهم وحربهم وما كان هذا التسويد يأتي إلّا من حنكة وفطنة إنماز بها عن سائر أقرانه، إذ يقول عنه محمد بن السائب الكلبي كما ذكر صاحب

(١) ينظر: صفة جزيرة العرب، الحسن بن أحمد الهمداني: ١/ ٩١ .
(٢) ينظر: المصدر نفسه:١٧٦.
(٣)ينظر: تاريخ الأدب العربي، بلاشير: ٣١٣ .
(٤) ينظر: المزهر، جلال الدين السيوطي: ٢/ ٤٠٤ .
(٥)ينظر: سمط اللآلئ، عبد الله بن عبد العزيز البكري: ١/ ٣٦٥ .

الأغاني: كان الأفوه من كبار الشعراء القدماء في الجاهلية، وكان سيد قومه وقائدهم في حروبهم، وكانوا يصدرون عن رأيه[١]، وكان الأفوه من أهل سرو مذحج، وانتهت إليه إمرة مذحج كلها، وقد جعله جرجي زيدان على رأس الأمراء الشعراء لما رأى فيه من خصال فاق بها كل أمير شاعر.[٢]

ثانياً: لقبه

لقب بالأفوه لأنَّه كان مفوهًا مجيدًا، يقول ابن جني في سر الصناعة: رجل مفوه إذا أجاد القول؛ لأنَّه يخرج من فيه، ومنه الأفوه الأودي[٣]، فلقب الأفوه لجودة كلامه الذي لا يصدر إلّا عن حكمة فيما يذهب بعض من ترجم له أنَّه لُقِّبَ بالأفوه لأنَّه كان غليظ الشفتين، ظاهر الأسنان[٤]. وهذا التعليل اجتهاد لا يستند إلى دليل، إلّا دلالة اللغة على ذلك، والذين ترجموا للأفوه من القدماء لم يذكروا هذا التعليل، فهذا ابن الكلبي (٢٠٤هـ) في نسب معد واليمن الكبير لم يعلل التسمية، وهو المولع بتعقب معاني الأسماء، ومثله ابن حبيب (٢٤٥هـ) أفرد كتابًا لكُنى الشعراء وألقابهم ولم يذكر هذا التعليل العجيب حين ذكر أفوه أود، وكذلك أبو الفرج (٣٥٦هـ) حذا حذو صاحبيه... وهذا التعليل من صنع العيني أوقعه في ذلك دلالة الجذر اللغوي للكلمة، وله جرأة، وسابقة غير حسنة في عزو الشعر المسكوت عنه، وتعليل الألقاب، فلا يعتد بما قال، وإنَّما سُمِّي الأفوه لفصاحته وحكمته، وما بين أيدينا من أفذاذ الشعر، ونتف النثر يؤيد ذلك[٥].

---

(١) الأغاني: ١٢/ ١١٩.

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية،جرجي زيدان:١/ ١٤٤.

(٣) سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني: ٢/ ٩١ .

(٤) ينظر: الأعلام : ٣/ ٢٠٦ .

(٥) الأفوه الأودي المفترى على شعره، مقبل التام عامر الأحمدي، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، م١٢، ع٨٠-٨١، مارس ٢٠٠١: ٢٠٩ .

ثالثاً: شعره

أول من جمع ديوانه المحقق الهندي عبدالعزيز الميمني في كتاب أسماه (الطرائف الأدبية)، وأشرف على طبعه الأديب المصري أحمد أمين، فقد ظل شعر الأفوه متفرقًا في كتب التراث، حتى سخّر الله له الميمني، الذي كان سبَّاقًا في نشر شعر الأفوه، وتعريف القارئ عليه، والظاهر أنّ الميمني قد عدّل مخطوطته عدة مرّات، يزيد فيها ويرتبها، حتى أتمَّ ما رأى أنَّه شعر الأفوه في ٨ تموز١٩٣٦، وأشار الميمني إلى استفادته من نسخة قديمة عَثَر عليها، فيها تسع قطع شعرية في خمس أوراق، وأشار كذلك إلى استفادته مما جمعه (كرينكو) من أبيات من لسان العرب وغيره(١).

يتفق النقاد والمؤرخون على مكانة الأفوه الشعرية، ورأوا تقديمه على غيره من الشعراء في كلمات وأوصاف لم يُسبق إليها، مما يدل على أعجابهم بشاعريته، فقد كان من كبار الشعراء القدماء في الجاهلية، وقد طرق الأفوه عدة مضامين في شعره، في مقدمتها الفخر والحكمة والوصف والشكوى.

وتذكر له بعض كتب التراث قطعة نثرية، تحتوي على مجموعة من الحكم العامة، ومنها هذه الحكم: فإن التجربة علم، والأدب عون، والكفّ عن ذلك مضرّة، وليكن جلساؤكم أهل المروءة والطلب لها، وإياكم ومجالسة الأشرار، فإنها تعقب الضغائن، والرفض لهم من أسباب الخير، والحلم محجزة عن الغيظ، والفحش من العيّ، والغيّ مهدمة للبناء، ومن خير ما ظفرت به الرجال اللسان الحسن(٢).

وأشهر شعره ثلاث قصائد: دالية، ورائية، ولامية.

---

(١) ينظر: الطرائف الأدبية: ٤.

(٢) المعمرون والوصايا، سهل بن محمد الجشمي السجستاني: ٤١ .

اما الدالية فتعد من اشهر ما قيل في الحكمة وطرقت أسماع العرب بمشارقها ومغاربها وفيها من العبر الشيء الكثير وهي التي يقول في مطلعها[١]:

فينا مَعاشِرُ لَم يَبنوا لِقَومِهِمُ وَإِنْ بَنى قَومُهُم ما أَفسَدوا عادوا

أمّا رائيته فهي في الفخر وتعد من القصائد الطويلة التي سكب فيها فخره بنفسه وقومه ومنها بيته الشهير[٢]:

وتَرى الطيرَ على آثارِنا رأيَ عينٍ ثقةً أنْ ستُمارُ

أما لاميته ففي الفخر والشكوى من الدهر وقد استدل بها بعض النقاد على أنه عمَّر طويلاً ومن هذه القصيدة ابياته الخالدة[٣]:

وَذُقتُ مَرارَةَ الأَشياءِ جَمْعاً فَما طَعمٌ أَمَرُّ مِنَ السُؤالِ
وَلَم أَرَ في الخُطوبِ أَشَدَّ هَولاً وَأَصعَبَ مِن مُعاداةِ الرِجالِ

و لشعره قيمة أدبية ولغوية كبيرة، فهو صاحب سبق في بعض المعاني، قال العسكري: أول من شبه الحافر بالحجارة الأفوه في قوله:

يَرمي الجَلاميدَ بِأَمثالِها مُرَكَّباتٍ في وَظيفٍ نَهيسْ[٤]

---

(١) ديوان الأفوه الأودي: ٦٤ .

(٢) ديوان الأفوه الأودي: ٧٧، ستمار: من الميرة وهي الطعام، اي ستطعم، ينظر: اللسان: مادة مير: ٥/ ١٨٨ .

(٣) ديوان الأفوه الأودي: ١٠٤ .

(٤) ديوان المعاني، أبو هلال العسكري: ٢/ ١١١ .

وقال ابن قتيبة عن قصيدته التي مطلها:

إِن تَـــرى رَأسِـــيَ فيـــهِ قَـــزَعٌ وَشَـــواتي خَلَّـــةً فيهـــا دُوارُ

إنها من جيد شعر العرب[١]. و شك بعضهم في نسبة هذه القصيدة إليـه، وزعـم الجاحظ في كتابه الحيوان أنها مصنوعة[٢]. ولشهرة شـعره وبلاغتـه نجـد أن بعـض الشعراء الفحول اقتبس منه بعض صوره.

أما قيمة شعره اللغوية فتتجلى في أننا غالباً ما نجد المعجمات اللغويـة القديمـة لا تخلو من عشرات الشواهد الشعريّة له، فابن منظور – على سبيل المثال– استشـهد لـه بأكثر من أربعين بيتًا، أغلبها ذكر اسم قائله الأفوه، وكرر بعـض الأبيـات فـي شـرح مفردات أخرى من البيت نفسه، وأكثرَ ياقوت الحموي من الاستشهاد بشعره فـي تحديـد المواضع، وإذا تعذر عليه تحديد موضع اكتفى بقوله ذكره الأفوه[٣].

(١)ينظر: الشعر والشعراء: ١/ ٢١٧ .

(٢) الحيوان، الجاحظ: ٦/ ٤٦٢ .

(٣) ينظر: الشاعر القديم الحكيم الأفوه الأودي، مقال في مجلة المدنية:

:https:awdi-al-afwah/٢٩/١٠/٢٠١٩almadaniyamag.com/ar///

رابعاً: وفاته

أجمع المؤرخون أنَّ وفاة الأفوه الأودي في الربع الثالث من القرن السادس الميلادي، فلويس شيخو يرى أنَّه توفى نحو سنة(٥٧٠م)[١]، وذهب الزركلي لقوله[٢]، بينما رجح عمر فروخ أنْ تكون وفاته سنة(٥٦٠م)[٣]، أمّا محمد صادق الكرباسي فقدر وفاته سنة(٥٥٥م)[٤]، ومما يدل على أنَّ زمانه كان قبل المبعث بزمن قليل هو أن قريبه عبد الرّحمن بن النّعمان بن يزيد بن قيس بن سلمة بن الأفكل، ممن حضر الفتوح من مذحج في خلافة عمر(رضي الله عنه) ونزل الكوفة، وبين عبد الرحمن والأفوه جدين في سلسلة النسب، فالأفكل هو جد الأفوه الثاني أو الثالث، بينما الأفكل هو الجد الرابع لعبد الرحمن بن النعمان[٥].

وقد أورد السجستاني في كتابه (المعمرون والوصايا) وصية للأفوه الأودي أوصى بها أولاده وعشيرته، وقال الأفوه في وصيته: إن التجربة علم، والأدب عون، والكفّ عن ذلك مضرّة، وليكن جلساؤكم أهل المروءة والطلب لها، وإياكم ومجالسة الأشرار، فإنَّها تعقب الضغائن، والرفض لهم من أسباب الخير، والحلم محجزة عن الغيظ، والفحش من العيّ، والغيّ مهدمة للبناء، ومن خير ما ظفرت به الرجال اللسان الحسن، وفي ترك المراءِ راحةٌ للبدن، فلينظر كل رجل منكم إلى جهته، فإنَّ العجب كبر، والكبر قائدٌ إلى البغض، واشنؤا البغي، فإنَّه المرعى الوخيم، واستصلحوا الخلل، وتحاموا الذُلّ[٦].

---

(١) ينظر: شعراء النصرانية، لويس شيخو: ٧٤ .

(٢) الأعلام، الزركلي: ٣/ ٢٠٦ .

(٣) تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ: ١٣٣ .

(٤) المدخل إلى الشعر الحسيني: ٤٥٣ .

(٥) نسب معد واليمن الكبير: ٣٢٣ .

(٦) المعمرون والوصايا، السجستاني: ٤١ .

١

الفصل الأول

أساليب البيان في ديوان الأفوه الأودي

مدخل إلى علم البيان

المبحث الأول: التشبيه

المبحث الثاني: المجاز

المبحث الثالث :الكناية

الفصل الأول

أساليب البيان في ديوان الأفوه الأودي

مدخل إلى علم البيان

البيان لغةً واصطلاحاً

البيانُ لغةً: "البَيانُ: الْفَصَاحَةُ واللَّسَن، وكلامٌ بيِّن فَصيح. والبَيان: الإفصاح مَعَ ذَكَاءٍ، والبَيِّن مِنَ الرِّجَالِ: الْفَصِيحُ، وفلانٌ أَبْيَن مِنْ فُلَانٍ أَي أَفصح مِنْهُ وأَوضح كَلَامًا، ورَجُلٌ بَيِّنٌ: فَصِيحٌ، وَالْجَمْعُ أَبْيناء...والبَيان إِظْهَارُ الْمَقْصُودِ بأَبلغ لفظٍ، وهومن الفَهْم وذكاءِ القَلْب مَعَ اللَّسَن، وأَصلُه الكَشْفُ والظهورُ"(١).

فالبيان من الإبانة؛ وهو الفصاحة واللّسن ؛ومعناه إظهار الكلام المقصود بألفاظٍ واضحة بينة وهو دلالة على الذكاء والفطنة والبلاغة.

البيان اصطلاحاً: يقول الجاحظ: "البيان اسم جامع لكل شيءٍ كشف لك قناع المعنى وهتك الحجب دون الضمير حتى يفضي السامع الى حقيقته ويهجم على محصوله كائناً ما كان ذلك البيان ومن أي جنس كان ذلك الدليل لأنَّ مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع إنّما هو الفهم والإفهام، فبأي شيءٍ بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع"(٢).

وفي الإيضاح: هو"علمٌ يُعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه"(٣).

ويعرّفه ابن عاشور بأنَّه: "علم يعرف به البليغ كيفية إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة على حسب مقتضى الحال" (٤).

---

(١) لسان العرب: مادة بين: ١٣/ ٦٢-٦٨ .

(٢) البيان والتبيين: ١/ ٥٥ .

(٣) الإيضاح: ١٦٣ .

(٤) موجز البلاغة:٣٥ .

اذاً فعلم البيان هو ذلك العلم الذي يعرف به البليغ استعمال لغته، وتراكيبه، وخياله، وطرقه التعبيرية، لإيراد المعنى الواحد الذي يجول في خاطره، فالمعنى واحد واختلاف الأساليب والطرق التي توصل إليه هي التي يبحث فيها علم البيان، وهناك طرق مختلفة وأساليب عديدة توصل المعنى إلى المتلقي منها على سبيل المثال لا الحصر: التشبيه، والاستعارة، والمجاز، والكناية، وكل هذه الطرق هي وسائل يستعملها المتكلم لإيصال معانيه إلى السامع لكي توضح فكرته أو تجملها وتزينها.

وتشمل أساليب علم البيان كل من: التشبيه، والاستعارة، والمجاز، والكناية، وجميع هذه الأساليب تظهر كيفية أداء المعنى الواحد بطرق مختلفة، وقد لاحظنا في ديوان الأفوه الأودي تعدد أساليبه البيانية وصوره المبدعة المتشكلة من خياله الخصب وبروز قريحته الشعرية ، وقد تعددت أساليبه البيانية فهناك التشبيهات والاستعارات والمجازات والكنايات، وهذا دليل واضح على نضجه الشعري وموهبته الفذة وإجادته وتمكّنه من أدواته.

المبحث الأول: التشبيه

التشبيه لغةً: "الشِّبْهُ والشَّبَهُ والشَّبِيهُ: المِثْلُ، وَالْجَمْعُ أَشْباهٌ، وأَشْبَه الشيءُ الشيءَ: مَاثَلَهُ، وَفِي الْمَثَلِ: مَنْ أَشْبَه أَباه فَمَا ظَلَم..وأَشْبَهْتُ فُلَانًا وشابَهْتُه واشْتَبَه عَلَيَّ وتَشابَه الشيئانِ واشْتَبَها: أَشْبَهَ كلُّ واحدٍ مِنْهُمَا صاحِبَه"(١).

التشبيه اصطلاحاً: عرّفه الرماني بقوله: "هو العقد على أن أحد الشيئين سد مسد الآخر في حُسن أو عقل ولا يخلُ التشبيه من أنْ يكونَ في القول أوفي النفس"(٢).

ويعرّفه ابو هلال العسكري بقوله: "هو الوصف بأنَّ أحد الموصوفَين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه، ناب منابه أو لم ينب، وقد جاء في الشعر وسائر الكلام بغير أداة تشبيه" (٣).

اذاً فالتشبيه هو اشتراك الشيئين بمعنى أو صفة يريد من خلالها المتكلم تقريب الصورة الى السامع عن طريق تشبيهه بمشبه حسي أو عقلي، والتشبيه أنواع عديدة ، وسنأتي على ذكر أمثلة من كلّ نوعٍ فيما وجدناه في شعر الأفوه الأودي.

(١) لسان العرب: مادة شبه: ٥٠٣/١٣ .

(٢) النكت في إعجاز القرآن: ٨٠ .

(٣) الصناعتين: ٢٣٩ .

اولاً: التشبيه المفرد

وهو التشبيه الذي يأتي فيه طرفا التشبيه و وجه الشبه لفظاً مفرداً، أي أن التشبيه يكون لفظاً بلفظ ، وليس صورة بصورة كما في التشبيه المركب[1].

إذاً يتبين لنا من التعريف السابق أنَّ التشبيه المفرد هو الذي يُستعمل فيه المشبه والمشبه به بلفظ المفرد ، وقد يُحذف منه وجه الشبه أو أداة الشبه أحياناً ، مثل أنت نجم في رفعة وضياء ، إن الصّبا كالورد في نضرته ، لسان الشاعر سيف في مضائه وحدّته ، ولقد سُمّي هذا التشبيه بالمفرد لأن المشبه والمشبه به ووجه الشبه تأتي بلفظ مفرد ، وينقسم التشبيه المفرد حسب أداة التشبيه إلى مرسل ومؤكد ، أما من ناحية وجه الشبه فينقسم إلى تشبيه مفصل ومجمل ،وفي دراستنا لديوان الأفوه الأودي وقفنا على أمثلة كثيرة من التشبيه المفرد وسنوردها في هذا السياق.

[1] ينظر: الجامع الكبير،ابن الأثير:٩١

١-التشبيه المرسل المجمل

وهو التشبيه الذي ذكرت فيه الأداة ولم يُذكر فيه وجه الشبه. [١]

ومن أمثلة التشبيه المرسل المجمل في ديوان الأفوه الأودي قوله:[٢] (الرمل)

لَنـــا بِالدُحرُضَـــينِ مَحَـــلٌ مَجـــدٍ وَأَحســـــابٌ مُؤَثَّلَـــــةٌ طِمـــــاحُ
وَأَفـــــراسٌ مُدَلَّلَـــــةٌ وَبَـــــيضٌ كَـــأَنَّ مُتونَهـــا فيهـــا الوَجـــاحُ

يفتخر الشاعر بقومه ومجدهم وسؤددهم وعلو نسبهم، وأثناء افتخاره بقومه نلحظ الشاعر يرسم صورة تشبيهية وهذه الصورة نجدها في البيت الثاني إذ إنَّ الشاعر شبه متون خيلهم وسيوفهم بالوجاج وهي الصخور الملساء،[٣] وقد صرح بالمشبه وهو (الخيل والسيوف)، أمّا المشبه به فهو (الوجاج)، والأداة مذكورة، أمّا وجه الشبه فمحذوف وهو (انملاس متونها)، وهذا تشبيه مرسل مجمل.

ومن التشبيه المرسل المجمل قوله:[٤] (السريع)

إِذ عـــايَنوا بِالخَبـــتِ رَجراجَـــةً تَمشي اِزدِلافاً كَـازدِلافِ العَـروسْ

---

(١) البلاغة العربية، الميداني: ٢/ ١٧٣.

(٢) ديوان الأفوه الأودي: ٦٣، الدحرضان: موضعان، ينظر: اللسان: مادة دحرض: ٧/ ١٤٩، مؤثلة: اصيلة، ينظر: اللسان: مادة اثل: ٩/١١، الوجاج: الصخرة الملساء، ينظر: معجم الرائد: باب الواو:٨٥٥ .

(٣) معجم الرائد:باب الواو: ٨٥٥.

(٤) ديوان الأفوه الأودي: ٨٤، الخبت، ما اطمأن من الارض واتسع، ينظر: اللسان: مادة خبت: ٢/ ٢٧، الرجراجة: الكتيبة، ينظر: اللسان مادة رجج: ٢/ ٢٨٢، ازدلاف: اقتراب، ينظر: اللسان: مادة زلف: ٩/ ١٣٨ .

يصف الشاعر في هذا البيت لحظة التلاقي مع الأعداء والرعب الذي تملك اعداءهم وخوفهم وتوجسهم عند رؤيتهم، فيشبه مشية الأعداء باقتراب العروس، والأزدلاف هو الاقتراب، وفي الحديث: ((قُرّب لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) بدنات خمس أو ست فطفقن يزدلفن إليه بأيتهن يبدأ))[1]، فأعداءهم كانوا خائفين وجلين متوجسين منهم، وعندما رأوهم أخذوا يقتربون ولكن هذا الاقتراب اقترابٌ وجل، وهذا التشبيه مرسل مجمل؛ فالمشبه هو أعداؤهم ، والمشبه به هو ازدلاف العروس ، و وجه الشبه محذوف وهو الخجل،فاقتراب أعدائهم كان خجلاً فيه شيء من التروي .

ومن الأمثلة على هذا التشبيه قوله: [2] (الكامل)

زَفُّوا كمُنتشرِ الجَرادِ هَوَتْ للبطنِ في درعٍ وفي تَرسِ

فالشاعر هنا في موضع مفاخرة بقومه وقد جاؤوا بكامل عدتهم وعتادهم لنجدة الملهوف وهو مما يفتخر به، وقد أكثر الشعراء قديماً في مدح هذه الصفة الحميدة إلى جانب الشجاعة والكرم والعفة، والتشبيه في البيت مرسل مجمل؛فالمشبه هو قومه ، والمشبه به هو الجراد المنتشر، و وجه الشبه محذوف و هو (كثرتهم).

ومن أمثلة التشبيه المرسل المجمل يقول مشبهاً حال الأعداء وهم يفرون من بطشهم:[3] (الكامل)

وَطاروا كالنَعامِ بِبَطنِ قَوٍّ مُواءَلَةً على حَذَرِ الرَقيبِ

(١) سنن أبي داود: ٣/ ١٨٠.

(٢) ديوان الأفوه الأودي: ٨٩ .

(٣) ديوان الأفوه الأودي: ٥٩، بطن قو: موضع، ينظر: اللسان: مادة قوي: ١٥/ ٢١٢، موائلة: لجوء، ينظر: اللسان: مادة وأل: ١١/ ٧١٥ .

شبه أعداءهم في فرارهم منهم وخوفهم من البطش في تلك المعركة التي وقعت (ببطن قو) –وهو موضع المعركة– بالنعام الذي طار خوفاً وفزعاً من الافتراس وطلباً للحماية والأمان من الرقباء، وموائلة من(وَأَلَ) أي طلب اللجوء،[1] والتشبيه مرسل مجمل، فالأداة مذكورة والمشبه هو أعداؤهم، والمشبه به هو النعام، ووجه الشبه محذوف وهو (الخوف).

ومن أمثلة هذا النوع من التشبيه قوله في وصف خيلهم وسط المعركة: [2] (الكامل)

وَخَيلٍ عالِكاتِ اللُجمِ فينا كَأَنَّ كُماتَها أُسدُ الضَريبِ

يرسم الشاعر في هذا البيت صورة تشبيهيه بديعة للمعركة، وقد حمي وطيسها لدرجة أنَّ خيلهم لتعلك لجامها لعنفها وضراوتها وجدّها، بينما يشبه الفرسان فوق تلك الخيل بالأُسُود الضاربة لشجاعتهم وشدة بأسهم، والتشبيه مرسل مجمل، فالأداة مذكورة، والمشبه هو كماتها، والمشبه به هو أُسُد الضريب، و وجه الشبه محذوف وهو (الشجاعة).

ومن الأمثلة قوله: [3] (الطويل)

فَأُبنا بِحورٍ كَالظِباءِ وَجامِلٍ وَلَم يَمنَعِ البيضَ الحِسانَ بُعولُها

(١)لسان العرب:مادة وأل:١١/ ٧١٥.

(٢) ديوان الأفوه الأودي: ٦٠، الكماة: الفرسان الشجعان، ينظر: اللسان: مادة كمي: ١٥/ ٢٣١ .

(٣) ديوان الأفوه الأودي: ١٠٢، الجامل: جماعة الابل، ينظر : اللسان: مادة جمل: ١١/ ١٢٤

يفتخر الشاعر في هذا البيت بإحدى غزوات قومه وما جمعوا فيها من غنائم كثيرة، ومن جملة هذه الغنائم سبي شبهها بالضباء وإبل كثيرة، فقد كسروا شوكة أعدائهم اخذوا النساء واستاقوا الإبل، ولم يستطع الرجال منعهم من سبي نساهم وهذا من الذل والهوان الذي وقع عليهم، والتشبيه مرسل مجمل، فالأداة مذكورة في البيت ، والمشبه هو النساء، والمشبه به هو الضباء، و وجه الشبه محذوف وهو (جمالهن).

٢- التشبيه المؤكد المجمل

هو التشبيه الذي لم تُذكر فيه أداة التشبيه ولم يُذكر فيه وجه الشبه[١].

ومن أمثلة التشبيه المؤكد المجمل في شعر الأفوه الأودي قوله[٢]: (الرمل)

إنّما نِعمَةُ قَومٍ مُتعَةٌ وَحَياةُ المَرءِ ثَوبٌ مُستَعارُ

وهذا البيت من أبيات الحكمة، وصف الشاعر نعمة المرء بالمتعة ،ثم شبه الحياة بالثوب المستعار وهذا تشبيه مؤكد مجمل لم يستعمل أداة التشبيه ولم يذكر وجه الشبه بين المشبه والمشبه به، فلما حذفتا كان التشبيه مرسلاً مجملاً حيث قرَّب مدلول الحياة بما هو مادي محسوس وهو الثوب الذي وصفه بالمستعار لعدم بقائه وتملكه.

ومن التشبيه المؤكد المجمل قوله[٣]: (الرمل)

وَلَياليهِ إلالٌ لِلقُوى مِن مُداةٍ تَختَليها وَشِفارُ

فقد شبه الشاعر الليالي بأدوات الحرب، فهذه الليالي قاسية ومهلكة وقاتلة أشبه بالسكاكين والحراب القاطعة، فهي تقطّعه وتأخذ قوته وتهلكه، وهذا تشبيه مؤكد مجمل، فالمشبه هو (الليالي) والمشبه به هو (إلال) وقد حذفت الأداة ووجه الشبه من التشبيه.

---

(١) البلاغة العربية، الميداني: ٢/ ١٧٤

(٢) ديوان الأفوه الأودي: ٧٣ .

(٣) ديوان الأفوه الأودي: ٧٣، إلال: جمع آلة، ينظر: اللسان: مادة ألل: ١١/ ٢٤ .

وممّا يجدر ذكره أنّ بلاغة هذا التّشبيه لا يُمكن حصرها في كونه محذوف الوجه والأداة؛ إذ ان هذا سيخرج كثيراً من التشبيهات الواردة في القرآن والأحاديث النبوية من كونها بليغة، وإنّما بلاغته تكمُن في إزالة الفرق بين المُشبّه والمُشبّه به، ومُحاولة توحيد هويتهما والتركيز على نقطة الالتقاء والاتصال بين المشبه والمشبه به، وهذا ما يؤدي إلى الغرابة والبلاغة في هذا التشبيه [1].

وقد ورد في ديوان الأفوه الأودي أمثلة من هذا التشبيه ومن ذلك قوله:(٢) (الوافر)

وَسَعدٌ لَو دَعَوتَهُمُ لَثابوا إِلَيَّ حَفيفَ غابِ نَوىً بِأُسدِ

يقول مادحا قبيلة سعد أنَّه لو استنجد بهم لاستجابوا له والتفوا حوله كالتفاف الأُسُود في غابة نوى؛ ونوى اسم موضع يشتهر بكثرة الأُسُود فيه، فشبه الشاعر قبيلة سعد بالأُسود في شجاعتهم وبسالتهم وهذا تشبيه مؤكد مجمل، فالمشبه هو (سعد)، والمشبه به هو(أُسُود نوى)، والأداة محذوفة ،ووجه الشبه محذوف وهو (الشجاعة) أي التفافهم حوله واستبسالهم في حمايته.

(١)التشبيه في الحديث النبوي الشريف، د. سعد عبدالرحيم الحمداني: ٧٠ .

(٢) ديوان الأفوه الأودي: ٦٨، ثابوا: اجتمعوا والتفوا، ينظر: اللسان: مادة ثوب: ١/ ٢٤٣، حفيف: الالتفاف حول الشيء، ينظر: اللسان: مادة حفف: ٩/ ٤٩ .

ومن التشبيه المؤكد المجمل قوله:[1] (السريع)

يمشـــي خـــلالَ الإبـــلِ مُستَســـلِماً في قِـدّهِ مشـــيَ البعيـــرِ الـــرَّعِيسْ

يصف الشاعر حال أعداءهم بعد أنْ هزموهم في المعركة وأخذوهم أسرى يجرون أذيال الخيبةِ وهم يمشون مطأطئي رؤوسهم لشدة الإذلال الواقع عليهم، فيشبههم وهم على هذه الحال بالبعير الذي يهز رأسه؛ وهذا تشبيه أراد من خلاله بيان حـــال القـــوم وهـــم منقادون أذلاء، والتشبيه مؤكد مجمل، فالمشبه هو مشية أعداءهم الذين يمشون مستسلمين، والمشبه به هو مشي البعير ،والأداة محذوفة، ووجه الشبه محذوف وهـــو (الـــذل)، فهـــم يمشون أذلاء كمشية البعير الذي يهز رأسه.

٣-التشبيه المرسل المفصل

وهو التشبيه الذي ذُكرت فيه الأداة و وجه الشبه معاً[2]. ومن أمثلة التشبيه المرسل المفصل يقول الأفوه الأودي راثياً نفسه: [3] (الطويل)

أَلا عَلِّلانـــي واعلَمـــا أَنّنـــي غَـــرَر وَما خِلتُ يُجديني الشَفاقُ وَلا الحَذَرْ
وَما خِلتُ يُجديني أَساتي وَقَد بَـــدَت مَفاصِلُ أَوصالي وَقَد شَخَصَ البَصَرْ
وَجاءَ نِساءُ الحَيِّ مِن غَيـــرِ أَمـــرَةٍ زَفيفاً كَما زَفّت إِلـــى العَطَـــنِ البَقَـــرْ

نجد الشاعر يسوق لنا الأبيات بعاطفة يشوبها حزن عميق نابع من تفكيرة وإدراكه لما بعد الموت، ففكرة الموت كانت تخيف الجاهلي وتقض مضجعه منذ القدم.

---

(١) ديوان الأفوه الأودي: ٨٦، الرعيس: الذي يهز رأسه، ينظر: اللسان: مادة رعس: ٦/ ٩٩ .

(٢)البلاغة العربية، الميداني:٢/ ١٧٣

(٣) ديوان الأفوه الأودي: ٧٠، عللاني: سلياني، ينظر: اللسان: : مادة علل: ١١/ ٤٦٩، غـــرر: مخـــدوع، ينظـــر: اللسان: مادة غرر: ٥/ ١١، زفيفا: من الزفيف وهو سرعة المشي، ينظر: اللسان: مادة زفف: ٩/ ١٣٦، العطن: مبارك الابل، ينظر: اللسان: مادة عطن: ١٣/ ٢٨٦.

"أما تخيل الاحتضار فغالباً ما يكون عند بلوغ الشاعر أرذل العمر فتضعف قوته وتقل عند قومه قيمته فلا يُؤبه به، ولا يُعتد برأيه فتثقل هموم الشيخوخة عليه، ويتذكر شبابه وما كان يحفل به من بطولات ومآثر ثم لا يغنيه تذكر شبابه شيئاً"(١).

ومن الراجح أنَّ الشاعر قال هذه الأبيات وهوفي آخر العمر، أضف إلى ذلك فأن الأبيات فيها حكمة ناتجة عن تجربة ونضج كبير.

وفي مجال الدراسات النفسية الحديثة برهن عدد من الدراسات على وجود علاقة موجبة بين الموت وقلق الزمن؛ وإن الوعي بالزمن يمكن أن يكون في الحقيقة أحد مكونات قلق الموت ذاته؛ ويؤكد ذلك أنَّ الانشغال بالتعبيرات الجسمية وبحالة الجسم يرتبط بقلق الموت(٢).

والتشبيه مرسل مفصل، فالمشبه هو نساء الحي، والمشبه به هو البقر ،و أداة التشبيه الكاف، و وجه الشبه هو (الزفيف) وهو السرعة في المشي.

ومن الأمثلة على هذا النوع من التشبيه قوله: (٣) (السريع)

(١) الموت في الشعر الجاهلي، حسن أحمد عبدالحميد: ٦٤ .

(٢) الموت في الشعر الجاهلي: ٦٤.

(٣) ديوان الأفوه الأودي: ٨٦، هيضل: كتيبة مسلحة، ينظر: اللسان: مادة هضل: ١١/ ٦٩٨ .

كأنّهـــــا عَـــــدّاءَةٌ هَيضَـــــلٌ حَــولَ رَئــيسٍ عاصِــبٍ بِــالرَئيس

شبه الشاعر الإبل التي اغتنموها من أعدائهم بالكتيبة السريعة الملتف بعضها حول بعض، والتشبيه في البيت مرسل مفصل، فالمشبه هو الإبل، والمشبه بــه هــو (عــداءة هيضل) وهي الكتيبة المسلحة،[١] وأداة التشبيه هي الكاف، ووجــه الشــبه بــين الكتيبــة المسلحة والإبل هو عدوُها بانتظام كالكتيبة المسلحة، وقد صرح به في قوله(عداءة).

٤-التشبيه المؤكد المفصل

وهو التشبيه الذي لم تُذكر فيه أداة التشبيه لكن ذُكر فيه وجه الشبه [٢].

ومن أمثلة التشبيه المؤكد المفصل في ديوان الأفوه الأودي قوله: [٣] (الرمل)

فَصُــروفُ الــدَهرِ فــي أَطباقِــهِ خِلفَــةٌ فيهــا اِرتِفــاعٌ وَاِنحِــدارُ

شبه الشاعر نوائب الدهر وتقلباته ب(الخلفة) وهي اختلاف الليل والنهار وتعاقبهما ؛كما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَــةً لِّمَــنْ أَرَادَ أَن يَــذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ [الفرقان ٦٢] ، والتشبيه في البيت عقلي، فالمشبه هو (صروف الدهر)، والمشبه به هو (خلفة)، ووجه الشبه هو (ارتفاع وانحدار) أي تقلبهما، والأداة محذوفة؛ وهذا تشبيه مؤكد مفصل، وقد قرب بتشبيهه ما هو عقلي بما هو حســي مــدلول صــروف الــدهر وتقلباته.

ثانياً: التشبيه المركب

وهو تشبيه صورة بصورة، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْجَــوَارِ ٱلْمُنشَــَٔاتُ فِــى ٱلْبَحْــرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ﴾ [الرحمن ٢٤]، فشبه أجسام الفلك في كبرها و عظمها بالجبال.[٤]

---

(١) ينظر: لسان العرب: مادة هضل: ١١/ ٦٩٨ .

(٢) البلاغة العربية،الميداني:٢/ ١٧٤.

(٣) ديوان الأفوه الأودي: ٧٣، خلفة: اختلاف الليل والنهر، ينظر: اللسان: مادة خلف: ٩/ ٨٦ .

(٤) ينظر:الجامع الكبير،ابن الأثير:٩١

التشبيه التمثيلي

يعرفه السكاكي قائلاً: "واعلم أنَّ التشبيه متى كان وجهه وصفاً غير حقيقي وكان منتزعاً من عدة أمور خص باسم التمثيل"(١).

وهو عند القزويني: " ما كان وجه الشبه فيه وصفاً منتزعاً من متعدد أي من أمرين أو أمور سواء كان ذلك التعدد متعلقاً بأجزاء الشيء الواحد أم لا"(٢).

وفي حاشية الدسوقي: "هو ما كان وجهه منتزعاً من متعدد"(٣).

ويعرفه عبدالعزيز عتيق بأنَّه: " ما كان وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد أمرين أو أمورٌ...ولا يشترط فيه غير تركيب الصورة سواء أكانت العناصر التي تتألف منها صورته تركيبية حسية أو معنوية".(٤)

ومن أمثلة التشبيه التمثيلي تصويره لإحدى معاركهم وهم في موقف احتدت فيه السيوف وكان رجالهم على خيل قوية وهم يصاولون بنار يضربون بها الأعداء، فيقول:(٥) (الكامل)

فـي مَوقِـفٍ ذَرِبِ الشَبا وكَأَنّمـا فيهِ الرِجالُ عَلى الأَطـائِمِ وَاللَظـى

---

(١) مفتاح العلوم: ٣٤٦ .

(٢) ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ٣٣٣ .

(٣) حاشية الدسوقي: ٣/ ٤٤٥ .

(٤) علم البيان، عبدالعزيز عتيق: ٨٦ .

(٥) ديوان الأفوه الأودي٥٣، ذرب: حاد، ينظر: اللسان: مادة ذرب: ١/ ٣٨٥، الشبا: طرف الرمح، ينظر: اللسان: مادة شبا: ١٤/ ٤١٩، الأطائم، جمع أطوم وهي السمكة العظيمة، ينظر: اللسان: مادة أطم: ١٢/ ٢٠ .

فقد شبه موقف الرجال وسط المعركة وكأنهم على الأطائم واللظى؛ والأطائم هي السمكة العظيمة،[1] والتشبيه تمثيلي فالمشبه هو الموقف، والمشبه به هو رجال على الأطائم واللظى، و وجه الشبه بين المشبه والمشبه به هو صورة منتزعة متعدد ، فظهور الأطائم ملساء كظهور خيلهم؛ هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فنار المعركة تجعل الرجال وكأنهم وسط اللظى المحرقة.

ويقول مفتخراً بإحدى غزواتهم عندما صبّحوا أعدائهم بخيل شعث فلم يتركوا لهم فرصة للفرار:[2] (الطويل)

هُمُ صَبَّحوا أَهلَ الطِفافِ وَسِربَةٍ بِشُعثٍ عَلَيها المُصلِتونَ المَغاوِرُ

كَأَنَّ الجِيادَ الشُعثَ تَحتَ رِحالِهِم سَمامٌ دَعاها لِلمَزاحِفِ ناجِرُ

فقد فاجئوا أعداءهم من أهل (الطفاف) و(سربة) –وهما موضعان–[3] ذات صباح وهم على خيلٍ شعث مغبرة من كثرة خوضها للحروب وعليها رجال مغاوير شجعان، ثم شبه الجياد التي تحت رحالهم لشدة تعبها وما بذلت من جهد بطيور السمام التي هدها الحر الشديد فباتت تزحف بحثاً عن الماء من دون طيران، فالمشبه هو الجياد، والمشبه به هو السمام،و وجه الشبه صورة مركبة ؛ وهي زحف طيور السمام التي هدَّها واضعفها الحر الشديد فشارفت على الهلاك، فوجه الشبه التعب والنصب والعطش الشديد لدرجة أنها تزحف ولم تعد تقوى على الحركة.

---

(١) لسان العرب:مادة أطم:١٢/ ٢٠.

(٢) ديوان الأفوه الأودي: ٨١، الطفاف: موضع، و هو ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق ، ينظر: اللسان: مادة طفف: ٩/ ٢٢١ سربة: موضع، ينظر: اللسان: مادة سرب: ١/ ٤٦٥ ، المصلتون: البارزون، ينظر: اللسان: مادة صلت: ٢/ ٥٣، السمام: ضرب طيور، ينظر: اللسان: مادة سمم: ١٢/ ٣٠٥، ناجر: عطشى، وهو ايضاً اسم لشهر الحر في الجاهلية، ينظر: اللسان: مادة نجر: ٥/ ١٩٤ .

(٣) ينظر:لسان العرب:مادة طفف:٩/ ٢٢١،مادة سرب:١/ ٤٦٥.

ومن أمثلة التشبيه التمثيلي قوله مصوراً هزيمة أعدائهم وهم يجرون أذيال الخيبة:[1] (الكامل)

فَلَمّا أَن رَأَونا في وَغاها كَآسادِ العَرينَةِ وَالحَجيبِ
تَداعَوا ثُمَّ مالوا في ذُراها كَفِعلِ مُعانِتٍ أَمِنَ الرَجيبِ

حين رأى اعداءهم شدة بأسهم وجلادتهم في المعركة كالأُسُود، تنادوا وانصرفوا هاربين بين ذرى الجبال كما يفعل المعانت الذي يلقى الشدة والهلاك لكي يأمن الخوف، والتشبيه في البيت الثاني تمثيلي، فالمشبه هو أعداءهم، والمشبه به هو المعانت، ووجه الشبه هو فعلُ ذلك المعانت الذي يلقي الشدة والهلاك فحاول الخروج من مأزقه الذي وقع به لكي يأمن الرجيب وهو الأمرُ العظيم.

ومن تشبيهاته يقول في الحكمة: [2] (الكامل)

وَلِكُلِّ ساعٍ سُنَّةٌ مِمَّن مَضى تَنمى بِهِ في سَعيهِ أَو تُبدِعُ
وَكَأَنَّما فيها المَذانِبُ خِلفَةً وَذَمُ الدِلاءِ عَلى قَليبٍ تُنزَعُ

(١) ديوان الأفوه الأودي: ٥٩-٦٠، الحجيب: موضع، ينظر: اللسان: مادة حجب: ١/ ٣٠٠ المعانت: الذي يلقى المشقة، ينظر: اللسان: مادة عنت: ٢/ ٦١. الرجيب: الخوف والهياب.

(٢) ديوان الأفوه الأودي: ٩٢، الخلفة: اختلاف الليل والنهار، ينظر: اللسان: مادة خلف: ٩/ ٨٥، الوذم: حبل الدلو، ينظر: اللسان: مادة وذم: ١٢/ ٦٣٣ ، القليب: البئر، ينظر: اللسان: مادة قلب: ١/ ٦٨٩.

فلكل امرئ سُنة ورثها عن سلفه فإمّا أنْ ينميها أو يقطعها، ثم يشبه هـذه السُـنّة بالدلاء التي تتابع لإخراج الماء من البئر، ويجري على إثر هذا التتابع الجـدول، فكأنَّمـا هذه السُنّة مذانب تخرج الماء فيسير على إثرها الماء في جدوله، وكأنَّما مسـايل المـاء تجري على إثر تتابع الدلاء وهي تُسحب بالوذم وهو الحبل على البئر،[1] فالتشبيه تمثيلي تعدد فيه وجه الشبه، فالمشبه هو السنة، والمشبه به هو الدلاء التي تتابع لإخراج المـاء، و وجه الشبه تعدد بين السنة المتبعة والدلاء التي تخرج الماء، فالسنة تتـابع واسـتمرار وكذلك الدلاء تتابع واستمرار، و من ناحية أخرى أنَّ السنة تحيي وتنمي عادات القوم مـا اتُبعتْ؛ وكذلك الدلاء فهي تُجري الماء وتحيي بمائها ما جرتْ و أروتْ.

ومن أمثلة التشبيه التمثيلي قوله: [2] (البسيط)

كَالهَودَجِ الساطِعِ المَحفوفِ يَحمِلُـهُ صَقبانِ مِن عَرعَرٍ ما فَوقَـهُ كَنَـفُ

فالشاعر يشبه الجواد بالهودج المعلق بعمودين من شجر العرعر وليس فوق هـذا الهودج غطاء، وهذا تشبيه تمثيلي تعدد فيه وجه الشبه بين جواده المشبه والهودج المشبه به، فوجه الشبه بين الجواد والهودج هو العلو والارتفاع، ووجه الشبه الثاني هو الزينـة حينما أضفى على هذا الهودج لمسة الزركشة والجمالية في قوله: (محفوف يحمله صقبان من عرر) وإنَّما أراد أنَّ جواده جميل ومزين كالهودج المزين، وهذا التشبيه تمثيلي.

ويقول في وصف جواده: [3] (البسيط)

كَالأَسودِ الحَبَشِـيِّ الحَمـشِ يَتبَعُـهُ سودٌ طَماطِمُ فـي آذانِهـا النُطَـفُ

---

(١) لسان العرب:مادة وذم:١٢/ ٦٣٣.

(٢) ديوان الأفوه الأودي: ٩٧، صقبان: عمودان، ينظر: اللسان: مادة صقب: ١/ ٥٢٥، عرعر: نوع مـن الشـجر، ينظر: اللسان: مادة عرر: ٤/ ٥٦٠، كنف: ظل، ينظر: اللسان: مادة كنف: ٩/ ٣٠٨ .

(٣) ديوان الأفوه الأودي: ٩٨، الحمش: دقيق الساقين، ينظر: اللسان: مادة حمش: ٦/ ٢٨٨، طماطم: أعاجم، ينظـر: اللسان: مادة طمم: ١٢/ ٣٧١، النطف: اللؤلؤ، ينظر: اللسان: مادة نطف: ٩/ ٣٣٥ .

فشبه جواده بالأسوَد الحبشي دقيق الساقين، ويتبع الحبشي رجال سود مثله في آذانهم اللؤلؤ، وهذا من التشبيهات المبتكرة، وهو تشبيه تمثيلي نجد وجه الشبه فيه مركب من عدة أشياء، فوجه الشبه الأول هو لون السواد بين الجواد والحبشي، ووجه الشبه الثاني هو دقة الساقين بينهما، ووجه الشبه الثالث هو التقدم والريادة، فالحبشي تقدم على أقرانه، وجواده تقدم على أقرانه.

ومن تشبيهاته التمثيلية قوله:[1] (السريع)

وأقطع الهوجلَ مستأنساً بِهَوجَلٍ عَيرانَةٍ عَنتَريسْ
والليل كالدأماءِ مستشعرٌ مِن دونِهِ لَوناً كَلَونِ السُدوسْ

يقول مفتخراً بنفسه وكيف أنَّه يقطع الصحراء المقفرة وحيداً لا يؤنسه سوى ناقته، معطياً البيت صبغة بديعية في جمعه بين كلمتين تحملان معنيين مختلفين، فالهوجل الأولى هي الصحراء التي يقطعها وحيداً، والهوجل الثانية هي الناقة السريعة، ثم يشبه ليله وسط الصحراء المقفرة وكأنَّها بحر غطمطم، والدأماء هو البحر الواسع العظيم، وهو يستشعر هذا الظلام وسط القفار ويشبه هذا الظلام بالطيلسان الاخضر، فالمشبه هو الليل، والمشبه به هو الدأماء، ووجه الشبه صورة ذلك البحر المعتم الذي شبهه بلون الطيلسان الأخضر في شدة عتمته.

ومن أمثلة التشبيه التمثيلي قوله:[2] (السريع)

مِن دونِها الطَيرُ وَمِن فَوقِها هَفاهِفُ الريحِ كَجُثِّ القَليسْ

---

(١) ديوان الأفوه الأودي: ٨٣، الهوجل: المفازة البعيدة وايضاً هي الناقة السريعة، ينظر: اللسان: مادة هجل: ١١/ ٦٩٠، عيرانة: الناقة الصلبة، ينظر: اللسان: مادة عير: ٤/ ٦٢٣، عنتريس: الناقة القوية الجريئة، ينظر: اللسان: مادة عترس: ٦/ ١٣٠، الدأماء: البحر، ينظر: اللسان: مادة دأم: ١٢/ ٢١٤، السَدوس: الطيلسان الاخضر، ينظر: اللسان: مادة سدس: ٦/ ١٠٥.

(٢) ديوان الأفوه الأودي: ٨٧، جث القليس: دوي النحل، ينظر: اللسان : مادة قلس: ٦/ ٨٠ .

يصف الشاعر الصحراء الخالية إلّا من الطير في فضياتها وصوت الريح الهفهافة من فوقها الذي يشبهه بدوي النحل، ومعروف أنَّ الجاهلي أكثر من وصف الصحراء حتى صار وصف الرحلة أحد ركائز عمود الشعر الأساسية في بناء القصيدة الجاهلية، فوصف الشعراء قفارها ووحوشها ونباتها بأدق التفاصيل، وقد سعى الشاعر إلى رسم صورة نمطية سار عليها الشعراء وغدت نمطاً وتقليداً لا مناص من السير عليه والاقتداء به، والتشبيه في البيت تمثيلي، فالمشبه هو (هفاهف الريح)، والمشبه به هو(جث القليس) وهو دوي النحل، ووجه الشبه صورة متعددة بين تلك الريح وصوت النحل؛ فجامع الصوت والخوف هو تصير لذلك الصوت الذي يبث الخوف في النفوس؛ فالشاعر أراد من خلال تشبيهه صوت الريح في الصحراء المقفرة بدوي النحل أراد بهذا التشبيه أن يبين الأهوال التي يلاقيها حتى إن الرياح في ذلك المكان تبث الخوف في النفس.

ومن الأمثلة على هذا التشبيه قوله في الفخر والفروسية:[1] (الكامل)

وَإذا عَجاجُ المَوتِ ثارَ وَهَلهَلَت ... فيهِ الجِيادُ إلى الجِيادِ تَسَرِّعُ
بِالدارِعينَ كَأَنّها عُصَبُ القَطا ... أَسرابِ تَمعَجُ في العَجاجِ وَتَمزَعُ
كُنّا فَوارِسَها الَّذينَ إِذا دَعا ... داعي الصَباحِ بِهِ إِلَيهِ نَفزَعُ

يرسم الشاعر لنا صورة للمعركة وقد تصاعد الغبار وحمي وطيسها ودنت الجياد بعضها من بعض مسرعة وعليها فرسان مدرعين فيشبه هؤلاء الفرسان وكأنَّهم جماعات من القطا مسرعة تشق الغبار، وفي وسط هذا التلاحم العظيم كانوا هم فوارس هذه الحرب فعندما دعا داعي الصباح لها كانوا أول الملبين، وفي البيت الثاني تشبيه تمثيلي، فالمشبه هو الجياد، والمشبه به هو القطا، ووجه الشبه صورة تلك الجياد وهي في وسط المعركة في سرعتها و خفتها و كثرتها و نشاطها تشبه طيور القطا ؛ فلما تعدد وجه الشبه كان التشبيه تمثيلياً.

(١) ديوان الأفوه الأودي: ٩١، تمعج: تسرع، ينظر: اللسان: مادة معج: ٢/ ٣٦٨، تمزع: تسرع أيضاً، ينظر: اللسان: مادة مزع: ٨/ ٣٣٥.

ومن أمثلة التشبيه التمثيلي قوله مادحاً: [1] (الطويل)

فَـــرَدَّ عَلَـــيهِم وَالجِيـــادُ كَأَنّهـــا قَطاً سارِبٌ يَهوي هُـوِيَّ المُحَجَّـلِ

شبه الشاعر جياد الأعداء المحجلة وهي تهوي نحو ممدوحه وسط المعركة بالقطا لكثرتها وسرعتها، ولكنَّه لم يعبأ بها، ولم تثنه تلك الكثرة عن الرد والمصاولة، والتشـبيه تمثيلي ، فالمشبه هو الجياد، والمشبه به هو القطا، ووجه الشبه هو صورة سرب القطـا وهو يهوي نحو الأرض، فالجامع بين المشبه والمشبه به هو الجياد التي تقـتحم الحـرب وهي تهوي نحوها كما يهوي القطا.

ومن الصور التشبيهية يقول مفاخراً بقومه ومنتقصاً من أعدائهم وكيف أنَّ قومه أخرجوهم من المعركة متقلين بالجراح فيقول:[2] (الكامل)

وَكَأَنّمـــا أَسَـــلاتُهُم مَهنـــوءةٌ بِالمُهلِ مِن نَدَبِ الكَلـومِ إِذا جَـرى

وأسلاتهم رماحهم على التشبيه بنبات الأسل واعتداله واستوائه،[3] فشـبه هـذه الرمـاح وكأنَّها مدهونه بالمهل وهو القطران أو القيح والصديد لإعمالها ونفاذها في أبدان الأعداء فاسودت بدمائهم وتخضَّبت بها، وهذا تشبيه تمثيلي ، فالمشبه هو(أسلاتهم) والمشـبه بـه هو(مهنوءة بالمهل) أي مدهونة بالقطران، و وجه الشبه هو صورة تلك الرمـاح وهـي ملطخة بدماء الأعداء كأنها مدهونة بالصديد والقيح لشدة سوادها.

(١) ديوان الأفوه الأودي: ١٠٥، المحجل: من الخيل التي قوائمها بيض، ينظر: اللسان: مادة حجل: ١١/ ١٤٤ .

(٢) ديوان الأفوه الأودي: ٥٤، أسلاتهم: رماحهم، ينظر: اللسان: مادة أسل: ١١/ ١٥، مهنوأة: مطلية، ينظر: اللسان: مادة هنأ: ١/ ١٨٦، المهل: القيح والصديد، ينظر: مادة مهل: ١١/ ٦٣٤ .

(٣) ينظر: لسان العرب: مادة أسل:١١/ ١٥.

ومن أمثلة التشبيه التمثيلي قوله: [١] (البسيط)

تَتبَـــعُ أَســـلافَنا عـــينٌ مُخَـــدَّرَةٌ مِن تَحتِ دَولَجِهِنَّ الريطُ وَالضَـــعَفُ
ســـودٌ غَـــدائِرُها بُلـــجٌ مَحاجِرُهـــا كَأَنَّ أَطرافَها لَمّـــا اِجتَلـــى الطَنَـــفُ

فنساءهم الجميلات الخفرات يسرن مسيرة أسلافهن في تخدرهن داخل مخـــادعهن وهن في ثيابهن المزينة الجميلة، والدولج هو الثياب المزينة،[٢] والريطة هـــي المـــلاءة، وفي الحديث أنَّ عمرَ بن الخطاب(رضي الله عنه)أُتي له برائطة يتمندل بها فطرحهـــا"[٣]، والضعف هي الثياب المضعفة،[٤] وهو يريد من ذلك الوصف الدقيق جمال ثيابهن وحسن مظهرهن، ثم يصف هؤلاء النساء بشدة سواد الشعر وإشراق العيـــون، ثـــم ينتقـــل إلـــى التشبيه، فيشبه اطرافهن بالسيور لرقتها ودقتها ونعومتها، فالمشبه في هذه الصـــورة هـــو أطرافهن، والمشبه به هو الطنف وهو السيور، ووجه الشبه تعدد في البيت بـــين المشـــبه والمشبه به ؛ فالجامع بين الأطراف والسيور هو الرقة والنعومة والحزم.

ومن أمثلة هذا النوع من التشبيه قوله: [٥] (الكامل)

بمناقـــبٍ بـــيضٍ كـــأن وجوهها زهـــرٌ قبيـــل ترجـــلِ الشـــمسِ

---

(١) ديوان الأفوه الأودي: ٩٥، الدولج: المخدع، ينظر: اللسان: مادة دلج: ٢/ ٢٧٤، الضَعَف: الثياب المضعفة، ينظر: تاج العروس: ١٢/ ٢٧، الريطة: الملاءة، ينظر: اللسان: مادة ريط: ٧/ ٣٠٧، غدائر: جمع غديرة وهي الذؤابـــة او الضفيرة، ينظر: اللسان: مادة غدر: ٥/ ١٠، محاجرها: عيونها، ينظر: اللسان: مادة حجر: ٤/ ١٦٩، الطنف: السيور، ينظر: اللسان: مادة طنف: ٩/ ٢٢٤

(٢) لسان العرب:مادة دلج:٢/ ٢٧٤.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير:٢/ ٢٨٩.

(٤) تاج العروس:مادة ضعف:١٢/ ٢٧.

(٥) ديوان الأفوه الأودي: ٨٩ .

فهو يشبه مناقب قومه ومآثرهم المتأصلة والمتجذرة فيهم بالزهر قبل طلوع الشمس، فكما أنَّ الزهور نيرة صافية قبيل طلوع الشمس ولم يكن لأشعة الشمس دخل فيه، فكذلك مناقبهم ؛ فهي أصيلة متجذرة فيهم وليس لأحدٍ فضل عليهم، بل ورثوا رفعتهم كابراً عن كابرٍ، والتشبيه في البيت تمثيلي ، فالمشبه هو مناقبهم، والمشبه به هو الزهر ، ووجه الشبه متعدد وهو الصفاء والنور البروز.

ومما يلاحظ على تشبيهات الشاعر أنَّ الغالب عليها هو تشبيه التمثيلي بدرجة كبيرة، فالشاعر يميل بدرجةكبيرة لجعل تشبيهاته تمثيلية مما يضفي على تشبيهاته جمالية وابتكاراً، وهذا ما وجدناه في أكثر من موضع.

المبحث الثاني: المجاز

المجاز لغةً : جاز الشيء يجوز ، إذا تعداه،وجُزتُ الموضع قطعتُه.(١)

وقد تناول البلاغيون مصطلح المجاز ،ووضعوا له تعريفات لا تختلف في أصولها فعبد القاهر الجرجاني عرفه بأنه " كل لفظ نقل عن موضعه فهو مجاز"(٢) أي ان ينتقل اللفظ ويتجاوز موضوعه الى موضوع اخر فيرد به معنى جديد غير المعنى الموضوع له في الأصل ، فكل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول فهي مجاز(٣).

والمجاز عند الجرجاني قسمان :لغوي وعقلي ، قال :"اعلم ان المجاز على ضربين : مجاز من طريق اللغة، ومجاز من طريق المعنى والمعقول"(٤)

واعتمد السكاكي التقسيم نفسه مع تفريعات مضافة ، فالمجاز عنده قسمان : لغوي ويسمى مجازاً في المفرد ، وعقلي ويسمى مجاز في الجملة، وفرّع هذين القسمين الى خمسة اقسام،(٥) وجاء البلاغيون من بعد السكاكي فزادوا في التفريعات ، فالقزويني قسم المجاز اللغوي الى قسمين : مجاز مرسل واستعارة، والمرسل عنده تسعة أقسام.(٦)

وينقسم عند العلوي في طرزه الى خمس عشرة علاقة،وأوصلها الزركشي الى ستة وعشرين قسماً.(٧)

---

(١) لسان العرب:مادة جوز: ٥/ ٣٢٦.

(٢) دلائل الإعجاز:٥٣.

(٣) ينظر:أسرار البلاغة:٣٠٤.

(٤) المصدر نفسه:٣٥٥.

(٥) مفتاح العلوم:١٧٢.

(٦) الإيضاح:١٥٤-١٥٨.

(٧) ينظر:الطراز:١/ ٦٩.

المطلب الأول: المجاز اللغوي

وهو ما استعمال اللفظ في غير ما وضع له، كلفظة الأسد إذا استعملت في الرجل الشجاع.(١)

ويقسم المجاز اللغوي إلى: مجاز مرسل واستعارة.

اولاً: المجاز المرسل

يُعرف المجاز المرسل بأنَّه اللفظ المستعمل في غير ما وضع لـه لعلاقـة غيـر المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي(٢).

وسُمّيَ هذا المجاز مرسلاً لإرساله عن التقييد بعلاقة المشابهه، كاليد فـي النعمـة وكاليد في القدرة(٣)، والمجاز الاستعاري مقيد بإدعاء أنَّ المشبه من جـنس المشـبه بـه والمرسل مطلق من هذا التقييد(٤).

وللمجاز المرسل علاقات كثيرة مثل العلاقة الجزئية، والكلية، والسببية والمسـببة، والحالية، والمحلية، واعتبار ما كان، وما سيكون، والآليـة، والمجـاورة، والملزوميـة، واللازمية، وقد وجدنا في ديوان الأفوه الأودي عديدة علاقات سنتناول كل علاقة مع أمثلة عليها في السياق ذاته:

---

(١) البلاغة الصافية،حسن إسماعيل عبدالرزاق:٣١.

(٢) ينظر: تلخيص المفتاح: ١٥٠ .

(٣) معجم البلاغة العربية، بدوي طبانة: ١/ ١٥٠ .

(٤) ينظر: الحاشية على المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم في علوم البلاغة: ٢٩ .

١-علاقة كلية

وهي على عكس العلاقة الجزئية، وهي أنْ يُذكر الكل ويُراد به مدلول جزئه، كقوله تعالى: ﴿يَجعَلُونَ أَصَـٰبِعَهُم فِيٓ ءَاذَانِهِم﴾ [البقرة ١٩] ، فالمقصود بالأصابع في الآية الكريمة هو الأنامل وهي رؤوس الأصابع فقط.(١)

ومن الأمثلة على هذا النوع قوله:(٢) (الرمل).

ريّشَت جُرهُمُ نَبلاً فَرَمى جُرهُماً مِنهُنّ فوقٌ وَغِرارُ

يقول في هجائه للخارجين عن طاعة القبيلة: إن جرهماً وهم أجداده قد ريشت النبل أي أعدته وألصقت به الريش، فرمت به وضربت بحد السيوف من خرج من أبناء القبيلة عن طاعتها، وفي البيت مجاز مرسل علاقته كلية حيث أن الشاعر أطلق لفظ الكل في قوله (فرمى جرهماً) وأراد الجزء وهم الخارجون عن الطاعة فقط.

ومن أمثلة العلاقة السببية قوله: (٣) (المتقارب)

أُريدُ دِماءَ بَني مازِنٍ وَراقَ المُعلّى بَياضُ اللَبَنْ

بعد أن استهم ليرى طالعه يقول: أمنيتي أنْ أظفر بدماء بني مازن بعد أنْ رأى طالعه حسن صافٍ كصفاء اللبن، والمعلى هو السهم السابع الذي يستهم به ليرى طالعه في الجاهلية، (٤) وهذا من الانصاب التي كانت موجودة آنذاك، وحرمها الإسلام بمجيئه، وفي قوله (أريد دماء بني مازن) مجاز مرسل علاقته سببية، فقد أطلق لفظ السبب وأراد المسبب أو ما نتج عنه وهو الموت.

---

(١) ينظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح، عبدالمتعال الصعيدي: ٣/ ٤٦٦.

(٢)ديوان الأفوه الأودي: ٧٤، ريش النبل: اعده وركب عليه الريش، ينظر: اللسان: مادة ريش: ٦/ ٣٠٨ الفوق : السهم، ينظر: اللسان: مادة فوق: ١٠/ ٣٢٠، الغرار: حد السيف او الرمح، ينظر: اللسان: مادة غرر: ٥/ ١٦

(٣) ديوان الأفوه الأودي: ١٠٧، المعلى: القدح السابع في الانصاب التي يستهمون بها في الجاهلية، ينظر: اللسان: مادة علا: ١٥/ ٩١ .

(٤)تاج العروس: مادة علو: ٢٠/ ٤٤ .

٢- علاقة سببية

وهي استعمال اللفظ الدال على السبب ويراد به النتيجة أو المسبب. [١]

ومن الأمثلة الوارده في الديوان قوله: [٢] (السريع)

يَقــونَ فــي الحَجــرَةِ جيــرانَهُم بِالمالِ وَالأَنفُــسِ مِــن كُــلِّ بــوسْ
نَفســي لَهُــم عِنــدَ اِنكِســارِ القَنــا وَقَــد تَــرَدّى كُــلُّ قِــرنٍ حَســيسْ

وفي هذه الأبيات يفاخر الشاعر بقومه ومآثرهم من حمايةٍ للجار، والقيام بــواجبهم تجاهه، فهم ينجدونهم في السنة المجدبة والحجرة ما أجدب من السنين،[٣] فهــم يبــذلون النفس دفاعاً عن جيرانهم عند انهزامهم، وقد تردى كُلُّ بُطلٍ وكــفء، والحســيس هــو القتيل،[٤] وفي قوله (عند انكسار القنا)مجاز مرسل علاقته سببية، فقد ذكر الســبب وهــو انكسار القنا وأراد النتيجة وهي الهزيمة.

٣-علاقة محلية

وهي تسمية الحال باسم محله، كقوله تعالى:﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ [العلق ١٧]، أي أهــل ناديه[٥]، أو هو أنْ يُذكر مكان الشيء أو محله والمراد أهل ذلك المحل أو المكان[٦].

ومن أمثلة هذا النوع قوله:[٧] (الرمل)

نَحــنُ أَصــحابُ شَــباً يَــومَ شَــبا بِصِــفاحِ البــيضِ فــيهِنَّ إِظفِــارُ

---

(١)علوم البلاغة،محمد أحمد قاسم:٢١٨.

(٢) ديوان الأفوه الأودي: ٨٤، القرن: الكفء، ينظر: اللسان: مادة قرن: ١٣/ ٣٣٧، حسيس: قتيل، ينظر: اللســان: مادة حسس: ٦/ ٥١.

(٣) معجم متن اللغة،أحمد رضا:مادة حجر:٢/ ٣٢.

(٤) ينظر: لسان العرب:مادة حسس:٦/ ٥١.

(٥) ينظر: الإيضاح: ١٥٧ .

(٦) الإيضاح: ٢٠٩ .

(٧) ديوان الأفوه الأودي: ٧٨، شبا: موضع، ينظر: معجم البلدان: ٣/ ٣٢٣ .

يفتخر الشاعر بيوم شبا وهو يوم من الأيام التي كان الظفر فيه لقبيلته بسيوف حاده وشجاعة منقطعة النظير، وفي البيت مجاز مرسل علاقته محلية، حيث أن الشاعر عبر بلفظ المكان (شبا) وهو الموضع الذي حدثت فيه المعركة، وأراد من ذلك ما دار في ذلك المكان من معركة.

ومن أمثلة هذا النوع من المجاز المرسل قوله: [1] (الطويل)

فَسائِل بِنا حَيِّي مُرَيبٍ فَمَأرِبٍ بِرائِسِ حَجرٍ حَزنُها وَسُهولُها

فهو يطلب ممن يشكك في قوتهم وشجاعتهم أنْ يسأل الديار التي شهدت وقائعهم وصولاتهم مثل حيي مريب ومأرب وهما حيان في اليمن، ورأس حجر وهو موضع، وليسألوا حزنها وسهولها فسوف تجيبهم عمّا شهدته، وكيف استبسلوا ونكّلوا بأعدائهم أشد التنكيل، وهنا نجد مجاز مرسل علاقته محلية، فقد أطلق لفظ المحل (مريب، مأرب، رأس حجر، حزنها، سهولها) وهذه كلها أماكن وإنَّما أراد الذين يسكنون في هذه الأماكن.

ومن الأمثلة في هذا الجانب قوله: [2] (الوافر)

جَلَبنا الخَيلَ مِن غَيدانَ حَتّى وَقَعناهُنَّ أَيمَنَ مِن صُنافِ
وَبِالغَرقِيِّ وَالعَرجاءِ يَوماً وَأَيّاماً عَلى ماءِ الطَفافِ

نجد الشاعر في هذه الأبيات يبرز شجاعة قومه ورفعهم ذاكراً أشهر أيامهم التي كان لهم الغلبة فيها على القبائل الأخرى، فيقول إنَّهم بدأوا إغارتهم بغيدان وهو موضع في اليمن، تم حوّلوا وجهتهم صوب جبل صناف، وصناف اسم جبل، ثم إنَّ لهم أياماً في (الغرقي) و(العرجاء) و(الطفاف) وكل تلك أسماء لمواضع شهدت معاركهم، وفي الأبيات السابقة مجازٌ مرسلٌ علاقته محلية، فقد ذكر اسم الموضع وأراد ماجال فيها من معارك.

---

(١) ديوان الأفوه الأودي: ١٠٢، مريب ومأرب، حيان في اليمن، ينظر: اللسان: مادة مرب: ١/ ٧٤٧ .

(٢) ديوان الأفوه الأودي: ٩٩ ، غيدان : موضع، ينظر: معجم البلدان: ٤/ ٧٧ ، صناف، اسم جبل، ينظر: معجم البلدان: ٣/٤٢٤ ، الغرقي والعرجاء: موضع، ينظر: اللسان: مادة عرج: ٢/ ٣٢٣ ، ماء الطفاف: موضع، ينظر: اللسان: مادة طفف: ٩/ ٢٢١ .

٤-علاقة العموم

وهي إطلاق لفظ العام على الخاص.[١]

ومن أمثلة هذه العلاقة في ديوان الأفوه الأودي قوله: [٢] (الوافر)

تَركنـــا الأَزدَ يَبـــرُقُ عارِضـــاها عَلـــى ثَجـــرٍ فَـــدارات النِصـــابِ

بعد أنْ غزى قومه وكان لهم النصر المؤزر، والغلبة على من نازلهم من القبائـل الأخرى، فيقول فرحاً بهذا النصر: إنَّهم تركوا قومهم يضحكون مستبشرين لأنَّهم كسـبوا موضعين هما: (ثجر) و(دارات النصاب)، وفي البيت مجاز مرسل علاقته عمومية، فقـد ذكر العام وهو (الأزد) ، وأراد الخاص وهم المنتصرين منهم .

ومن الأمثلة على علاقة العموم قوله: [٣] (الوافر)

غَـــداةَ تَجَمَّعَـــت كَعـــبٌ عَلَينـــا جَلائِـــبَ بَـــينَ أَبنـــاءِ الحَريـــبِ

يذكر الشاعر إحدى معاركهم مفاخراً بصمودهم أمام العدو وقد كانت قبيلة كعـب جلبت كل من لديه القدرة على القتال، والجلائب هم المجلوبون من أبناء الحريـب وهـم المسلوبة أموالهم، والقصد أنَّهم اتوا للثأر بعد أنْ كان لقومه الظفر في المرة الأولى، وقـد عبَّر الشاعر بلفظ العام في قوله (كعب) وأراد مقاتلي كعب.

ومن الأمثلة الواردة في شعره قوله: [٤] (الرمل)

نَحـــنُ أَودٌ وَلِـــأَودٍ سُـــنَّةٌ شَـــرَفٌ لَـــيسَ لَنـــا عَنـــهُ قَصـــارُ
سُـــنَّةٌ أَورَثناهـــا مَـــذحِجٌ قَبـــلَ أَن يُنسَـــبَ لِلنـــاسِ نِـــزارُ

---

(١) ينظر: علوم البلاغة:١/ ٢١٧

(٢) ديوان الأفوه الأودي: ٥٧، ثجر: موضع وهو وسط الوادي، ينظر: اللسان: مادة ثجر: ٤/ ١٠١، دارات النصاب: موضع، ينظر: الخزل والدأل، ياقوت الحموي: ٢٠ .

(٣) ديوان الأفوه الأودي: ٥٩، جلائب: المجلوبون، ينظر: اللسان: مادة جلب: ١/ ٢٦٨، الحريب: المسلوب، ينظـر: اللسان: مادة حرب: ١/ ٣٠٤ .

(٤) ديوان الأفوه الأودي: ٧٦ .

يقول مفاخراً بقبيلته أود أنَّ لقبيلته سُنّة وطبع عُرفوا به، وورثوه عن أجدادهم، وهذا الطبع هو شرف لهم وليس لهم أنْ يحيدوا عنه، وقد ورثوا هذا الشرف والسؤدد والكرم والشجاعة عن جدهم مذحج من قبل أنْ يعرف الناس أنَّ هناك من ينسب لنزار، وفي قوله (أود، مذحج، نزار) مجاز مرسل عبر فيه بلفظ العام وأراد الخاص وهم قبيلته خاصة.

ومن الأمثلة على علاقة الخصوص قوله: [1] (الوافر)

وَسَعدٌ لَو دَعَوتَهُمُ لَثابوا إِلَيِّ حَفيفَ غابِ نَوىً بِأُسدِ

يقول مادحاً قبيلة سعد أنَّه لو استنجد بهم لاستجابوا له والتفوا حوله كالتفاف الأُسُود في غابة نوى، ونوى اسم موضع، والحفيف هو الالتفاف حول الشيء،[2] وفي الحديث النبوي الشريف عن النفر الذين يجتمعون في بيت من بيوت الله يتدارسون القران ((حفتهم الملائكة وتغشتهم الرحمة))[3].

وفي البيت عبر الشاعر بلفظ العام في قوله (سعد) وأراد به أبناء القبيلة الذين يلبون دعوته خاصة.

(١) ديوان الأفوه الأودي: ٦٨، نوى: موضع، ينظر: اللسان: مادة نوى: ١٥/ ٣٥٠ .(سبق ذكر هذا الشاهد في الصفحة ٢٣).

(٢) ينظر:لسان العرب:مادة حفف:٩/ ٤٩.

(٣) صحيح مسلم: ٢٧٠٠ .

ثانياً: الاستعارة

الاستعارة لغةً: " من العارِيّة والعارةُ: مَا تداولُوه بَيْنَهُمْ؛ وَقَدْ أَعارَه الشيءَ وأَعارَه مِنْهُ وعاوَرَه إِيَّاه، والمُعاوَرة والتَّعاوُر: شِبْهُ المُدَاوَلة والتّداوُل فِي الشَّيْءِ يَكُونُ بَيْنَ اثْنَيْنِ...وتَعَوّرَ واسْتَعار: طَلَبَ العارِيّة، واسْتَعارَه الشيءَ واسْتَعارَه مِنْهُ: طَلَبَ مِنْهُ أَن يُعِيرَه إِيّاه".(١)

الإستعارة اصطلاحاً: عرفها الجاحظ بأنَّها: "تسمية الشيء باسم غيره اذا قام مقامه" (٢).

وعرَّفها الرماني بأنَّها: "تعليق العبارة على غير ماوصفت له في أصل اللغة على جهة النقل للإبانة" (٣).

وعند العسكري هي: " نقل العبارة من موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض" (٤).

ويعرّفها عبد القاهر الجرجاني بقوله: " أنْ تريد تشبيه الشيء بالشيء فتدع أنْ تفصح بالتشبيه وتظهره وتجيء إلى اسم المشبه به فتعيره المشبه وتجريه عليه" (٥).

والإستعارة في أبسط تعريفاتها "تشبيه حُذف أحد طرفيه المشبه أوالمشبه به" (٦).

وقد جاء في شعر الأفوه الأودي الكثير من الاستعارات منها المكنية، ومنها التمثيلية، ومنها التصريحية، وسنورد أمثلة عن كل نوع من الاستعارات.

---

(١) لسان العرب: مادة عور: ٤/ ٦١٨ .

(٢) البيان والتبيين: ١/ ١٥٣ .

(٣) النكت في إعجاز القرآن: ٨٥ .

(٤) الصناعتين: ٢٧٤ .

(٥) دلائل الإعجاز: ٥٣ .

(٦) علوم البلاغة، د.محمد أحمد قاسم، د.محي الدين ديب: ١٩٣ .

١-الاستعارة المكنية

عرفها السكاكي قائلاً: " هي أنْ تذكر المشبه وتريد به المشبه به دالاً على ذلك بنصب قرينة تنصبها، وهي أنْ تنسب إليه وتضيف شيئاً من لوازم المشبه به المساوية مثل أنْ تشبه المنية بالسبع، ثم تفردها بالذكر مضيفاً إليها على سبيل الاستعارة التخييلية فتقول: مخالب المنية نشبت بفلان، طاوياً لذكر المشبه به، وهو قولك: المشبه بالسبع" [١].

وبعبارة أبسط يمكن تعريف الاستعارة المكنية بأنَّها: "الاستعارة التي حُذف منها المستعار منه(المشبه به) ورمز إليه بما يدل عليه من صفاته" [٢].

ومن أمثلة الاستعارة المكنية في شعر الأفوه الأودي قوله:[٣] (الكامل)

عافوا الإِتاوَةَ وَاِستَقَت أَسلافُهُم حَتّى اِرتَوَوا عَلَلاً بِأَذنِبَةِ الرَدى

يقول مفتخرا بإحدى معارك قومه إنَّ محاربيهم ترفعوا عن جمع الغنائم والأسلاب، واكتفوا بقتل أعدائهم حتى ارتووا عللا، والعلل هو الشرب الثاني،[٤] ويقصد أنَّ أجداده وقومه شربوا القتل شرباً حتى ارتووا بأذنبة الردى، وأذنبة جمع ذَنُوب وهي الدلاء، وفي قوله (أذنبة الردى) استعارة مكنية، فقد شبه الموت وهو الردى بالماء وهو محذوف، وأبقى لازمة من لوازمه وهي الارتواء.

ومن الأمثلة الواردة في ديوانه التي تضمنت استعارة مكنية قوله: [٥] (الكامل)

اللَهُ خَوَّلَهُ حَياةً ما لَها كَدَرٌ وَعَيشاً طابَ في الأَلواذِ

---

(١) مفتاح العلوم: ٣٧٨-٣٧٩ .

(٢) علوم البلاغة: ١٩٨ .

(٣) ديوان الأفوه الأودي: ٥٤، العلل: الشرب الثاني، ينظر: اللسان: مادة علل: ١١/ ٤٦٧، أذنبة: دلاء، ينظر: اللسان: مادة ذنب: ١/ ٣٩٢، الردى: الموت، ينظر: اللسان: مادة ردي: ١٤/ ٣١٩ .

(٤) لسان العرب:مادة علل:١١/ ٤٦٧.

(٥) ديوان الأفوه الأودي: ٦٩، الالواذ: الجبال، ينظر: اللسان: مادة لوذ: ٣/ ٥٠٨ .

وفي هذا البيت يمدح صديقاً له بأنَّ الله أعطاه بسبب إخلاصه حياة صافية خالية من كلّ شائبة، وعيشة طيبة وإنْ كانت بين الجبال، واللوذ هو الجبل،[1] وفي قوله(حياة ما لها كدر) استعارة مكنية، فقد شبَّه الحياة بالماء، فحذف الماء وأبقى لازمة من لوازمه وهي الكدر.

ومن الأمثلة على هذا النوع قوله: [2] (الرمل)

تَقطَعُ اللَيلَةُ مِنهُ قُوَّةً وَكَما كَرَّت عَلَيهِ لا تُغارُ

شبه الشاعر الليلة بالسكين القاطعة، فهي تقطع في كل يوم منه قوته وطاقته لثقلها عليه، وهو عاجز أمامها لا يستطيع مجاراة كراتها وغاراتها المتوالية، وفي قوله: (تقطع الليلة منه قوة) استعارة مكنية، إذ إنَّه شبه الليلة بالسكين القاطعة، فحذف المشبه به وأبقى لازمة من لوازمه تدل عليه وهو فعل القطع.

ومن الاستعارة المكنية قوله: [3] (الرمل)

عَنكُمُ في الأَرضِ إِنّا مَذحِجٌ وَرُوَيداً يَفضَحُ اللَيلَ النَهارُ

يتوعد الشاعر في هذا البيت أعداءه طالباً أنْ يبقوا في مكانهم، فإنَّ قبيلته مذحج وكفى بها فخراً، وعمّا قليل سيفضح النهار ستر الليل، وفي قوله: (يفضح الليل النهار) استعارة مكنية، فقد شبه الليل باللباس الساتر الذي اذا انكشف فإنَّه سيفضح ما تحته من مستور، فحذف المشبه به وهو اللباس الساتر، وأبقى لازمة من لوازمه وهو الفضيحة التي تحدث بانجلائه.

---

(١) لسان العرب:مادة لوذ:٣/ ٥٠٨.

(٢) ديوان الأفوه الأودي: ٧٤ .

(٣) ديوان الأفوه الأودي: ٧٨ .

ومن الأمثلة على الاستعارة المكنية قوله: [1] (الوافر)

وَذُقْتُ مَرارَةَ الأَشْياءِ جَمعاً فَما طَعْمٌ أَمرُّ مِنَ السُؤالِ

يصف الشاعر في هذا البيت تجربته في الحياة وما لاقاه من مصاعب ومكدرات العيش، وما كابده من نوازل ومنغصات، ولكنَّه لم يذق طعماً أمرّ من طعم السؤال، وهو أسوء ما ذاقه في حياته.

ومرارة السؤال استعارة مكنية، فقد شبه الشاعر السؤال بالطعام المر، فالمشبه به محذوف وأبقى لازمه من لوازمه وهو طعم المرارة.

٢-الاستعارة التصريحية

والاستعارة التصريحية: "هي أنْ يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به"[٢].

ويمكن تعريفها أيضاً بأنَّها: ما صُرح فيها بلفظ المستعار منه(المشبه به)، وحذف المستعار له(المشبه)، كقوله تعالى: ((كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ))، [سورة ابراهيم:١]، فقد شبهت الآية الضلال بالظلمات والهدى بالنور، والمستعار منه(الظلمات) مذكور مصرح به، والمستعار له (الضلال) محذوف، والجامع بينهما عدم الاهتداء[٣].

ومن أمثلة الاستعارة التصريحية في ديوان الأفوه الأودي قوله في الفخر:[٤] (الوافر).

---

(١) ديوان الأفوه الأودي: ١٠٤ .

(٢) مفتاح العلوم: ١٧٦ .

(٣) ينظر: علوم البلاغة: ١٩٩ .

(٤) ديوان الأفوه الأودي: ٥٧ ، الشبا: طرف الرمح، ينظر: اللسان: مادة شبا: ١٤/ ٤١٩ .

ونَحــنُ المــوردونَ شَــبا العَــوالي حِيــاضَ المَــوتِ بِالعَــددِ المُثــابِ

يفتخر الشاعر بقومه وقوتهم الحربية، ويقول: إنَّنا نسـقي رماحنـا مـن حيـاض الموت، والشبا طرف الرمح، فهي تشرب من دماء الأعداء بما يستحقون من العقاب، وفي قوله (حياض الموت) استعارة تصريحية، حيث شبه ساحة المعركة بـالحوض، فحـذف المشبه وهو ساحة المعركة وأبقى لازمة من لوازمها وهو الموت.

ومن أمثلة هذا النوع من الاستعارات يقول راثياً نفسه: [1] (الطويل)

إلى حُفــرَةٍ يَــأوي إلَيهــا بِسَــعيهِ فَذَلِكَ بَيتُ الحَقّ لا الصوفُ وَالشَــعَرْ

يصف الشاعر مآله بعد الموت ومصيره المحتوم برؤية يشوبها الخـوف وإدراك بحقيقة الموت، مصوراً هذا المشهد وكيف يهوي إلى حفرة يوارى فيها، وذلك هـو بيـت الحق لا الصوف والشعر، وقد استعار عن القبر بلفظة (بيـت الحـق) وهـو اسـتعارة تصريحية حيث حُذف منها المشبه وهو القبر، وشبهه ببيت الحق، أمّا القرينة فهي لفظـة الحق فالموت حق، وهذا ناتج من وعي وإدراك الشاعر أنَّ الدنيا دار فنـاء وأنَّ المـوت والقبر هي دار الحق.

ومن أمثلة الاستعارة التصريحية قوله: [2] (الطويل)

فَما غَمَرَتهُ الحَربُ إذ شَــمَّرَت لَــهُ وَلا خارَ إذ جَــرت عَلَيــهِ الجَرائِــرُ

ففي قوله هذا استعارة تصريحية، فتشمير الحرب استعارة جعل فيها للحرب سـاقاً تشمر عنها، وهذا الكلام خرج عن معناه الأصلي إلى معنى آخر بلاغي، فإذا قلت شمَّرت الحرب عن ساقها فالمراد أنَّها اشتدت، وهذا تعبير بلاغي وهو استعارة شبه فيها اشـداد الحرب بالتشمير؛ فحذف المشبه وابقى المشبه به وهو فعل التشمير.

---

(١) ديوان الأفوه الأودي: ٧١ .

(٢) ديوان الأفوه الأودي: ٨٠ .

وشبيه بهذا قول حاتم الطائي: [١]

أخو الحربِ إنْ عضَّتْ بهِ الحربُ عضَّها وإنْ شمّرَتْ عن ساقها الحربُ شَمَّرا

ومن أمثلة الاستعارة التصريحية قوله في الحكمة: [٢] (البسيط)

وَإِنْ تَجَمَّـــعَ أَقـــوامٌ ذَوو حَسَـــبٍ اِصطادَ أَمـــرَهُمُ بِالرُشـــدِ مُصـــطادُ

يصف في هذا البيت العناصر التي يبني عليها المجتمع ويركز على أهـل الـرأي الذين يصدر قرارهم عن رشد ودراية، فإذا اجتمعت كلمة هؤلاء الحكمـاء ذوو الحسـب سهل بذلك تحقيق شؤون القبيلة، وفي هذا البيت استعارة تصريحية، فقد شبه اختيار الأمر بالاصطياد؛ فالمشاورة واختيار الرأي والاجتماع عليه كالاصطياد؛ فحذف المشبه وأبقـى المشبه به.

المطلب الثاني: المجاز العقلي

هو اسناد الفعل أو ما في معناه إلى ملابس له، غير ما هو لـه، بتـأوّل، وللفعـل ملابسات شتى، يلابس الفاعل، والمفعول به، والمصدر، والزمان، والمكان، والسبب[٣].

اذاً فالمجاز العقلي هو إسناد الفعل أو معناه إلى غير فاعله الحقيقي، ولم نعثر على كم وافر من هذا المجاز في ديوان الأفوه الأودي، وبما أنَّ المجاز العقلي يـدرك بالعقـل والفطرة والذوق السليم فيمكن أن يُخفى عن شخص وينكشف عند آخر، فإنَّنا لم نقف على أمثلة من هذا المجاز إلّا في شاهدين تقريباً.

أمّا علاقات المجاز العقلي التي وجدناها في ديوان الأفوه الأودي فهي:

---

(١) ديوان حاتم الطائي: ٢٢ .

(٢) ديوان الأفوه الأودي: ٦٦ .

(٣) ينظر: الإيضاح: ٣٢ .

١-فاعلية

وفي ديوان الأفوه الأودي وقفنا على أمثلة من هذا النوع مثل قوله: [١] (الوافر)

ألا يـــا لَهْـفَ لـــو شَـــهِدَتْ قَنَـــاتي قبائـــلَ عـــامرٍ يـــومَ الصِّـــبِيبِ

وفي هذا البيت نجد الشاعر يضع نفسه موضع المقاتل المقدام، فيبدي حسرته لعدم استطاعته المشاركة في المعركة التي خاضها قومه ضد بني عامر، وهذا دليـــل شـــجاعة وإقدام فخُرَ بها الشاعر، وفي البيت نجد أنَّ هناك مجازاً مرسلاً علاقته فاعلية في قولـــه: (لو شهدت قناتي) فقد أسند الفعل(شهدت)إلى القناة وهي الرمح، والأصل أن يســـند إلـــى الفارس وهو الشاعر المتحسر على فوات المعركة عليه وعدم استطاعته خوضها.

٢-الزمانية

ونقصد بالعلاقة الزمانية: ما بني للزمان مثل: (نهاره صائم وليلـــه قـــائم)، إذ أنَّ النهار لا يصوم والليل لا يقوم، وإنَّما يُصام في النهار ويُقام في الليل، والفاعل الحقيقـــي هو الصائم والقائم.[٢]

ومن الأمثلة على هذا النوع قوله: [٣] (الرمل)

تَقطَـــعُ اللَيلَـــةُ مِنـــهُ قُـــوَّةً وَكَمـــا كَـــرَّت عَلَيـــهِ لا تُغـــارُ

(١) ديوان الأفوه الأودي: ٥٩ .

(٢) ينظر: البلاغة والتطبيق: ٣٤١ .

(٣) ديوان الأفوه الأودي: ٧٤ .(سبق ذكر هذا الشاهد في الصفحة ٣٤).

حيث أنَّ الشاعر يشبّه الليلة بآلات الحرب؛ وهي الحراب والسيوف والسكاكين، فهي تأخذ من طاقة الإنسان وتقطع منه قواه كما تقطع الحراب جسمه، وهي كما تكر عليه وتأخذ منه طاقته فإنَّه يقف عاجزاً أمامها مستسلماً لكراتها، وفي قوله(تقطع الليلة) مجاز عقلي علاقته زمانية، فقد أسند القطع إلى الليلة مجازاً، وليس هي التي تقطع قوة الانسان وإنَّما الذي يقطع وينهك ما فيها من هموم.

ومن أمثلة العلاقة الزمانية قوله: [1] (السريع)

وَالمَـرءُ مـا تُصـلِح لَـهُ لَيلَـةٌ بِالسَـعدِ تُفسِـدُهُ ليـالي النُحـوسْ

فالمرء وإنْ أُسعد ليلة فإنَّ النحس والحظ العاثر سيتبعه في باقي الليالي، وهذه سُنّة الحياة، فالأيام دُول، وفي البيت مجاز عقلي علاقته زمانية في قوله: (تفسده ليالي النحوس)، فالليالي لاتُفسد وإنَّما الذي يُفسد ما فيها من حوادث وابتلاءات، فأُسند الإفساد إلى الليالي، وهذا مجاز عقلي علاقته زمانية.

(١) ديوان الأفوه الأودي: ٨٧ .

المبحث الثالث: الكناية

الكناية لغةً: الكِنَايَة: " أَنْ تَتَكَلَّمَ بِشَيْءٍ وَتُرِيدَ غَيْرَهُ، وكَنَى عَنِ الأَمر بِغَيْرِهِ يَكْنِي كِنَايَةً: يَعْنِي إِذا تَكَلَّمَ بِغَيْرِهِ مِمَّا يَسْتَدِلُّ عَلَيْهِ نَحْوَ الرَّفَثِ وَالْغَائِطِ وَنَحْوِهِ".(١)

الكناية اصطلاحاً: عرّفها أبو عبيده معمر بن المثنى قائلاً: "هي ما فهم من الكلام من غير تصريح" (٢).

وعرّفها أبو هلال العسكري بقوله: "أنْ يكنّى عن الشيء ويعرض ولايصرح على حسب ما عملوا باللحن" (٣).

ويعرفها عبد القاهر الجرجاني قائلاً: "أنْ يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومىء به إليه ويجعله دليلا عليه" (٤).

أمّا السكاكي: فيعرفها بقوله: "ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ماهو ملزمه لينتقل من المذكور إلى المتروك، كما تقول: زيد طويل النجاد، فينتقل منه إلى ملزومه وهو طول القامة" (٥).

---

(١) لسان العرب: مادة كنى: ١٥/ ٢٣٣ .

(٢) مجاز القرآن، أبو عبيدة بن معمر بن المثنى: ١/ ٧٣ .

(٣) الصناعتين: ٣٨١ .

(٤) دلائل الإعجاز: ٥٢ .

(٥) نقلاً عن معجم المصطلحات العربية: ١٧١.

ومثل ذلك قول الخنساء:[1]

طَويـــلَ النَّجـــادِ رَفيـــعَ العمـــادِ ســـــادَ عشـــــيرَتَهُ أمْـــــرَدا

فقولها (طويل النجاد)، (رفيع العماد) كل منها كناية عن صفة، فطويل النجاد تعني الشجاع، ورفيع العماد تعني رفيع المنزلة، وايا كان فإنَّ جميع التعريفات السابقة تكاد تتفق على شيءٍ واحدٍ وهو أنَّ الكناية: أنْ يقصد بها المعنى المجازي مع جواز أنْ يقصد بهـا المعنى الحقيقي،وفي ديوان الأفوه الأودي نجد أنَّ هناك أنواعاً من الكنايات حفل بها شعره مثل الكناية عن صفة والكناية عن موصوف والكناية عن نسبة، وسنورد أمثلة عـن كـل نوع فيما يأتي.

١- الكناية عن صفة

وهي:" ما صرح فيها بالموصوف، وبالنسبة إليه، ولـم يصـرح فيهـا بالصـفة المطلوب نسبتها وإثباتها، ولكن ذكر مكانها صفة تستلزمها- كما في المثال السابق- وكما في قولهم: «فلانة تؤوم الضحى» كناية عن أنها مترفـة مخدومـة فقـد صـرح فيهـا بالموصوف: (فلانة) كما صرح بالنسبة، وهي: إسناد النوم في الضحى إليها، ولم يصرح بالصفة المطلوب نسبتها، وهي: (الترف والنعمة) ولكن ذكر مكانها صفة تستلزمها، وهي: (النوم إلى الضحى)[2]، ومن الكناية عن صفة قول الشاعر:[3]

وما يـكُ فـيَّ مـن عيـبٍ فـإنّي جبـانُ الكلـبِ مهـزولُ الفصـيلِ

فقولـه (جبـان الكلـب) و(مهـزول الفصـيل) كنايـة عـن صـفة الكـرم. وقد ورد في شعر الأفوه الأودي أمثلة على هذا النوع كقوله:[4] (الوافر)

---

(١) ديوان الخنساء: ٣١ .

(٢) البلاغة الصافية، حسن إسماعيل عبدالرزاق:٥٨- ٥٩.

(٣) شرح حماسة ابي تمام: ٣/ ٢٨٧ .

(٤) ديوان الأفوه الأودي: ٥٧، ثجر: موضع وهو وسط الوادي، ينظر: اللسان: مادة ثجر: ٤/ ١٠١، دارات النصاب: موضع، ينظر: الخزل والدأل، ياقوت الحموي: ٢٠ .(سبق ذكر هذا الشاهد في الصفحة ٤٤).

تَركنـــا الأَزدَ يَبـــرُقُ عارِضـــاها عَلـــى ثَجـــرٍ فَـــدارات النِصـــابِ

فهو يصف قومه وهم الأزد بالاستبشار والضحك بعد أنْ كسبوا مـوقعين وهمـا (ثجـر) و(دارات النصاب) وقوله (يبرق عارضها) كناية عن صفة وهي الفرح.

ومن الأمثلة على هذا النوع من الكناية قوله:[1] (الوافر)

وَخَيـــلٍ عالِكـــاتِ اللُجـــمِ فينـــا كَـــأَنّ كُماتَهـــا أُســـدُ الضَـــريبِ

ففي وصف الجياد يقول إنَّهن لشدتهن وعنقهن قد علكن اللجـم لضـراوة القتـال واشتعال ساحة المعركة، وعلى ظهر هذه الخيول أُسُود شجعان، وفـي قولـه (عالكـات اللجم) كناية عن العنف وهي صفة الخيل.

ومن أمثلة في الكناية عن صفة قوله: [2] (الطويل)

نُقاتِـلُ أَقوامـاً فَنَسـبي نِسـاءَهُم وَلَم يَـرَ ذو عِـزٍّ لِنِسـوَتِنا حِجـلا

في البيت كناية عن صفة فهو يمدح نساء قومه ومنعـتهن، فهـم يغيـرون علـى أعدائهم ويسبون نساءهم، أمّا أعداءهم فلا يستطيعون حتى رؤية أحجال نسائهم، في قوله (لم ير ذو عز لنسوتنا حجلا) كناية عن صفة العفة.

ومن أمثلة الكناية عن صفة قوله: [3] (الكامل)

وَإِنّا بِطـاءُ المَشـي عِنـد نِسـائِنا كَما قَيَّدَت بِالصَـيفِ نَجدِيَّـةٌ بُـزلا

ففي قوله (إنَّا بطاء المشي عند نسائنا) كناية عن صفة الغيرة، وهي من صـفاتهم التي يفتخرون بها، فمشيهم عند نسائهم فيه شيء من الرزانة والتروي، ويشبه هذا المشي بمشي الجمل الذي قيدته أمطار نجد الصيفية.

---

(١) ديوان الأفوه الأودي: ٦٠ .

(٢) ديوان الأفوه الأودي: ١٠٠ .

(٣) ديوان الأفوه الأودي: ١٠١ .

ومن الكناية عن الكرم قوله: [1] (الكامل)

فينـــا لِثَعلَبَـــةَ بـــنِ عَـــوفٍ جَفنَـــةٌ يَأوي إِلَيهـــا فـــي الشِـــتاءِ الجُـــوَّعُ

فقد جاء البيت كناية عن (الكرم) فهو يفاخر بأحد أجداده وهو ثعلبـــة بـــن عـــوف وبكرمه، فيكني عن الكرم بالجفنة وهي أداة الكرم، وهذا اللفظ كناية عن صفة، ألا وهـــي صفة الكرم، وعلى ذلك سار كثير من الشعراء ومنهم حسان بن ثابت في قوله[2]:

لَنا الجَفَناتُ الغُرُّ يلمَعْـنَ بالضُـحى وأسيافُنا يقطُرنَ مِـنْ نجـدةٍ دَمـا

فعبّر بالجفنات عن كرم قومه.

ويقول في نجدة الجار: [3] (السريع)

نَفسِـــي لَهُـــم عِنـــدَ انكِســـارِ القَنـــا وَقَـــد تَـــرَدّى كُـــلُّ قـــرنٍ حَســـيسْ

فقد افتخر الشاعر بحماية الجار ونجدة الملهوف، فهو يضحي بنفسه فداءً لهـــم إذا انهزموا ودارت عليهم الدوائر وتردى قادتهم قتلى، وفي قوله (عند انكسار القنى) كنايـــة عن صفة، وهي الهزيمة.

ومما ورد كناية عن صفة الخوف قوله: [4] (الرمل)

تَـــرَكَ النـــاسُ لَنـــا أَكتـــافَهُم وَتَولّـــوا لاتَ لَـــم يُغـــنِ الفِـــرارُ

ففي قوله (ترك الناس لنا أكتافهم) كناية عن الخوف، والخوف صـــفة، فالشـــاعر وصف الجموع الهاربة من بطشهم بأنَّم تركوا أكتافهم عرضة لهم، وولوا هاربين أمامهم، لـــم يُـــرَ مـــنهم إلا الأكتـــاف، فتـــرك الأكتـــاف كنايـــة عـــن خـــوفهم.

---

(١) ديوان الأفوه الأودي: ٩٢ .(سبق ذكر هذا الشاهد في الصفحة ٤١).

(٢) ديوان حسان بن ثابت: ٢١٩ .

(٣) ديوان الأفوه الأودي: ٨٤، القرن: الكفء، ينظر: اللسان: مادة قرن: ١٣/ ٣٣٧، حسيس: قتيل، ينظر: اللســـان: مادة حسس: ٦/ ٥١ .

(٤) ديوان الأفوه الأودي: ٧٧ .

٢-كناية عن موصوف

وهي "ما صرح فيها وبالصفة وبالنسبة، ولم يصرح فيها بالموصوف المطلوب النسبة إليه، ولكن ذكر مكانه صفة، أو أوصاف تختص به، كما في قولك: (فلان صفا لي مجمع لبه) كناية عن (قلبه)، فقد صرح فيها بالصفة، وهي (مجمع اللب) كما صرح فيها بالنسبة، وهي: «إسناد الصفة إليها» ولم يصرح فيها بالموصوف المطلوب نسبة الصفاء إليه، وهو (القلب) ولكن ذكر مكانه وصف خاص به، وهو: مجمع اللب"[١].

وفي شعر الأفوه الأودي امثلة على هذا النوع من الكناية كقوله[٢] (الطويل)

فَباتَت كِلابُ الحَيِّ يَنبَحنَ مُزنَهُ وَأَضحَت بَناتُ الماءِ فيها تَمَعَّجُ

وفي هذا البيت يصف الشاعر مزنه من المطر، فيقول إنَّ الكلاب أخذت بالنباح وهي شاخصة البصر نحو الغمام المقبل، ثم يصف المطر الذي روى الأرض واستبشار المخلوقات به، بأنَّ بنات الماء أمست تتقلب فيه هزجه، وفي قوله (بنات الماء) كناية عن موصوف وهن المخلوقات التي تعيش في الماء مثل الضفادع وغيرها.

ومن أمثلة الكناية عن موصوف قوله: [٣] (الطويل)

وَما خِلتُ يُجديني أَساتي وَقَد بَدَتْ مَفاصِلُ أَوصالي وَقَد شَخَصَ البَصَرْ

(١) البلاغة الصافية، حسن إسماعيل عبدالرزاق:٦٠

(٢) ديوان الأفوه الأودي: ٦٢، تمعج: تسرع، ينظر: اللسان: مادة معج: ٢/ ٣٦٨ .

(٣) ديوان الأفوه الأودي: ٧٠ .

وفي قوله (بدت مفاصل أوصالي) كناية عن موصوف وهو الموت، فهو يصف بأدق ما يمكن حاله عند الكبر وتقدم العمر، ثم يصف الموت واقترابه بقوله(و قد شخص البصر) وهذه كناية عن موصوف وهو الموت أيضاً، كما جاء في الحديث: (دخَل رسولُ اللهِ (صلَّى اللهُ عليه وسلَّم) على أبي سلَمةَ وقد شقَّ بصَرُه فأغمَضه وقال: إنَّ الرُّوحَ إذا قُبِض تبِعه البصَرُ)[1].شق بصره: شخص وبقي مفتوحاً.

ومن الكناية عن موصوف قوله: [2] (الرمل)

نَحنُ أَودٌ حينَ تَصطَكُّ القَنا وَالعَوالي لِلعَوالي مُشرَعَهْ

يفتخر الشاعر بقومه أود وشجاعتهم في الحرب وشدة بألسهم، وفي قوله(حين تصطك القنا، العوالي للعوالي مشرعة) كناية عن موصوف وهو الحرب.

ويقول في الحماسة: [3] (الكامل)

وَإِذا عَجاجُ المَوتِ ثارَ وَهَلهَلَت فيهِ الجِيادُ إِلى الجِيادِ تَسَرَّعُ

كُنّا فَوارِسَها الَّذينَ إِذا دَعا داعي الصَباحِ بِهِ إِلَيهِ نَفزَعُ

فنجد أنَّ الشاعر كنى عن الحرب بعدة ألفاظٍ كقوله: (عجاجُ الموت، هلهلت فيه الجياد، داعي الصباح)، وكلُّ هذه الألفاظ هي كنايات عن موصوف وهي الحرب، فلم يصرح الشاعر بها وإنَّما جاء بألفاظ تدل عليها، فكنّى بها عن الحرب.

(١) صحيح ابن حبان: ٧٠٤١.

(٢) ديوان الأفوه الأودي: ٩٠ .

(٣) ديوان الأفوه الأودي: ٩١.

٣-كناية عن نسبة

وهي:"ما صرح فيها بالموصوف وبالصفة ولم يصرح فيها بالنسبة بينهما، ولكن ذكر مكانها نسبة أخرى تستلزمها؛ سواء أكانت النسبة إثباتًا أو نفيًا، فمثالها في الإثبات قولهم: «المجد بين برديه»، كناية عن إثبات المجد للممدوح، فقد صرح في هذه الكناية بالموصوف، وهي ضمير الممدوح، كما صرح بالصفة، وهي: «المجد» ولكن لم يصرح فيها بنسبة المجد إليه، وإنما ذكر مكانها نسبة المجد إلى بردية إثباتًا، وهي تستلزم نسبة المجد إليه"(١).

ومن أمثلة الكناية عن نسبة في ديوان الأفوه الأودي قوله: (٢) (الرمل)

مُستَطيرٌ لَيس مِن جَهلٍ وَهَل لِأَخي الحِلمِ عَلى الحَربِ وَقارُ

يمدح الشاعر فرسان قومه مفاخراً بهم فيصفهم إذا دخلت الحربُ، ودقت طبولها، فإنَّ أحدهم يستطير ويستشيط غضبه ويترك الحلم جانباً، ولا ترى منه سوى البأس والشدة، ويتساءل متعجباً: هل للحليم عند الحرب وقارٌ؟!

وفي قوله(أخي الحلم) كناية عن نسبة الحلم إلى الحليم، فلشدة حلمه نُسب إلى الحلم فصار أخو الحلم.

ومن أمثلة الكناية عن نسبة قوله: (٣) (الكامل)

لَم يَبقَ بَعدَهُمُ لِعَينَي ناظِرٍ ما تَستَنيمُ لَهُ العُيونُ وَتَهجَعُ
إِلّا المَلامَةَ مِن رِجالٍ قَد بُلوا فَهُموهُمو وَأَخو المَلامَةِ يَجزَعُ

(١) ينظر: البلاغة الصافية، حسن إسماعيل عبدالرزاق: ٣٦٢ .
(٢) ديوان الأفوه الأودي: ٧٦ .
(٣) ديوان الأفوه الأودي: ٩٣ .

وفي هذين البيتين يندب الشاعرُ أبناء قومه الراحلين فالعيون بعدهم لم تعد تطمـــئن للراحة، ولكنَّه يستدرك على من بقي من قومه بعد أنْ أحس أنَّه بالغ وجار عليهم، فيقول: إنَّه لم يبق بعدهم حولنا إلّا رجالاً أصيبوا ببعض المصائب فتخوفوا مما قد يقـــع، ولهـــذا نراهم يلقون اللوم دوماً، ومعهم حق أن يجزعوا، وفي قوله(اخو الملامة) كناية عن نســـبة اللوم إلى الرجال الباقين من قومه.

٢

الفصل الثاني

أساليب المعاني في ديوان الأفوه الأودي

مدخل إلى علم المعاني

المبحث الأول: الخبر

المبحث الثاني: الإنشاء

المبحث الثالث: القصر

المبحث الرابع: الإيجاز

المبحث الخامس: الإطناب

المبحث السادس: المساواة

المبحث الثامن: الفصل والوصل

الفصل الثاني

أساليب المعاني في ديوان الأفوه الأودي

مدخل إلى علم المعاني

يعد علم المعاني أحد علوم البلاغة الثلاثة وهي المعاني، والبيان، والبديع، ويختص هذا العلم بالنحو أو التراكيب النحوية، وقد عرفه الخطيب القزويني بقوله: "علم يُعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال"(١).

ويعرّفه السيوطي بقوله: "علم يُعرف به أحوال اللفظ العربي التي تطابق بها مقتضى الحال فتختلف صور الكلام لاختلاف الأحوال"(٢).

وفي المفصل: "هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليتحرز بالوقوف عليه عند الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره"(٣).

وفي معجم المصطلحات العربية: "هو أحد علوم البلاغة العربية –المعاني، البيان، البديع– وهو العلم الذي يعرف به ما يلحق اللفظ من أحوال حتى يكون مطابقاً لمقتضى الحال" (٤).

إذاً يتضح مما سبق أنَّه علم يركز بالدرجة الأساس في أحوال اللفظ العربي ومقتضى الحال وتتبع تراكيب الكلام ووضعها في المقام المناسب.

---

(١) الإيضاح: ٩ .

(٢) شرح عقود الجمان، السيوطي: ٨.

(٣) المفصل في علوم البلاغة، العاكوب: ٦٣.

(٤) معجم المصطلحات العربية: ١٤٣.

وميدان هذا العلم هو النحو لما له من وظيفة واضحة في الأثر الشعري، وتأثيره في المعنى، فليس الغرض منه هو رفع الكلمات ونصبها وجرها، بل إيراد المعنى الحسن في اللفظ الحسن(١).

"فالنحو أصبح سر صناعة العربية، فهو رابط الصيغ الذهنية، وهو الذي يساعد اللغة على تخطي كلَّ الصعاب وصولا إلى عملية الإبداع، ولقد أصبح النحوفي كثير من مباحثه يستهدف تحليل علاقة الألفاظ المستعملة بالمعاني، ثم يستهدف تبعا لذلك طبيعة الوحدات الكلية وعلاقتها التجاورية التي يبدعها النحو، أو لنقل أنَّها هي التي تبدع النحو الخاص بها"(٢)

(١) ينظر: المثل السائر: ١/ ٥٥-٥٦.

(٢) البلاغة والاسلوبية: ٣٨.

المبحث الأول: الخبر

الخبر لغةً: مَا أَتاك مِنْ نبأ عَمَّنْ تَسْتَخْبِرُ...و الخَبَرُ النَّبَأُ، وَالْجَمْعُ أَخْبَارٌ، وأَخابِير جَمْعُ الْجَمْعِ. فأَما قَوْلُهُ تَعَالَى: يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبارَها؛ فَمَعْنَاهُ يَوْمَ تُزَلْزَلُ تُخْبِرُ بِمَا عُمِلَ عَلَيْهَا. وخَبَّرَه بِكَذَا وأَخْبَرَه: نَبَّأَهُ. واسْتَخْبَرَه: سأَله عَنِ الخَبَرِ وَطَلَبَ أَن يُخْبِرَهُ؛ وَيُقَالُ: تَخَبَّرْتُ الخَبَرَ واسْتَخْبَرْتُه.(١)

الخبر اصطلاحاً: عرَّفه المبرد قائلاً: "الخبر ما جاز على قائله التصديق والتكذيب" (٢).

ويعرفه ابن فارس: "الخبر ما جاز تصديقه أو تكذيبه، وهو إفادة المخاطب أمراً في ماضٍ من زمان أو مستقبل أو دائم، نحو: قامَ زيدٌ وقائمٌ زيدٌ، ثم يكون واجباً وجائزاً وممتنعاً، فالواجب قولنا: النارُ محرقةٌ، والجائز قولنا: لقي زيدٌ عمراً، والممتنع قولنا: حملتُ الجبلَ" (٣)

ويعرّفه قدامة بن جعفر بأنَّه: "كل قول أفدت به مستمعه ما لم يكن عنده، كقولك قامَ زيدٌ، فقد أفدته العلم بقيامه، ومنه ما يأتي بعد سؤال فيسمى جواباً، كقولك في جواب من سألك: ما رأيك بكذا؟ فتقول: رأيي كذا، وهذا يجوز أنْ يكونَ ابتداءً منك فيكون خبراً، فإذا أتى بعد سؤال كان جواباً كما قلناه" (٤).

وفي علم المعاني : "الخبر ما يصح أنْ يُقال لقائله إنَّه صادق فيه أو كاذب، فإنْ كان الكلام مطابقاً للواقع كان قائله صادقاً، وإنْ كان غير مطابق له كان قائله كاذبا" (٥).

وللخبر ثلاثة أضرب هي: الخبر الإبتدائي، والخبر الطلبي، والخبر الإنكاري.

---

(١) لسان العرب: مادة خبر: ٤/ ٢٢٧.

(٢) المقتضب: ٣/ ٨٩

(٣) الصاحبي: ١٧٩

(٤) نقد النثر، قدامة بن جعفر: ٤٤

(٥) علم المعاني، عبدالعزيز عتيق: ٣٧

١-الخبر الإبتدائي

يُعرف الخبر الإبتدائي بأنَّه: "وهو ما يلقى إلى خالي الذهن من الحكم بأحد طرفي الخبر على الآخر، ومن التردد فيه، وهذا الضرب لا يحتاج إلى تأكيد، لأنه – كما علمت– يلقى إلى خالي الذهن، إذ يصادف ذهناً خالياً فيتمكن منه عند وصوله إليه، وذلك كقولك: نجح محمد، ومحمد ناجح، وكقوله تعالى:﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف ٤٦]، وإنَّما سمى هذا الضرب ابتدائيًا، لأنه يلقى إلى المخاطب ابتداءً دون سابق علم للمخاطب به" (١)

ومن الأمثلة على هذا النوع من الخبر قول الأفوه الأودي: (٢)(الوافر)

وَنَحنُ المـوردونَ شَبا العَوالي حِياضَ المَوتِ بِالعَددِ المُثابِ
تَرَكنا الأَزدَ يَبرُقُ عارِضاها عَلى ثَجرٍ فَدارات النِصابِ
فَسائِل حاجِزاً عَنّا وَعَنهُم بِبُرقَةِ ضاحِكٍ يَومَ الجَنابِ
فَأَبلِغ بِالجَنابَةِ جَمعَ قَومي وَمَن حَلّ الهِضابَ عَلى العِتابِ

(١) البلاغة الصافية: ٩٢

(٢) ديوان الأفوه الأودي: ٥٧، الشبا: طرف الرمح، ينظر: اللسان: مادة شبا.
ثجر: موضع، ينظر: اللسان: مادة ثجر.دارة النصاب: موضع، ينظر: الخزل والدأل .٢٠. حاجر: موضع، ينظر: مادة حجر: ٤/ ١٧١، برقة ضاحك: موضع، ينظر: اللسان: مادة برق: ١٠/ ١٦١، العتاب: ماء لبني اسد، ينظر: اللسان: مادة عتب: ١/ ٥٨٠.

ففي هذه المقطوعة الشعرية نرى الشاعر يسرد لنا أخباراً في الحماسة والفخر، وكيف أنَّهم سقوا نصال رماحهم بدماء الأعداء، وقد تركوا قبيلتهم بعد هذه المعركة ضاحكة مستبشرة بعد أنْ كسبوا موضعين هما: (ثجر)و(دارات النصاب)، ثم يكمل فخره مسترسلاً طالباً ممن يشكك في قوتهم أنْ يسأل في تلك المواضع وهو موضع (حاجر) في (برقة ضاحك) الذي دارت فيه المعركة التي اسماها (يوم الجناب)، ثم بعد ذلك يطلب أن يبلغوا قومه في ديارهم في الغربة أنَّهم حلّوا واستوطنوا في الهضاب الواقعة على (العتاب) وهو موضع ماء لبني أسدفي طريق المدينة،[1] ومما يلاحظ على الأبيات المذكورة أنَّها سردت على شكل أخبار خالية من أي مؤكدات لخلو ذهن المخاطب من مضمونه، فالمتلقي يستقبل الكلام من دون أي تشكيك أو تكذيب لما يقوله الشاعر.

ومن أمثلة الخبر الإبتدائي قوله: [2](الوافر)

تَداعَوا ثُمَّ مالوا في ذُراها ... كَفِعلِ مُعانِتٍ أَمِنَ الرَجيبِ
وَطاروا كالنَعامِ بِبَطنِ قَوٍّ ... مُواءَلَةً عَلى حَذَرِ الرَقيبِ
مَنَعنا الغَيلَ مِمَّن حَلَّ فيهِ ... إِلى بَطنِ الجَريبِ إِلى الكَثيبِ

(١) ينظر:لسان العرب:مادة عتب:١/ ٥٨٠.

(٢) ديوان الأفوه الأودي: ٦. المعانت: الذي يلقى المشقة، ينظر: اللسان: مادة عنت: ٢/ ٦١. الرجيب: الخوف والهياب، ينظر: اللسان: مادة رجب: ١/ ١١١، موائلة: لجوء، ينظر: اللسان: مادة وأل: ١١/ ٧١٥، الغيل: الوادي، ينظر: اللسان مادة غيل: ١/ ٥٨، الجريب: الوادي، ينظر: اللسان : مادة جرب: ١/ ٢٦٠.

يصف أعداءهم وهم منهزمون في أرض المعركة خوفاً من بطشهم، فهم ما إنْ رأوهم تنادوا للهرب بين ذرى الجبال كما يفعل المعانت الذي يلقى الشدة والهلاك لكي يأمن الخوف، ثم يصف حال الأعداء بعد تشتتهم مشبها إياهم بالنعام الذي طار خوفاً من أعين الرقباء، وبذلك قد أقصوهم وأخرجوهم من الغيل وهو الوادي، وطردوهم خارج الكثبان الرملية، ونلحظ أنَّ المقطوعة جاءت على شكل أخبار خالية من أي مؤكد، فالشاعر يسرد أحداثاً خاضها هو وقومه بكلّ تفاصيلها، فلم يجد داعٍ أو مسوغ ليبرهن أو يؤكد أخباره.

ومن الأمثلة قوله: [1](الوافر)

قَتَلنا مِنهُمُ أَسلافَ صِدقٍ وَأُبنا بِالأُسارى وَالقَعيبِ

يخبر الشاعر مفتخراً عن إحدى معاركهم وكيف أنَّهم قتلوا خيرة شجعانهم واستاقوا الغنائم قافلين ومعهم الكثير من الأسرى، وجاء خبره خاليا من المؤكدات لخلو ذهن السامع من مضمون الكلام، فالمتلقي غير مشكك بالخبر أو متردد في تصديقه.

ومنه أيضاً قوله: [2](البسيط)

وَالخَيرُ تَزدادُ مِنهُ ما لَقيتَ بِهِ وَالشَرُّ يَكفيكَ مِنهُ قَلَّ ما زادُ

وهذا من أبيات الحكمة وهومن داليته المشهورة، فالشاعرُ يحث على الازدياد من الخير ما دمت تلقاه، أمّا الشر فالقليل منه يكفي، ونلحظ أنَّ الشاعر لم يستعمل في هذا البيت أي مؤكد لكلامه، فهو واثق تمام الثقة أنَّ الازدياد من الخير والترفع عن الشر لا تحتاج إلى مؤكدات، فهي فطرة الإنسان الخيّر المجبول على الصلاح والرشاد.

ومن الأمثلة على هذا النوع من الأخبار يقول في الصداقة: [3] (الكامل)

---

(١) ديوان الأفوه الأودي: ٦١، القعيب: الكثير، ينظر: اللسان: مادة قعب: ١/ ٦٨٤.

(٢)ديوان الأفوه الأودي: ٦٨ .

(٣) المصدر نفسه: ٦٩ .

الخِــلٌ راضٍ شــاكِرٌ فــي عَهــدِهِ وَعَــــدُوُّهُ المَقهــــورُ مِنــــهُ آذِ

يتحدث الشاعر عن رأيه في الصديق، وكلامه هذا ناتج عن تجربة عاشها بلا شك، فالصديق الصدوق راض شاكر بصداقته وجواره، أمّا عدوه فهو مقهور متأذٍ منه، حاسـدٌ مغتاظٌ منه، ولم يؤكد البيت بأي من المؤكدات لخلو ذهن السامع من أي تشكيكٍ بكلامـه، فالكلام من المسلم به ولا يحتاج إلى تأكيد وهذا النوع من الكلام هو الخبر الابتدائي.

ويقول مادحا فرسان قومه: [1] (الرمل)

فــــارِسٌ صَــــعدَتُهُ مَســــمومَةٌ يخضِــبُ الــرُمحَ إِذا طــارَ الغُبــارُ

ففرسان قومه رماحهم مسمومة، فعندما يتصاعد غبار الحرب وتتلاقا الجموع فإنَّ همهم الوحيد هو تخضيب تلك الرماح المسمومة بدماء أعدائهم، فجاء بصـورة موحيـة وبرهان على بسالة أولئك الفرسان في الحرب، ولم يؤكد الخبر بأي مؤكـد ففرسـانهم لا يحتاجون لما يؤكد شجاعتهم فأفعالهم تبرهن ذلك.

ومن الفخر يقول: [2] (الرمل)

مُلكُنــــا مُلــــكُ لقــــاحٍ أولٌ وأبونــا مــن بنــي أودٍ خِيــارُ

الشاعر يفتخر بقومه ونسبهم، فملكهم ملك لقاح أول، أي أنَّهم لـم يـدينوا بالملـك لأحد،[3] فهم أسيادٌ وبنوا أسيادٍ، أمَّا ابوهم فهو خيار بني أود.

ونلحظ في هذا البيت أنَّ الخبر جاء خاليا من أي مؤكد، فالشاعر بنى فخره وهـو يعلم أنْ لا أحد يشكك بسيادة قومه وسؤددهم ورفعة شأنهم، فهو لا يحتاج إلى ما يؤكد ما يخبر عنه.

---

(١) ديوان الأفوه الأودي: ٧٦، صعدته: رمحه، ينظر: اللسان: مادة صعد: ٣/ ٢٥٥.

(٢) ديوان الأفوه الأودي: ٧٨، لقاح: لم يدينوا بالملك لأحد، ينظر: اللسان: مادة لقح: ٢/ ٥١٧.

(٣)ينظر :لسان العرب:مادة لقح:٢/ ٥١٧.

ويقول في الفخر: [1] (الطويل)

أَبي فارِسُ الصَرماءِ عَمرُو بنُ مالِكٍ غَداةَ الوَغى إِذ مالَ بِالجَدِّ عاثِرُ
غَداةَ أَقامَ النـاسُ فـي حَجـرَتَيهِم ضِراباً كَما ذيدَ الخِماسُ البَواكرُ

يفتخر الشاعر بأبيه عمرو بن مالك ولقبه فارس الصرماء؛ والصرماءُ فرسه، ذاكراً صولاته وجولاته في المعارك وانتصاراته في حين ينهزم قليل الحظ ويخسر، ثم يذكرُ تنكيلهم بأعداءهم وإهانتهم لهم عندما داهموهم ذات صباح وهم في ديارهم، وأقاموا فيهم ضراباً شبيها بذود الإبل التي ترد الماء في اليوم الخامس وهي الخِماس،[2] ونلحظ أنَّ الشاعر قد ساق الخبر من دون أي مؤكدات، لعلمه أنَّ المخاطب غير مشكك به أو متردد في التصديق.

٢-الخبر الطلبي

وهو الخبر الذي يتردد المخاطب فيه ولا يعرف مدى صحته، أو كما قال السكاكي: وإذا ألقاها على طالبٍ لها متحيرٌ طرفاها عنده دون الاستناد فهومنه بين بين لينقذه عن ورطة الحيرة استحسن تقوية المنقذ بإدخال (اللام)في الجملة أو (إنَّ)، كنحو قوله تعالى:﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا﴾،[يوسف ٨].[3]

إذاً فالخبر الطلبي مؤكد بإحدى أدوات التوكيد لأنَّ المخاطَب شاك متردد في تصديق الخبر، ومن أمثلته في شعر الأفوه قوله: [4](الكامل)

أَضحَت قَرينَةُ قَد تَغَيَّرَ بِشرُها وَتَجَهَّمَت بِتَحِيَّةِ القَومِ العِدى

---

(١) ديوان الأفوه الأودي: ٧٩، الخماس: الإبل التي ترد اليوم الخامس، ينظر: اللسان: مادة خمس: ٦/ ٦٩.
(٢)ينظر:لسان العرب:مادة خمس:٦/ ٦٩.
(٣) ينظر: البلاغة والتطبيق: ١٠٧.
(٤) ديوان الأفوه الأودي: ٥٤.

يقول واصفاً حال زجته بعد أنْ رأت الأعداء أنَّها أضحت وقد تبدل لونها، وتجهمت لرؤيتهم قادمون، ويمكن أنْ يكونوا أسرى الحرب لإلقائهم التحية، فمن غير الطبيعي أنْ يلقي الأعداء التحية، ولكنَّهم ألقوها استعطافاً لها، وقد أحسن الشاعر بتأكيد كلامه بمؤكد واحد وهو (قد)، لأنَّ المخاطَب شاك متردد في الخبر فاحتاج إلى ما يُذهب هذا التردد بإحدى أدوات التوكيد.

ومن أمثلة الخبر الطلبي قوله: [1](البسيط)

كَانوا كَمِثْلِ لُقَيمٍ في عَشيرَتِهِ إذ أُهلِكَت بِالّذي قَد قَدَّمَت عادُ

أَو بَعدَه كِقُدارٍ حينَ تابَعَهُ عَلى الغِوايَةِ أَقوامٌ فَقَد بادوا

يقول الشاعر عندما ضاق ذرعاً بتصرفات قومه وعدم اتباعهم كلام العقلاء: كانوا كمثل لقيم، ولقيم هذا كما تذكر السير هو ابن أخت لقمان بن عاد الذي أودى به تجبره إلى تهلكة قومه عاد[2]، والتي ذكرها القرآن الكريم:﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ الريح العقيم﴾ [الذاريات ٤١] ، أو كمثل قدار وهو كما تذكر السير عاقر ناقة صالح الذي باد على إثرها قومه،[3] وقد ذكرها القرآن الكريم:﴿ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ أَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء ١٥٧-١٥٨].

فوجه الشبه بين قومه وبين لقيم وقدار هو أنَّ كلاً منهم سعى في هلاك قومه فأهلكهم، ونلحظ أنَّ الخبر جاء مؤكداً بأداة توكيد (قد، فقد) لإزالة التردد في ذهن الخاطَب عن الخبر الذي يسرده.

---

(١) ديوان الأفوه الأودي: ٦٥، لقيم: ابن اخت لقمان بن عاد، ينظر: أمثال العرب: ١/ ١٥٢، قدار: عاقر ناقة صالح ينظر: الأغاني: ١٢/ ١٦٩.

(٢) أمثال العرب، الضبي: ١/ ١٥٢.

(٣) الأغاني: ١٢/ ١٦٩.

ويقول راثياً نفسه وهو على فراش الموت وحوله أحبابه: [1](الطويل)

وَقالَ الّذينَ قَــد شَــجَوتُ وَســاءَهُم مَكاني وَما يُغنــي التَأَمُّــلُ وَالنَظَــرْ

وخاطبتُ الذين أحزنهم مكاني وما حل بي من ضعف وشدة ومــا يغنــي التأمــل والنظر في هذه الحال، وهذا البيت من قصيدة يرثي بها نفسه، ونلحظ أنَّ البيت خالٍ إلّــا من مؤكد واحد وهو(قد)، لأنَّ المخاطب متردد في تلقيه الخبر، فما كان منه إلّا إزالة هذا التردد بإحدى أدوات التوكيد ليصف ما به من ضعف وهوفي تلك السكرات.

وقال في الحكمة: [2](الكامل)

إِنّ المَلامَــــةَ لا تَــــزالُ بِــــلا عُــــذرٍ أَمــــامَ تفهّــــمِ العُــــذرِ

فلا جدوى من إلقاء اللوم على الناس، فإنَّ اللوم وإنْ كان له سبب فلا ضرورة له، وفي هذا البيت جاء الشاعر بمؤكد وهو (إنَّ) ليذهب الحيرة والتردد عن ذهن المخاطَــب، وهذا خبر طلبي.

ومن أمثلة الخبر الطلبي قوله: [3](الرمل)

يَحلُــــمُ الجاهِــــلُ لِلسِــــلمِ وَلا يَقِرُ الحِلــمُ إِذا مــا القَــومُ غــاروا

فالجاهل المعروف بحدته يكون حليماً وقت السلم، ولكن الحليم يفقد وقاره إذا القوم غاروا وهبّوا للحرب، وقد أكد الشاعرُ البيتَ بمؤكد واحد وهو(ما)الزائدة، لأنَّ المخاطَــب متردد من مضمون الخبر.

ومن أمثلة الخبر الطلبي قوله: [4] (الطويل)

أَلا عَلِّلانــي وَاِعلَمــا أَنّنــي غَــرَر وَما خِلتُ يُجديني الشَفاقُ وَلا الحَذَرْ

---

(١) ديوان الأفوه الأودي: ٧١، شجوت: حزنت، ينظر: اللسان: مادة شجى: ١٤/ ٤٢٣.

(٢) ديوان الأفوه الأودي: ٨١.

(٣) ديوان الأفوه الأودي: ٧٦، يقر: من الوقار، ينظر: اللسان: مادة وقر: ٥/ ٢٩٠.

(٤) ديوان الأفوه الأودي: ٧٠، علّلاني: سلياني، ينظر: اللسان: : مادة علل: ١١/ ٤٦٩، غــرر: مخــدوع، ينظــر: اللسان: مادة غرر: ٥/ ١١.

وهذا مطلع لقصيدة يرثي فيها الشاعر نفسه، إذ يطلب الشاعر من صديقيه أنْ يشغلانه ويسليانه؛ لأنَّه ليس بذي خبرة ولا طاقة له على ما يجد من سكرات الموت، وإنْ كان يعلم أنَّ الشفقة والحذر لا يجديان شيئاً، وقد جاء البيت مؤكداً ب(ألا) الاستفتاحية، "وهي أداة توكيد في الأصل مكونة من همزة الاستفهام ولا النافية لإفادة توكيد مضمون الجملة" (١)

٣-الخبر الإنكاري

وهو الخبر الذي ينكره المخاطب إنكاراً يحتاج إلى أنْ يؤكد بأكثر من مؤكد، ففي قوله تعالى:﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءهَا الْمُرْسَلُونَ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾،[يس: ١٣-١٦]، ففي البداية قالوا إنَّا إليكم مرسلون، فلمّا زاد إنكارهم قالوا: إنَّا إليكم لمرسلون، فعندما زاد إنكارهم زاد توكيد الكلام(٢).

ومن أمثلة الخبر الإنكاري قول الأفوه: (٣) (الطويل)

وَإِنّي لَأُعطي الحَقّ مَن لَو ظَلَمتُهُ أَقَرَّ وَأَعطاني الَّذي أَنا طالِبُ

ومن فخره يقول أنَّه يعطي الحق من يعتقد أنَّه ظلمه لذلك فالناس تعطيني ما أطلبُ منهم لعدالتي وإنصافي لهم، والبيت قد أُكد بأكثر من مؤكد: (إنَّ، اللام، وضمير الفصل أنا) وكل هذه المؤكدات لكي يثبت لنفسه الفخر وصفة العدالة والإنصاف.

(١) دراسات لاسلوب القرآن الكريم، محمد عبدالخالق عضيمة: ١/ ١٨.

(٢)ينظر: البلاغة والتطبيق: ١٠٨.

(٣) ديوان الأفوه الأودي: ٥٦.

ويقول في هذا الباب:[١] (البسيط)

إِنَّ النَجــاةَ إِذا مــا كُنــتَ ذا بَصَــرٍ مِــن أَجَّــةِ الغَــيِّ إِبعــادٌ فَإِبعــادُ

ينصح الشاعر كل ذي بصيرة بالنجاة والابتعاد عن أجيج الغي علــى الاســتعارة تشبيها للغي بالنار التي تأكل الأخضر واليابس فكذلك الجهل فإنَّــه يعــم علــى الصــالح والطالح، فلا خلاص من نيران الجهل إلّا بالابتعاد ثم الابتعاد عن معشر الجهالة، والبيت فيه توكيدان(إنَّ، ما الزائدة) لخلو ذهن المخاطَب من مضمون الخبر.

ومن أمثلة الخبر الإنكاري قوله: [٢] (الكامل)

إِنّــا بَنــو أَودَ الّــذي بِلِوائِــهِ مُنِعَت رِئامُ وَقَــد غَزاهــا الأَجــدَعُ

يفتخر الشاعر بقومه ومن فخره بهم أنَّهم استطاعوا أنْ يحموا (رئام) وهي مدينــة يسكنها بنو أود، وقد تعرضت هذه المدينة لغزو الأجدع وهومن ملوك حمير، [٣] وقد أُكد البيت بمؤكدين(إنَّ، قد) ليثبت بذلك قوة ومنعة قبيلته وشدة بأسها قاطعاً أدنى شك يدور في ذهن السامع بشجاعتهم وبسالتهم.

ومن الأمثلة في هذا الصدد قوله: [٤] (الكامل)

وَلَقَــد نَكــونُ إِذا تَحَلَّلَــتِ الحُبــا مِنّا الرَئيسُ اِبــنُ الــرَئيسِ المَقنَــعُ

يقول مفاخراً أنَّهم إذا شمّروا عن ساعد الجد ونهضوا، فإنَّهم لا يرضــون إلّــا أنْ تكون لهم الرياسة متوارثةً، وقوله تحللت الحبا كناية عن النهوض، والحبوة هــي الثــوب الذي يُشتمل به فإذا نهض تحلل الثوب، وفي البيت توكيدان هما: (اللام، قد) وهــو خبــر إنكاري، فالشاعرُ أكدَ خبره بأكثرِ من مؤكد ليبعد الشك عن ذهن المخاطب.

---

(١) ديوان الأفوه الأودي: ٦٨، أجة: من الأجيج وهو صوت النار، ينظر: اللسان: مادة أجَج: ٢/ ٢٠٦.

(٢) ديوان الأفوه الأودي: ٩٣، رئام: موضع، ينظر: اللسان: مادة: رئم: ١٢/ ٢٢٤.

(٣) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، أبو عبيد البكري: ٢/ ٦٢٠.

(٤) ديوان الأفوه الأودي: ٩٤، الحبا: جمع حبوة وهو الثوب يحتبى به، ينظر: اللسان: ١٤/ ١٦.

ومن فخره يقول: [1] (الطويل)

أَلا أَبلِغا عَنّي يَزيدَ بنَ عامِرٍ بِأَنّا أُناسٌ لا نُضيعُ لنا ذَحلا

وَإِنّا لَنُعطي المالَ دونَ دِمائِنا وَنَأبى فَما نُستامُ دونَ دَمٍ عَقلا

يقول مهدداً يزيد بن عامرٍ أنَّ قبيلتنا لا يضيع لها ثأر، وإنَّنا نبذل أموالنا فداءً لدمائنا لأنَّ أنفسنا عزيزة، ولكنَّا نرفض المساومة على دياتنا فهي حقنا، والكلام مؤكد بتوكيدين(إنَّ، اللام)وهذا خبر إنكاري، لأنَّ المخاطَب مشكك متردد في الخبر.

(١) ديوان الأفوه الأودي: ١٠١، ذحلا: ثأرا، ينظر: اللسان: مادة ذحل: ١١/ ٢٥٦، عقلا: الدية، ينظر: اللسان: مادة عقل: ١١/٤٦٠، نستام: نساوم، ينظر: اللسان: مادة سوم: ١٢/ ٣١٠.

المبحث الثاني: الإنشاء

الإنشاء لغة: أنشأ السحاب يمطر: بدأ، وأنشأ داراً: بدأ بناءها...و أنشأ حديثاً: ابتدأ به، وفي قوله تعالى:﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّـٰت مَّعرُوشَـٰت وَغَيرَ مَعرُوشَـٰت﴾ [الأنعام ١٤١]، أي ابتدعها وابتدأ خلقها، وكل من ابتدأ شيئاً فقد أنشأه.(١)

الإنشاء إصطلاحاً: " كل كلام لا يحتمل الصدق والكذب لذاته؛ لأنَّه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به واقع خارجي يطابقه أو لا يطابقه".(٢)

وهذا ما اعتمد عليه العلماء حين فصلوا بين الخبر والإنشاء فقال القزويني: "وجه الحصر أنَّ الكلام إمّا خبر أو إنشاء، لأنَّه إمّا أنْ يكونَ لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه، أو لا يكون لها خارج، الأول الخبر والثاني الإنشاء" (٣).

وقد أثار موضوع دلالة تلك الأساليب وخروجها على غير معانيها الأصلية سعد الدين التفتازاني، حين قال متحدثاًعن الاستفهام خاصة: "ثم إنَّ هذه الكلمات الاستفهامية كثيراً ما تستعمل في غير الاستفهام مما يناسب المقام بمعونة القرائن وتحقيق كيفية هذا المجاز، وبيان من أي نوع من أنواعه مما لم يحم أحد حوله".(٤)

أقسام الإنشاء

يقسم الإنشاء على قسمين:

أ-الإنشاء الطلبي: وهو ما يستدعي مطلوباً حاصلاً وقتَ الطلب، ويكون خاصة في الأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني، والنداء(٥).

---

(١) ينظر: لسان العرب: مادة نشأ: ١/ ١٧١.

(٢) أساليب بلاغية، أحمد مطلوب: ١/ ١٠٧.

(٣) الإيضاح: ١٣.

(٤) المطول شرح التلخيص: ٤١٩.

(٥)ينظر: علوم البلاغة: ٢٨٢.

ب-الإنشاء غير الطلبي: وهو ما يستدعي مطلوباً، وله صيغ كثيرة منها: المدح، الذم، صيغ العقود، القسم، التعجب، الرجاء[١].

أ- الإنشاء الطلبي

١-الأمر

الأمر لغةً: "الأمر نقيض التمني...وأمرته بكذا والجمع الأوامر، الأمير: ذو الأمر، والأمير: الآمر"[٢].

الأمر إصطلاحاً: "هو صيغة تستدعي الفعل أو قول ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء"[٣].

أو كما عرّفه بعض المحدثين: "هو طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء ويكون ممن هو أعلى إلى من هو أقل منه"[٤].

ويخرج الأمر لعدة أغراض منها:

أ-الالتماس: وهو الطلب الصادر عن متساويين قدراً ومنزلةً على سبيل التعاطف[٥]، ومن أمثلة خروج الأمر للالتماس قول الأفوه الأودي: [٦] (الطويل)

أَلا عَلِّلاني وَاِعلَما أَنّني غَرَر وَما خِلتُ يُجديني الشَفاقُ وَلا الحَذَرْ

---

(١) ينظر: علوم البلاغة: ٢٨٢.

(٢) لسان العرب: مادة امر: ٤/ ٢٦.

(٣) الطراز: ٣ /٢٨١.

(٤) علوم البلاغة،د.محمد أحمد قاسم،د.محي الدين ديب: ٢٨٣.

(٥) البلاغة والتطبيق: ١٢٥.

(٦) ديوان الأفوه الأودي: ٧٠، علّلاني: سلياني، ينظر: اللسان: مادة علل: ١١/ ٤٦٩، غرر: مخدوع، ينظر: اللسان: مادة غرر: ٥/ ١١. (سبق ذكر هذا الشاهد في الصفحة ٦٧).

في هذا البيت يرثي الشاعر نفسه ويطلب من صاحبيه أنْ يسليانه بشيءٍ لأنَّه ليس بـــذي خبره ومعرفه بما يمر به الآن، وإنْ كان يعرف أنَّ الشفقة والحذر لا يجديان شيئاً وهـــو على هذه الحال، وقد جاء الأمر على سبيل الالتماس، فهو يطلب ملتمسا لا آمراً ؛لأنَّه في موقف ضعف وشدة تستلتزم التعاطف وليس منطق السيادة والعلو.

ومن أمثلة خروج الأمر للالتماس قوله: [1] (الطويل)

قِفوا ساعَةً فَاستَمتِعوا مِـــن أَخـــيكُمُ بِقُربٍ وَذِكـــرٍ صـــالِحٍ حـــينَ يُـــذَّكَرْ

يصف الشاعر لحظات الموت راثياً نفسه، وهوفي لحظات الضعف والهلاك يطلب ممن حوله أنْ يودعوه بنظرةٍ أخيرةٍ يمتعون بها أبصارهم قبل الرحيل، ويكفيه منهم الذكر الصالح الذي يخلده بعد الموت، وقد خرج الأمر(قفوا) على ســـبيل الالتمـــاس، فالشـــاعر يلتمس من أصحابه الوقوف لا آمراً، فتغير بذلك معنى الالأمر إلى معنـــى بلاغـــي أراده الشاعر وهو الإلتماس.

ومن خروج الأمر للالتماس قوله: [2](السريع)

أَبلِـــغ بَنـــي أَودٍ فَقَـــد أَحسَـــنوا أَمسِ بِضَربِ الهامِ تَحـــتَ القُنـــوسْ

الشاعر يفتخر بقبيلته أود؛ ويتعجب مما صنعوا في أعدائهم بـــالأمس، إذ احتـــدت السيوف عليهم قاطعين رأس كل من وقف بوجههم من الأعداء، وقد خرج الأمـــر(أبلـــغ) للالتماس، فهو يلتمس من سامعه أنْ يبلغ بني أود تعجبه من بسالتهم وشجاعتهم وما فعلوه بالأمس بالأعداء، فخرج الأمر عن معناه الأصلي إلى معنى بلاغي آخر وهو الالتمـــاس كون السامع مساوٍ له في الرتبة.

(١) ديوان الأفوه الأودي: ٧٢، يدكر: يذكر، ينظر: اللسان: مادة دكر: ٤/ ٢٩٠.

(٢) ديوان الأفوه الأودي: ٨٨، القنوس: أعلى الخوذة، ينظر: اللسان: مادة قنس: ٦/ ١٨٤.

ومن أمثلة خروج الأمر للالتماس قوله: [١] (الوافر)

فَـــأَبلِغ بِالجَنابَـــةِ جَمـــعَ قَـــومي وَمَن حَلّ الهِضـــابَ عَلـــى العِتـــابِ

فالشاعر يطلب مفتخراً بإحدى معاركهم التي خاضوها وكسبوا فيها مواضعاً وطردوا أعداءهم منها، يطلب ممن حوله أنْ يبلّغوا قومهم من خلفهم بنصرهم المؤزر، وأنَّهم استولوا على الهضاب التي تشرف على العتاب؛ والعتاب ماء لبني أسد، [٢] وفي كلامه هذا التماس ، فالأمر خرج بين متساويين رتبة ومنزلة، هذا خروج للامر عن معناه الحقيقي إلى معنى بلاغي وهو الالتماس.

ب-التهديد: قد يخرج الأمر عن معناه الأصلي الى معنى التهديد ".[٣]

ومن أمثلته قول الأفوه الأودي: [٤] (الوافر)

فســـائِلْ حـــاجِراً عنّـــا وعـــنهُمْ بِبُرقَـــةِ ضـــاحِكٍ يـــومَ الجَنـــابِ

يفتخر الشاعر بقومه وشجاعتهم مطالبا أعداءه أنْ يسألوا المواضع التي شهدت وقائعهم قبل أنْ يقدموا على حربهم، ومن هذه المواضع موضع حاجر في برقة ضاحك يوم الجناب، والجناب اسم موضع، [٥] وهو المكان الذي وقعت فيه المعركة وسميت باسمه، وقد خرج الأمر للتهديد، فهو يهدد أعداءه طالباً منهم أنْ يسألوا المواضع التي شهدت الوقيعة في ذلك اليوم، كي لا يصيبهم مثل ما أصاب من قبلهم يوم الجَناب، فالأمر هنا خرج للتهديد.

---

(١) ديوان الأفوه الأودي: ٥٧، الجنابة: الغربة، ينظر: اللسان: مادة جنب: ١/ ٢٧٧، العتاب: ماء لبني أسد، ينظر: اللسان: مادة عتب: ١/ ٥٨٠.

(٢) ينظر: لسان العرب: مادة عتب: ١/ ٥٨٠.

(٣) علم المعاني ، عبدالعزيز عتيق:٧٨.

(٤) ديوان الأفوه الأودي: ٥٧، حاجر: موضع، ينظر: اللسان: مادة حجر: ٤/ ١٧١، برقة ضاحك: موضع، ينظر: اللسان: ١٠/ ٤٦١.

(٥) ينظر: لسان العرب: مادة جنب: ١/ ٧٨٤.

ومن الأمثلة على خروج الأمر للتهديد قوله: [1] (الطويل)

فَسائِل بِنـــا حَيِّـــي مُرَيـــبٍ فَمَـــأرِبٍ بِرائِسِ حَجـــرِ حَزنُهـــا وَسُـــهولُها
فَأُبنـــا بِحـــورٍ كَالظِبـــاءِ وَجامِـــلٍ وَلَم يَمنَعِ البيضَ الحِســـانَ بُعولُهـــا

فمع فخره يقول مهدداً أعداءه: فلتسألوا الديار التـــي أغرنـــا عليهـــا ومـــن هـــذه الديار(مريب) و(مأرب) حين هاجمناهم في موضع (رأس حجر) ولم نترك مكاناً وعراً أو سهلاً إلّا هاجمناهم فيه، فكان نصرنا مؤزراً، وعدنا بغنائم كثيرة من نساءٍ حِســـانٍ، فلـــم يجرؤ أزواجهن على ردهن، وفي قوله(فسائل) أمر خرج للتهديد، فهو يهدد أعداءه بصيغة الأمر طالباً منهم أنْ يسألوا الديار التي أغاروا عليها قبل الإقدام علـــى المعركـــة، فجـــاء الأمر بمعنى بلاغي وهو التهديد والوعيد.

ومن الأمثلة قول الأفوه في الفخر: [2] (الوافر)

فَســـائِل جَمعَنـــا عَنّـــا وَعَـــنهُم غَـــداةَ السَـــيلِ بِالأَسَـــلِ الطَويـــلِ

فهو يفتخر بقومه مطالباً أعداءهم أنْ يسألوا عن قومه وشجاعتهم حين هـــاجموهم كالسيل برماح طويلة، وفي قوله(فسائل) نلحظ أنَّ الشاعر استهل البيت بصيغة الأمر على وجه التهديد، فهو يطالب أعداءه أنْ يسألوا عنهم قبل أنْ يخوضوا المعركـــة أو يجـــرؤوا على العدوان، وأنْ يسألوا الجموع التي شهدت الوقيعة، فالأمر خـــرج بصـــيغة التهديـــد لأعداءه.

(١) ديوان الأفوه الأودي: ١٠٢، مريب ومأرب ورأس حجر: مواضع، ينظر هامش الديوان: ١٠٢، جامـــل: جماعـــة الإبل، ينظر: اللسان: مادةجمل: ٤٠/ ٧٣.

(٢) ديوان الأفوه الأودي: ١٠٣، الأسل: الرماح، ينظر: اللسان: مادة أسل: ١١/ ١٥.

٢-الاستفهام

الاستفهام لغةً: "من الفَهْمُ: مَعْرِفَتُكَ الشَّيْءَ بِالْقَلْبِ، فَهِمَه فَهْماً وفَهَماً وفَهامة: عَلِمَه؛... وفَهِمْت الشَّيْءَ: عَقَلْتُه وعرَفْته...واسْتَفْهَمه: سأَله أَنْ يُفَهِّمَه، وَقَدِ اسْتعفْهَمَني الشيءَ فأَفْهَمْته وفَهَّمْته تَفْهِيمًا "(١)

الإستفهام اصطلاحاً: "هو طلب المراد من الغير على جهة الاستعلاء" (٢).

ويعرفه الجرجاني على أنَّه: "استعلام ما في ضمير المخاطب، وقيل هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن، فإنْ كانت تلك الصورة وقوع نسبة بين الشيئين أو لا وقوعها، فحصولها هو التصديق وإلّا فهو التصوير" (٣).

وقد عرّفه بعض المحدثين بقوله: "هو طلب العلم بشيءٍ لم يكن معلوماً من قبل بأداة خاصة، وأدوات الاستفهام كثيرة منها: الهمزة، وهل، ومن وما، ومتى، وأيان، وكيف، وأين، وأنى، وكم، وأي" (٤).

فالاستفهام من الأساليب التي تتميز بها اللغة العربية وطريقه تكون بالغة الدقة.(٥) حتى إنَّ الاستفهام يخرج لمعانٍ عدة تختلف فيما بينها بحسب سياق كل جملة استفهامية، يقول القزويني: "ثم هذه الألفاظ – يقصد ألفاظ الاستفهام– كثيراً ما تستعمل في معانٍ غير الاستفهام بحسب ما يناسب المقام" (٦).

وفي دراستنا هذه لاحظنا قلة الأساليب الاستفهامية في شعر الأفوه الأودي بل تكاد تكون شبه معدومة إلّا من أبيات قليلة وسنورد ما وجدنا من أمثلة بعد هذا السياق.

---

(١) لسان العرب: مادة فهم: ١٢/ ٤٥٩.
(٢) الطراز: ٣/ ٢٨٦.
(٣) التعريفات: ٢٠.
(٤) علم المعاني: ٨٨.
(٥) ينظر: نحو المعاني: ١٤.
(٦) الإيضاح: ٨١.

قد يخرج الاستفهام عن معانيه الأصلية إلى معانٍ كثيرةٍ منها:

١-**التقرير**: ومعناه حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده، ومثاله ما جاء في قوله تعالى: ﴿سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [البقرة ٢١١] يقول: «وفائدة السؤال تذكيرهم حالتهم الأولى وتقرير الأمر عند من لا يؤمن بالتنزيل». وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ﴾ [آل عمران: ١٣٥].فالاستفهام خرج للتقرير(١).

ومنه قول الأفوه الأودي: (٢) (الوافر)

أَلَـــم نَتـــرُك سَـــراتَهُمُ عَيـــامى جُثومـــاً تَحـــتَ أَرجـــاءِ الـــذُيولِ

فقد جاء فخره بقومه وبرهان شجاعتهم بصيغة الاستفهام التقريري، فالشاعر يسأل: ألم نترك زعماءهم وسادتهم عيامى أي عطشى يتمنون شربة لبن لشدة ما يجـدون مـن جوع وعطش على أمل أنْ نمنحهم الطعام أو الشراب لشدة الإذلال الذي وقع عليهم، فهـا هم جاثمين تحت ذيول الإبل جوعى عطشى قد مسهم الضر، فجاء الاستفهام تقريرياً لمـا حلَّ بهم في تلك المعركة من إذلال، فخرج الاستفهام إلى معنى بلاغي وهو الاقرار.

٢- **النفي:** ويخرج الاستفهام بمعنى النفي، ومثال ذلك قوله تعالى:﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ﴾ [البقرة ٢٥٥] ، وقوله تعالى:﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا﴾ [مريم ٦٥]، ففي الآيتين خرج الاستفهام بمعنى النفي(٣).

ومثل ذلك قول الأفوه الأودي: (٤)(الرمل)

مُستَطيرٌ لَـيس مِـن جَهـلٍ وَهَـل لِأَخي الحِلـمِ عَلـى الحَـربِ وَقـارُ

---

(١) درج الدرر: عبدالقاهر الجرجاني: ٢/ ٣٦.

(٢) ديوان الأفوه الأودي: ١٠٣، عيامى: عطشى لشرب اللبن، والعيامى من به شهوة شديدة لشـرب اللـبن، ينظـر: اللسان: مادة عام: ١٢/ ٤٣٣.

(٣) البلاغة والتطبيق: ١٣٢.

(٤) ديوان الأفوه الأودي: ٧٦، مستطير: غاضب ويقال للرجل إذا غضب طار طائره، ينظر: اللسان: مادة طـار: ٤/ ٥١٣.

يمدح الشاعر فرسان قومه وجلادتهم وبسالتهم، فترى الواحد منهم مستطير أي متحمس في الحرب، وهذه الحماسة ليست من جهل وإنَّما هي الحرب وهل للحليم عند نشوب نار الحرب وقار؟ فجاء الاستفهام بصيغة النفي، فهو ينفي الوقار عن الحليم عند وقوع الحرب، وبهذا خرج الاستفهام عن معناه الأصلي إلى معنى بلاغي أفاد به النفي.

ومن ذلك قول الأفوه راثياً أصحابه: [1] (الكامل)

في كُلِّ يَومٍ أَنتَ تَفقِدُ مِنهُمُ طَرَفاً وَأَيٌّ مَخيلَةٍ لا تُقلِعُ

يرثي الشاعر أبناء قومه الراحلين الذين راحوا يتساقطون واحداً تلو الآخر مشبهاً إياهم بالأطراف التي تبتر من جسد الإنسان، فهو يندب هؤلاء الراحلين وما تركوه من فراغ، ثم يستدك بعد ذلك قائلاً: ولا عجب في ذلك فأي غمامة لا تقلع وينفد ما فيها من مطر، وهو بذلك يشبه قومه بالغمام، فكما أنَّ الغمام يجود بالماء فكذلك قبيلته تجود بالرجال، وقد خرج الاستفهام في قوله(وأي مخيلة لا تقلع؟) للنفي.

٣- **التعجب**: ويخرج الاستفهام للتعجب ومن ذلك قوله تعالى:﴿كَيْفَ يَهْدِي اللهُ قَوْمًا﴾ [آل عمران ٨٦]، وقوله تعالى:﴿ وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا﴾ [الفرقان ٧]،[2] ونحو ذلك قول الأفوه الأودي:[3](البسيط)

كَيفَ الرَشادُ إِذا ما كُنتَ في نَفَرٍ لَهُم عَنِ الرُشدِ أَغلالٌ وَأَقيادُ

(١) ديوان الأفوه الأودي: ٩٣، المخيلة: السحابة، ينظر: اللسان: مادة خيل: ١١/ ٢٢٨.

(٢) درج الدرر، عبدالقاهر الجرجاني: ٢/ ٣٧.

(٣) ديوان الأفوه الأودي: ٧٦.

يتساءل الشاعر متعجباً من حال قومه: كيف لنا أنْ ننشد الرشد ونسعى إليه اذا كان مصلحونا مكبلين ومقيدين عن الرأي السديد والحكيم، فالاستفهام خرج بصيغة التعجب، فعبّر من خلال هذا الاستفهام عن تعجبه لحال المجتمع الذي يعيش فيه، فهو يتعجب لحال الناس وضلالهم وانعدام الرأي السديد فيتساءل كيف لنا الرشاد وسط هؤلاء القوم؟!، فجاء الاستفهام بمعنى بلاغي أفاد به التعجب.

٣-النداء

النداء لغةً: "الصوت، فهو مشتقٌ من النَدى، وهو بعد الصوت، وفي لسان العرب: ناداه منادٍ، ونِداء: أي صاحَ بهِ، وأندى الرَّجُلُ: حَسُنَ صوتُهُ، ورجلٌ نَديُ الصوتِ: بعيدُه، والأنداء: بعد مدى الصوت "(١).

النداء اصطلاحاً: عرَّفه ابن السراج بقوله: "هو تنبيه المدعو ليقبل عليك" (٢).

وبتعريف مشابه يعرّفه ابن عصفور بقوله: "هو دعاء المخاطَب ليقبل عليك" (٣).

ومن التعريفات الأخرى: "هو طلب الإقبال بحرف ناب مناب أدعو ملفوظٌ به، أو مقرر، والمراد بالإقبال ما يشمل الإقبال الحقيقي والمجازي" (٤).

ومن المحدثين من عرفه بأنَّه: "طلب الإقبال أو تنبيه المنادى وحمله على الالتفات بأحد حروف النداء، أو أنَّه ذكر اسم المدعو بعد حرف من حروف النداء" (٥).

وللنداء حروف ثمانية هي: الهمزة وأي، وهما لنداء القريب.

و يا، أي، أيا، هيا، آ، وا، وجميع هذه الحروف لنداء البعيد.(١)

---

(١) لسان العرب: مادة ندى: ١٥/ ٣١٥.

(٢) الأصول في النحو: ١/ ٢٩٧.

(٣) شرح جمل الزجاجي لابن عصفور: ٢/ ٤٨.

(٤) حاشية الصبان: ٣/ ٢٠٧.

(٥) علوم البلاغة: ٣٠٦.

وقد يخرج النداء لأغراضٍ عدة منها:

الإغراء والتحذير، الاستغاثة، الندبة، التعجب، الاختصاص، التحسر.[٢]

وسنورد ما وجدنا من أمثلة على النداء في ديوان الأفوه الأودي وإنْ كانت قليلة ولكن شعره لم يخلُ منها على أية حال.

١-**الإغراء والتحذير**: قد يخرج النداء للإغراء والتحذير نحو قول المتنبي:

يا أعدل الناس إلّا في معاملتي فيك الخصامُ وأنت الخصمُ والحكمُ

فقد خرج النداء في البيت للإغراء والتحذير.[٣]

ومن ذلك قول الأفوه الأودي: [٤] (الرمل)

أَيُّها الساعي عَلى آثارِنا نَحنُ مَن لَستَ بِسَعّاءٍ مَعَهْ

استعمل الشاعر في البيت أسلوب النداء في توجيهه الكلام إلى أعداءه ومن يحاول أنْ يصل إلى ما وصلوا إليه من رفعة وسؤدد، وقد خرج النداء بمعنى الإغراء والتحذير، فهو يدعو من يسعى إلى أنْ يكون مثلهم ويكفيه فخراً أنْ يكون ساعياً على آثارهم، ثم يحذره من هذا السعي وهذه المجاراة، فلا يمكن لأحد أنْ يجاريهم في رفعتهم وعلو منزلتهم، فلا شك أنَّ من يسعى ليصل إلى ما وصلوا إليه سيهلك ويتعب، وهو هاهنا يحذره من هذا السعي وهذا الطريق، وبذلك قد خرج النداء إلى معنى بلاغي أفاد الإغراء والتحذير.

---

(١) علوم البلاغة: ٣٠٦.

(٢) البلاغة والتطبيق: ١٤١-١٤٢.

(٣) أساليب بلاغية، أحمد مطلوب: ١٢٩.

(٤) ديوان الأفوه الأودي: ٩٠.

٢- **التحسر:** ويخرج النداء للتحسر ومن ذلك قول ابن الرومي:

يـــا شـــبابي وأيـــن منـــي شـــبابي آذنتنـــــي حبالـــــهُ بانقضـــــابِ

فقد خرج النداء في البيت للتحسر، [١] ومن ذلك قول الأفوه: [٢] (الكامل)

وَجـــاؤوا بِمـــاءٍ بـــارِدٍ وَبِغِســـلَةٍ فَيا لَكَ مِـــن غُســـلٍ سَـــيتبَعُهُ عِبَـــرْ

فالنداء في قوله: (فيا لك من غُسْلٍ) خرج للتحسر، فالشاعر يصف لحظات الموت وتجمع الناس حوله وكيف جاؤوا بماء بارد ليغسلوه بعد أنْ رأوه قريباً من الموت، وقد شخص بصره، فما أشأمك من يوم سيتبعه بكاء ونحيب، والشاعر في هذا البيت يرثي نفسه ولحظات الموت التي سيمر بها كل حي، وقد خرج النداء للتحسر والتوجع لما حلَّ به من وهن وضعف وهوفي لحظات الموت والاحتضار، فجاء النداء في البيت بمعنى التحسر وهو من المعاني البلاغية التي يخرج إليها النداء عادةً.

ومن الأمثلة على خروج النداء لغرض التحسر قوله: [٣](الوافر)

أَلا يـــا لَهـــفَ لَـــو شَـــهِدتْ قَنـــاتي قَبائِـــلَ عـــامِرٍ يَـــومَ الصَـــبيبِ

يبدي الشاعر في هذا البيت حسرته لعدم استطاعته المشاركة في المعركة التـــي خاضـــها قومه ضد قبائل عامر، وقد خرج النداء للتحسر في قوله(ألا يا لهف) فاستهل البيت بـــألا الاستفتاحية وأتبعها بالنداء لتحسره على ذلك اليوم، فخرج النداء عن معناه الأصلي إلـــى معنى بلاغي أفاد التحسر.

---

(١) أساليب بلاغية: ١٣٠.

(٢) ديوان الأفوه الأودي: ٧٠.

(٣)المصدر نفسه: ٥٩، الصبيب: الدم كناية عن المعركة، ينظر: اللسان: مادة صبب: ١/ ٥١٨.

٤-النهي

النهي لغةً: "خلاف الأمر، نهاهُ ينهاهُ نهياً فانتهى ويتناهى،: كَفَّ، ...وتناهوا عن الأمر وعن المنكر: نهى بعضهم بعضاً" (١)

النهي إصطلاحاً: "هو لفظ طُلِبَ به الكف عن الفعل جزماً على جهة الاستعلاء" (٢).

ويعرّفه بعض المحدثين بأنَّه: "طلب الكف عن الشيء على وجه الاستعلاء مع الإلزام ويكون لمن هو أقل شأناً من المتكلم، وهو حقيقة في التحريم، فمتى وردت صيغة النهي أفادت الحظر والتحريم على الفور" (٣).

أمّا في ديوان الأفوه الأودي فإنَّ شعره يكاد يخلومن صيغة النهي، ومن الأبيات التي فيها صيغة النهي قوله: (٤) (الكامل)

الخِلُّ راضٍ شاكِرٌ في عَهدِهِ وَعَدُوُّهُ المَقهورُ مِنهُ آذِ
إِنْ عابَهُ الحُسّادُ لا تَعبَأ بِهِم في هَذِهِ الدُنيا فَكَم مِن هاذِ

في هذين البيتين يمدح الشاعر الصديق، فالصديق الصدوق يبقى على عهده راضٍ شاكرٌ، أمّا عدوه المقهور فإنَّه متضايق متأذٍ منه، ثم يكمل ناصحاً: إياك أنّ تسمع للحساد أو تلتفت لهم ففي هذه الدنيا كثيرٌ من يهذي حولك، وفي قوله (لا تعبأ بهم) نهي خرج للنصح والإرشاد، فهو ينصح صديقه من الالتفات إلى وشي الحاسدين الذين يحاولون الإيقاع بهم.

(١) لسان العرب : مادة نهى: ١٥/ ٣٤٤-٣٤٥.
(٢) تحقيق المراد: ١٥٣.
(٣) علوم البلاغة: ٢٨٩.
(٤) ديوان الأفوه الأودي: ٦٩.

المبحث الثالث: القصر

القصر لغة: "هو الحبس، قال الله تعالى:﴿حُور مَّقصُورَٰت فِى ٱلخِيَامِ﴾ [الرحمن ٧٢]، أي محبوسات في الخيام.(١)فإذا قصرنا الشيء بكذا فكأنَّما خصصناه وحبسناه عن غيره.

القصر اصطلاحاً: "هو تخصيص أمرٍ بآخر بطريقةٍ مخصوصةٍ"(٢).

وعند المحدثين هو: " تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص وذلك كتخصيص المبتدأ بالخبر بطريق النفي في قوله تعالى:﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾،[الحديد ٢٠]، وتخصيص الخبر بالمبتدأ مثل: (ما المتنبي إلا شاعرٌ)(٣).

وللقصر أهمية بالغة في فهم النصوص الأدبية على اعتباره أسلوباً بلاغياً ونحوياً، فهو يستهدف المتكلم لإيصاله إلى السامع، وتظهر الفروق الدلالية من خلال سياق النص الفني وبيان الأثر النفسي الذي يتمخض عنه هذا الأسلوب(٤).

وطرق القصر عند البلاغيين كثيرة ولكن المشهور منها أربعة طرق هي: النفي والاستثناء، وإنَّما، والعطف ب(لا) و(بل) و(لكن)، وتقديم ما حقه التأخير(٥).

وقد ورد في شعر الأفوه الأودي طرق للقصر منها:

---

(١) لسان العرب: مادة قصر: ٥/ ٩٩.

(٢) الإتقان في علوم القرآن: ٢/ ٤٩.

(٣) البلاغة والتطبيق: ١٦٩.

(٤) ينظر: الأساليب البلاغية في ديوان العسكري: ٩٠.

(٥) ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ٢/ ٤٥١.

١- **القصر بالنفي والاستثناء**:ويكون المقصور عليه في هذه الطريقة بعد أداة الاستثناء[١]، كقول الأفوه الأودي: [٢] (البسيط)

وَالبَيتُ لا يُبتَنى إِلّا لَهُ عَمَدٌ وَلا عِمادَ إِذا لَم تُرسَ أَوتادُ

فالبيت قائمٌ على أعمدةٍ وهم أهل الرشد والصلاح والرأي والمشورة، فلا يقوم هذا البنيان إلّا به، وقد اعتمد الشاعر على أسلوب القصر في توجه النصح والإرشاد لأبناء قبيلته قاصراً البناء ووقوفه على الأعمدة الذين هم أهل المشورة والرأي، فلا صلاح ولا رشاد ولا بناء إذا لم تأخذ النصيحة ويسمع الرأي من أهل الرشد والصلاح والذين هم الأعمدة التي تقوم عليها القبيلة، واجتماع الرأي عندئذٍ يكون بمثابة الأوتاد.

ومن أمثلة القصر بالنفي والاستثناء قوله: [٣] (الكامل)

لَم يَبقَ بَعدَهُمُ لِعَينَي ناظِرٍ ما تَستَنيمُ لَهُ العُيونُ وَتَهجَعُ
إِلّا المَلامَةَ مِن رِجالٍ قَد بُلوا فَهُموهُمو وَأَخو المَلامَةِ يَجزَعُ

يرثي الشاعر أبناء قومه الراحلين قائلاً: لم نعد نطمئن للراحة بعد أنْ رحل هؤلاء الأخيار فلم تعد العيون تعرف النوم وتهجع للرقاد، فلم يبق بعد رحيلهم إلّا رجالٌ أصيبوا بمصائب فتخوفوا؛ فما كان منهم إلّا كثرة الملامة والسخط؛ ومعهم الحق، فهم قد تعبوا لكثرة ما حل بهم من مصائب، ومعهم الحق في الجزع، ونرى أسلوب القصر من خلال قوله: (لم يبق بعدهم) مستهلاً به البيت الأول بالنفي ثم يستثني في البيت الثاني ب(إلّا) من بقي من رجال قومه الذين بُلوا.

---

(١) البلاغة والتطبيق: ١٧٣.

(٢) ديوان الأفوه الأودي: ٦٥.

(٣) ديوان الأفوه الأودي: ٩٣.

٢- **القصر بإنَّما:** أنْ يكون طريقة **القصر بإنما** أن يذكر المقصور بعدها ويذكر، ومنه قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر ٢٨]،[١] ومنه قول الأفوه الأودي: [٢] (الرمل)

إِنّمـــا نِعمَـــةُ قَـــومٍ مُتعَـــةٌ وَحَيـــاةُ المَـــرءِ ثَـــوبٌ مُســـتَعارُ

فقد قصر الشاعر النعمة على المتعة مستخدماً (إنَّما)، فما الحياة الدنيا إلّا متعة وعليهم أنْ ينتهزوها ويستغلوها بعمل الخير، وحياة المرء كالثوب المستعار ولابد لهذا الثوب المستعار أنْ يُرد إلى صاحبه، وقد استعار للحياة بالثوب المستعار تشبيها له؛ فهو كالعارية التي لابد لها أنْ ترجع من استُعيرت منه، فالشاهد في البيت هو القصر بإنما الذي استهل بها البيت.

ومن القصر قوله: [٣](الكامل)

أَلـــوَت بِإِصـــبَعِها وَقالَـــت إِنّمـــا يَكفيكَ مِمّا لا تَـرى مـا قَـد تَـرى

يقول الشاعر عن زوجته وهي تعاتبه بأنَّها أشارت بإصبعها وقالت: يكفيك من رؤية ما قد يحدث في المستقبل ما قد تراه الآن، وقد سار هذا البيت مثلاً يضرب في الاعتبار والاكتفاء بما يرى دون الاختبار لما يرى مستقبلاً[٤].

وفي البيت قصر بإنَّما ؛حيث أنَّه قصر ما يراه مستقبلاً بما قد يراه ويشاهده الآن.

٣- **القصر بالعطف (بلا، بل، لكن):** فإنْ كان القصر ب(لا) كان المقصور عليه مقابلاً لما بعدها، وإنْ كان العطف (بلكن وبل) كان المقصور عليه ما بعدهما.[٥]

---

(١) حاشية الدسوقي: ٢/ ٣٠٣.

(٢) ديوان الأفوه الأودي: ٩. (سبق ذكر هذا الشاهد في الصفحة ٢١).

(٣) ديوان الأفوه الأودي: ٥٤.

(٤) مجمع الأمثال، أبو الفضل الميداني: ٢/ ٤٢٦.

(٥) البلاغة والتطبيق: ١٧٤.

ومن الأمثلة الواردة في شعر الأفوه قوله: [١] (الطويل)

إلى حُفــرَةٍ يَــأوي إليَهــا بِسَــعيهِ فَذَلِكَ بَيتُ الحَقّ لا الصوفُ وَالشَــعَرْ

يصف الشاعر حال الإنسان وقت الموت عندما يحمله الناس إلى القبر وهو يسير إلى ما اقترف من أعمال سواء كانت حسنة أم سيئة فإنَّه مجازى بها، ويشبه القبر بالبيت الذي سيُخلّد فيه، فبيت الصوف والشعر زائل ؛وإنَّما المآل الأخير إلى القبر وهو بيت الحق، وقد استخدم الشاعر أسلوب القصر في البيت، فالمقصور عليه هو بيت الحق وجاء قبل أداة القصر (لا).

ومن القصر العطف ب(لكن) قوله: [٢] (الكامل)

كُنّــا فَــوارِسَ نَجــدَةٍ لَكِنّهــا رُتَبٌ فَبَعضٌ فَــوقَ بَعــضٍ يَشــفَعُ

من فخره بقومه شجاعتهم ونجدتهم للملهوف، فهم ينجدون من يستنجد بهم، ولم يكن هؤلاء الفوارس سواسية ؛ بل تقدّم فيهم من تقدّم، فهم مراتبٌ في شجاعتهم، فجاء أسلوب القصر ب(لكن) لكي يبين رتب هؤلاء الفوارس فهم ليسوا سواء، فالمقصور عليه هو الرتب.

٤- **القصر بالتقديم والتأخير**: ويكون المقصور عليه هو المقدم نحو: (على الرجال العاملين نثني)، ومثل هذا القصر لا يعرف إلّا بالذوق السليم.[٣]

ومن أمثلة هذا النوع من القصر قول الأفوه الأودي: [٤](السريع)

فــي مُضَــرَ الحَمــراءِ لَــم تَتّــرِك غُــدارَةً غَيــرَ النِســاءِ الجُلــوسْ

---

(١) ديوان الأفوه الأودي: ٧١.

(٢) ديوان الأفوه الأودي: ٩٢.

(٣) علوم البلاغة: ٣٤٤.

(٤) ديوان الأفوه الأودي: ٨٥، غدارة: بقية، ينظر: اللسان: مادة غدر: ٥/ ٩.

إذ قدم الشاعر في هذا البيت الجار والمجرور ليقصر عليها ما فعلته قبيلة مضـــر في المعركة عندما جاءت بكامل مقاتليها ولم تترك خلفها غير النساء القعيدات، فقدَّم (فـــي مضر) وهو الجار والمجرور وحقه التأخير؛فزاد بذلك التقديم أهميةً لما فعلته قبيلة مضر يوم المعركة.

ومن الأمثلة قوله: [1] (الكامل)

تَحمي الجَمـــاجِمَ وَالأَكُـــفَّ سُـــيوفُنا وَرِماحُنـــا بِـــالطَعنِ تَنـــتَظِمُ الكُلـــى

فقد قدّم الشاعر في هذا البيت المفعول به (الجماجمَ والاكفَ) على الفاعل (سيوفُنا) ليقصر بهذا التقديم الحماية على جماجمهم وأكفهم، بينما راحت رماحهم تهـــاجم الأعـــداء طاعنة أياهم في الكلى والأحشاء، فزاد تقديم المفعول به تخصيصاً وأهميةً لما يُراد حمايته في المعركة ؛ وهو الرأس والأكف.

(١)ديوان الأفوه الأودي: ٥٣، تنتظم: تطعن، ينظر: اللسان: مادة نظم: ١٢/ ٥٧٨.

المبحث الرابع: الايجاز

الايجاز لغةً: "وَجَزَ الكلام وجازةً ووجزاً وأوجَز: قلَّ في البلاغة، وأوجَزَهُ: إختَصَرَهُ، ... وكلامٌ وَجِز: خفيف، وأمرٌ وَجِزٌ وواجِزٌ ووَجِيزٌ ومُوجَزٌ مُوجِزٌ" (١)

الايجاز اصطلاحاً: عرفه الرماني بقوله: "هو العبارة عن الغرض بأقل ما يمكن من الحروف"(٢).

وعرَّفه الجرجاني بقوله: "أداء المقصود بأقل من العبارة المتعارفة" (٣).

ومن المحدثين من عرَّفه بقوله: "هو التعبير عن المعاني الكثيرة باللفظ القليل" (٤).

وتحدث أبو هلال العسكري عن فائدة الإيجاز في المحافظة على نَفَس السامع فقال: "أنَّ للكلام غاية ولنشاط السامعين نهاية، وما فضل عن مقدار الاحتمال دعا إلى الاشتغال وصار سبباً للملال، فذلك هو الهذر والإسهاب والخطل، وهو معيبٌ عند كل لبيب" (٥).

فأبو هلال ينبه إلى تجنب الإطالة غير المفيدة والتي لا تصب في مصلحة الكلام فهي تشغل السامع وتكون سبباً للمل.

ويعد أسلوب الإيجاز أهم ما يميز اللغة العربية في القديم، إذ كان العرب لا يميلون إلى الإطالة والشرح والإسهاب، بل كانوا يميلون إلى الإيجاز ويعدونه من البلاغة، فأكثم بن صيفي يعد البلاغة هي الإيجاز، وكان جعفر بن يحيى يقول لكُتّابه: " إنْ قدرتم أنْ تجعلوا كل كتبكم توقيعات فافعلوا".(٦)

---

(١) لسان العرب: مادة وجز: ٥/ ٤٢٧.

(٢) العمدة: ١/ ٢٢١.

(٣) التعريفات: ٣٢.

(٤) معجم المصطلحات العربية: ١٦٢.

(٥) الصناعتين: ١٨٠-١٨١.

(٦)الصناعتين: ١٧٣ .

ويُقسم الإيجاز إلى قسمين هما:

١- إيجاز قصر

٢-إيجاز حذف

١- إيجاز قصر

يعرف إيجازُ القِصر بأنَّه: " تَكْثِيرُ المَعْنى بِتَقْلِيلِ اللَّفْظِ ؛وقالَ آخَرُ: هُوَ أنْ يَكُونَ اللَّفْظُ بِالنِّسْبَةِ إلى المَعْنى أقَلَّ مِنَ القَدْرِ المَعْهُودِ عادَةً وسَبَبُ حُسْنِهِ أنَّهُ يَدُلُّ عَلى التَّمَكُّنِ فِي الفَصاحَةِ ولِهَذا قالَ (صلى الله عليه وسلم): «أُوتِيَتْ جَوامِعَ الكَلِمِ.»"[١].

ومن أمثلة الإيجاز بالقصر في شعر الأفوه الأودي قوله: [٢] (الكامل)

وَبِرَوضَةِ السُلّانِ مِنّا مَشهَدٌ وَالخَيلُ شاحِيَةٌ وَقد عَظُمَ الثُبى

يفتخر الشاعر بإحدى معاركهم التي كان لهم الغلبة فيه، ونلحظ أنَّ البيت فيه إيجاز بالقصر حيث إنَّه عبّر عن معركة خاضها قومه، وكان لهم النصر فيه وأبدوا في ذلك اليوم شجاعة فائقة؛ وقد عبّر عن كل ذلك بلفظة(مشهد) فجمع كل أحداث المعركة في هذه اللفظة وهذا إيجاز بالقصر، وفي قوله (والخيل شاحية) أيضاً إيجاز بالقصر، فالشاعر عبّر عن هول المشهد وضراوة المعركة وما فيها من جد بهذه الجملة وهي جدة الخيل واستنفارها في المعركة، ثم يوجز جحافل المقاتلين بقوله(وقد عظم الثبى) وهذا أيضا إيجاز بالقصر، فالشاعر كأنَّه انتقى الكلمات بعناية بالغة ليبرهن بلاغته وفصاحته مختصراً مشهدا بكل ما فيه من تفاصيل معبراً عنه بألفاظٍ جامعةٍ لمعانٍ كثيرة وقد أجاد في ذلك أيما إجادة.

---

(١) الاتقان في علوم القرآن، السيوطي: ٣/ ١٨١.

(٢) ديوان الأفوه الأودي: ٥٣، روضة السلان: موضع، ينظر: اللسان: مادة سلل: ١١/ ٣٤٣، شاحية: جادة، ينظر: اللسان: مادة شيح: ٢/ ٥٠٠، الثبى: الجماعة من الناس، ينظر: اللسان: مادةثاب: ١/ ٢٤٤.

ومن الإيجاز بالقصر قوله: [1] (الطويل)

فســـائِلْ حـــاجِراً عنّـــا وعـــنهُمْ ببُرقَـــةِ ضـــاحِكٍ يـــومَ الجَنـــابِ

يفتخر الشاعر بإحدى وقائع قومه مع أعدائهم ببرقة ضاحك وهو الموضـــع الـــذي وقعت فيه تلك المعركة وسمي هذا اليوم بيوم الجناب، وفي البيت إيجـــاز بالقصـــر إذ إنَّ الشاعر لم يذكر ما جرى في المعركة من قتالٍ، وتلاحمٍ، وكرٍ، وفرٍ بل اكتفى بقوله(فسائل حاجراً)، فلم يكلّف الشاعر نفسه بسرد القصة والوقيعة بتفاصيلها؛ وإنَّما طلب أنْ يســـألوا تلك المواضع فستجيبهم عمّا جرى في ذلك اليوم من تنكيلنا بأعدائنا؛ وكان ذلـــك اليـــوم نصراً مؤزرا.

ومن أمثلة الإيجاز بالقصر قوله: [2] (الرمل)

فَصُـــروفُ الـــدَّهرِ فـــي أَطباقِـــهِ خِلفـــةٌ فيهـــا اِرتِفـــاعٌ وَاِنحِـــدارُ

أوجز الشاعر في قوله: (فصروف الدهر) مستغنياً عن الإسهاب والإطالة، فعبّـــر عن نوائب الدهر وحدثانه وصروفه وتقلبات الأيام من فرح، وحزن، وشـــدة، وانفـــراج، ونصر، وانهزام بجملة: (صروف الدهر)، فهي كالليل والنهـــار فـــي اختلافهـــا وتقلبهـــا وتعاقبها وهذا من التشبيهات البديعة في شعره.

ومنه قوله: [3](الكامل)

فينـــا لِثَعلَبَـــةَ بـــنِ عَـــوفٍ جَفنَـــةٌ يَأوي إِلَيهـــا فـــي الشِـــتاءِ الجُـــوَّعُ

---

(١) ديوان الأفوه الأودي: ٥٧، حاجر: موضع، ينظر: اللسان: ١٤/ ٢٠٨، برقة ضاحك: موضع، ينظر: اللسان: مادة: ضحك: ١٠/ ٤٦١. (سبق ذكر هذا الشاهد في الصفحة ٦٧).

(٢) ديوان الأفوه الأودي: ٧٣، خلفة: اختلاف الليل والنهار، بنظر: اللسان: مادة خلف: ٩/ ٨٥.

(٣) ديوان الأفوه الأودي: ٩٢، خلفة: اختلاف الليل والنهار، ينظر: اللسان: مادة خلف: ٩/ ٨٦.

فالشاعرُ يفتخرُ بكرم قومه وإقرائهم للضيف، ويأتي ببرهان على ذلك الكرم وتلك الضيافة وهذا البرهان هو جفان جده ثعلبة بن عوف الذي اشتهر بكرمه وسخائه، حيث كان يأوي إليه في الشتاء عندما يعز الطعام وتجدب الأرض فهو المكرم والمطعم لأولئك الفقراء، وقد عبَّر عن ذلك الكرم بلفظة واحدة وهي (جفنة) والجفنة دليل الكرم، فعبَّر عن إكرام الضيف وإيوائه وإطعام المساكين بلفظة واحدة وهذا إيجاز بالقصر.

ومن أمثلة الأيجاز بالقصر قوله:[1] (الوافر)

ولَم أَرَ في الخُطوبِ أَشَدَّ هَولاً وَأَصعَبَ مِن مُعاداةِ الرِجالِ

عبَّر الشاعر بلفظة واحدة عن كل ما كابده وعاناه في حياته من نكبات، وأوجاع، ونوائب ألمّت به، فعبّر عنها كلها بلفظة واحدة وهي: (الخطوب)، فلم يرَ في كل هذه الخطوب أصعب من معاداة الرجال له، وهذا من أبياته التي سارت بين الناس مثلاً، وموطن الشاهد هنا إيجازه لكل ما جرى بكلمة جامعة أغنت عن كل إطناب هذا من البلاغة و الفصاحة.

٢- إيجاز بالحذف

الإيجاز بالحذف وهو ما يحذف منه المفرد والجملة، لدلالة فحوى الكلام على المحذوف، ولا يكون إلّا فيما زاد معناه على لفظه.[2] وقد ورد في ديوان الأفوه الأودي أمثلة على الإيجاز الحذف ومن ذلك:

١- **حذف المبتدأ:** كما في قوله: [3] (الكامل)

خَليلانِ مُختَلِفٌ نَجرُنا أُحِبُّ العَلاءَ وَيَهوى السِمَنْ

---

(١) ديوان الأفوه الأودي: ١٠٤.

(٢) الجامع الكبير، ضياء الدين بن الأثير: ١٢٤.

(٣) ديوان الأفوه الأودي: ١٠٧، نجرنا: طبعنا، ينظر: اللسان: مادة نجر: ٥/ ١٩٣.

فالشاعر يصف نفسه وصديقه وتفاوتهما في الهمة والتسابق على نيل المعالي، فهما وإنْ كانا صديقين حميمين إلّا أنَّهما ليسا بهمةٍ واحدةٍ، فهو يحب المجد والعلو؛ أمّا صديقه فيحب الراحة والهناءة، وقد حذف من البيت المبتدأ والأصل هو: (نحن خليلان) فحذف المبتدأ وبقي الخبر دالاً عليه وهذا إيجاز بالحذف.

ومن أمثلة حذف المبتدأ قوله: [1] (الرمل)

نَحنُ أَودٌ وَلِأَودٍ سُنّةٌ شَرَفٌ لَيسَ لَنا عَنهُ قَصارُ

يفتخر الشاعر بقبيلته وأود، فلقبيلته طبعٌ وسنةٌ من كرم، وضيافة، وشجاعة، ونجدة الملهوف وكل معاني الخير والإقدام، وهي شرفٌ لهم يعتزون ويفتخرون به، وقد توارثوا هذه الخلال جيلاً عن جيلٍ، وقد حُذف في البيت المبتدأ في قوله: (شرف ليس لنا عنه قصار) والأصل: (وهذا شرف)، فالمبتدأ محذوف وهذا من الإيجاز.

ومن حذف المبتدأ قوله: [2] (البسيط)

مُضَبَّرٌ مِثلُ رُكنِ الطَودِ تَحمِلُهُ يَدا مَهاةٍ وَرِجلا خاضِبٍ يَجِفُ

يصف جواده بأنَّه مضبر من ضبّر الشيء أي نضّده، يقصد أنَّه ذو عضلات منضَّدة متجمعة وهو ضخم مثل جانب الجبل، تحمله يدا مهاةٍ تشبيهاً بيدي المها لدقتها، ورجلا خاضب أي أنَّ رجليه مخضبتان بلون الحناء، ويجف: سريع كما جاء في لسان العرب[3]، وقد حُذف المبتدأ من البيت والأصل هو: (جوادي مضبرٌ مثل ركن الطود)، فحذف المبتدأ لدلالة الأخبار عليه وهذا إيجاز بالحذف.

---

(١) المصدر نفسه: ٧٦.

(٢) ديوان الأفوه الأودي: ٩٦، مضبر: متجمع وموثق الجسم، ينظر: اللسان: مادة ضبر: ٤/ ٤٧٩، الطود: الجبل العظيم، ينظر: اللسان: مادة طود: ٣/ ٢٧٠، يجف: سريع، ينظر: اللسان: مادة جفأ: ١/ ٥٠

(٣) ينظر: لسان العرب: مادة جفأ: ١/ ٥٠

ومن أمثلة حذف المبتدأ قوله: [1] (البسيط)

أَغَرٌّ أَسقَفُ سامي الطَـرفِ نَظرَتُـهُ لَـينٌ أَصـابِعُهُ فـي بَطنِـهِ هَيَـفُ

يصف جواده بأنَّه أغر أي ذو غرةٍ بيضاء وغليظ العظام وفي بطنه ضمور، وقد حُذف من البيت المبتدأ والأصل: (جوادي أغر أسقف) فحذف الجواد وأبقى على خبره وهذا من الإيجاز.

٢- **حذف الخبر**: كما في قوله: (السريع) [2]

يَقـونَ فـي الحَجـرَةِ جيـرانَهُم بِالمالِ وَالأَنفُـسِ مِـن كُـلِّ بـوسْ
نَفسـي لَهُـم عِنـدَ اِنكِسـارِ القَنـا وَقَـد تَـرَدّى كُـلُّ قِـرنٍ حَسـيسْ

فقومه يحفظون جيرانهم ويحمونهم في السنوات القاحلة المجدبة، ويفدونهم بالمال والأنفس من كل نازلة أو مصيبة، ولا يفدونهم بالمال فقط بل أنَّهم ليفدونهم بالأنفس عند انهزامهم، وتراجع نصرهم، ويهلك قويهم، فكنّى عن تراجع النصر بانكسار القنا وهي الرماح، والخبر محذوف من قوله: (نفسي لهم) والأصل هو: (نفسي فداءٌ لهم)، فالخبرُ محذوفٌ للإيجاز.

٣-**حذف الحرف**: كما في قوله: [3]

دَعَتنا بَنو سَعدٍ إِلى الحَـربِ دَعـوَةً وَلَم يَكُ حَقّاً فـي السِـلابِ خُـذولُها

---

(١) ديوان الأفوه الأودي: ٩٦، أسقف: غليظ العظام، ينظر: اللسان: مادة سقف: ٩/ ١٥٦، هيف: ضامر البطن، ينظر: اللسان: مادة هاف: ٩ / ٣٥٢.

(٢) ديوان الأفوه الأودي: ٨٤، الحجرة: السنة الشديدة، ينظر: حاشية الديوان: ٨٤، القرن: الكفء، ينظر: اللسان: مادة قرن: ١٣/ ٣٣٧، حسيس: قتيل، ينظر: اللسان: مادة حسس: ٦/ ٥١

(٣) ديوان الأفوه الأودي: ١٠٢.

يقول مفتخراً إنَّ بني سعدٍ دعتهم إلى الحرب لمؤازرتها، فلبوا النداء بكل فخر، ولكن يعتب عليهم أنَّهم خذلوهم في جمع الأسلاب والغنائم، وفي البيت حذف حرف في قوله: (ولم يك) والأصل: (ولم يكن) فحذف الحرف إيجازاً وهذا من بلاغته.

ومن ذلك قوله في وصف الخيل: (١)

وخيلٍ عالكاتِ اللُجمِ فينا كأنَّ كُماتَها أُسُدُ الضَريبِ

يصف الشاعر خيلهم في المعركة وقد حمي وطيسها بأنَّ خيلهم لجدتها وعنفها قد علكت اللجام، وهذا كناية عن عنفهن وضراوتهن في المعركة، ثم يصف الفرسان الذين على هذه الخيول مشبهاً إياهم بالأُسُود الضاربة لشجاعتهم وبسالتهم، وفي البيت إيجاز بالحذف، فقد حذف الشاعر (رُبّ) في أول البيت والأصل: (و رب خيلٍ) فحذفت (رُبَّ) وأُبقيت واوها دالة عليها، فجاءت لفظة (خيلٍ) مجرورة (بواو رب) المحذوفة، وهذا من الإيجاز بالحذف، فقد حذف حرف الجر وأبقى ما يدل عليه.

ومن أمثلة حذف حرف الجر قوله: (٢)

فينا مَعاشِرُ لَم يَبنُوا لِقَومِهِمُ وَإِنْ بَنى قَومُهُمْ ما أَفسَدوا عادوا

يصف الشاعرُ متذمراً حال بعض أبناء قبيلته أنَّهم لم يقدموا شيئاً للقبيلة، وإنْ حاول أهل الصلاح والرشاد بناء ما أفسده هؤلاء النفر؛ فإنَّ هؤلاء المفسدون يعودون إلى الإفساد، وفي البيت إيجاز بالحذف، فالأصل: (عادوا إلى الإفساد) ولكنَّه اكتفى بقوله عادوا لدلالة ما قبله عليه، فحذف حرف الجر مع مجروره.

---

(١)ديوان الأفوه الأودي: ٦٠، الكماة: الفرسان الشجعان، ينظر: اللسان: مادة كمي: ١٥/ ٢٣١. سبق ذكر هذا الشاهد في الصفحة ١٩).

(٢) ديوان الأفوه الأودي: ٦٤ .

المبحث الخامس: الإطناب

الإطناب لغةً: "طَنَّبَ بِالْمَكَانِ: أَقام بِهِ، وعَسْكرٌ مُطَنِّبٌ: لَا يُرَى أَقصاه مِنْ كَثْرَتِهِ، وجَيْشٌ مِطْنابٌ: بعيدُ مَا بَيْنَ الطَّرَفين لَا يَكاد ينقطعُ، ...وأَطْنَبَ فِي الْكَلَامِ: بالَغَ فِيهِ، والإِطْنابُ: الْمُبَالَغَةُ فِي مَدْحٍ أَو ذَمٍّ والإِكثارُ فِيهِ" (١).

الإطناب اصطلاحاً: يعرّفه القزويني بأنَّه: "تأدية أصل المراد بلفظ زائد عليه لفائدة" (٢).

وفي المثل السائر: "زيادة اللفظ على المعنى لفائدة" (٣).

وقد تكلم عنه أبو هلال العسكري في معرض حديثه عن الحاجة إلى الإيجاز والإطناب قائلاً: "القول القصد أنَّ الإيجاز والإطناب يحتاج إليهما في جميع الكلام وكل نوعٍ منه، ولكل واحد منهما موضع، فالحاجة إلى الإيجاز في موضعه كالحاجة إلى الإطناب في مكانه، فمن أزال التدبير في ذلك عن جهته، واستعمل الإطناب في موضع الإيجاز، واستعمل الإيجاز في موضع الإطناب أخطأ" (٤).

وجاء في معجم المصطلحات العربية: الإطناب هو: "أداء المعنى بلفظ زائد عليه لفائدة"(٥).

إذاً فجميع ما ذُكر من تعريفات سابقة تدل على أنَّ الإطناب هو زيادة في الكلام ولكن هذه الزيادة خرجت لفائدة مقصودة إمّا لتوكيد الكلام أو لتقويته.

وللإطناب أنواع مختلفة بحسب الغرض البلاغي الذي يستدعيه المعنى، ومن هذه الأنواع:

---

(١) لسان العرب: مادة طنب: ١/ ٥٦١.

(٢) الإيضاح: ١٠٢.

(٣) : ٢/ ١٢٨.

(٤) الصناعتين: ١٩٨، سر الفصاحة: ١٩٧.

(٥) معجم المصطلحات العربية: ٣٠.

١- **الإيضاح بعد الإبهام:** وهذا النوع من الإطناب يُظهر المعنى في صورتين مختلفتين: إحداهما مجملة مبهمة؛ والأخرى مفصّلة موضحة، وهذا من شأنه أنْ يزيد المعنى تمكناً في النفس لأنَّه يعطي تشويقاً للسامع لمعرفته.(١)

ومثال ذلك قول الأفوه الأودي: (٢) (البسيط)

أَمارَةُ الغَيِّ أَنْ تَلقى الجَميعَ لَدى الـ إبـرامِ لِلأَمـرِ وَالأَذنـابُ أَكتـادُ

فمن علامات الضلال أنْ ترى عند إبرام الأمر وإبداء المشورة الرأي لمن هب ودب، بينما الأصل أنْ يكون الرأي لأهل الرشد والحكمة، وهم الذين وصفهم بالأكتاد وهو مجمع الكتفين كما جاء في لسان العرب، (٣) فهم الذين يجتمع الناس عند رأيهم، بينما وصف أهل الجهل والغي بالأذناب، فعند إبداء الرأي تجد الأذناب أصبحوا اكتاداً وأصحاب رأي، بينما أهل الرأي لا يُستمع لهم ولا يُؤخذ بنصحهم، وفي البيت إيضاح بعد إبهام، حيث إنَّ الشاعر استهل البيت بقوله: (أمارة الغي) ثم أوضح بعد ذلك ما هي أمارات الغي وهي التنازع، وانفلات الرأي، وتقدم أهل الجهل على أهل الرأي والمشورة.

ومن أمثلة الإيضاح بعد الإبهام قوله: (٤) (البسيط)

وَالخَيرُ تَزدادُ مِنـهُ مـا لَقيـتَ بِـهِ وَالشَرُّ يَكفيـكَ مِنـهُ قَـلّ مـا زادُ

فعندما قال: (والخير) تشوّفَ السامع إلى معرفة ماذا يريد منه، فلمّا أوضح بعد ذلك بأنَّ عليك أنْ تزداد منه ما لقيته؛ أصبح هناك إيضاحاً بعد إبهام، وكذلك قوله: (والشر) فالسامع تشوَّفَ لمعرفة ما يريد منه، فلمّا أوضح أنَّه يكفيك من الشر القليل ولا تزد، صار إيضاحاً بعد إبهام.

---

(١) ينظر: علم المعاني: ١٨٨.

(٢) ديوان الأفوه الأودي: ٦٧، أكتاد: جمع كتد وهو مجمع الكتفين، ينظر: اللسان: مادة كتد: ٣/ ٣٧٧.

(٣) ينظر: لسان العرب: مادة كتد: ٣/ ٣٧٧.

(٤) ديوان الأفوه الأودي: ٦٨.

ومن الأمثلة في هذا المقام قوله: [1] (الطويل)

بضربٍ يطيرُ الهامُ عن سَكَناتِهِ وإصرادِ طعنٍ والقنا متشاجرُ

ذكر الشاعر الضرب مستهلاً به البيت في قوله(بضربٍ)، ثم فسره بقوله(يطيرُ الهام عن سكناته) فأوضح بذلك ماهية الضرب، فضربهم يزيل الرؤوس عن مواضعها، وطعنهم نافذ وسط تلاحم القنا وتضاربها، فتفسير نوع الضرب هو إيضاح بعد ايهام.

ومن أمثلة الإيضاح بعد الإبهام قوله: [2] (الوافر)

أَلا يا لَهفَ لَو شَهدتْ قَناتي قَبائِلَ عامِرٍ يَومَ الصَبيبِ
غَداةَ تَجَمَّعَت كَعبٌ عَلَينا جَلائِبَ بَينَ أَبناءِ الحَريبِ
فَلَمّا أَنْ رَأَونا في وَغاها كَآسادِ العَرينَةِ وَالحَجيبِ
تَداعَوا ثُمَّ مالوا في ذُراها كَفِعلِ مُعانِتٍ أَمِنَ الرَجيبِ

فقد ذكر الشاعر في البيت الأول إحدى وقائعهم التي لم يستطع المشاركة فيها وهي يوم الصبيب، فيتحسر على فواتها ولو أنَّه كان حاضراً لكان منه ما كان، ثم يفسر بعد ذلك ما جرى في تلك المعركة وكيف أنَّ قومه هزموا جموع قبيلة كعب التي خرجت بكامل رجالها لملاقاتهم، فلمّا رأوا رجالهم كالأُسُود الضاربة في موضع الحجيب، نادى بعضهم بعضاً ثم مالوا هاربين بين ذرى الجبال كما يفعل الهالك الذي يريد أنْ يأمن الشدة والهلاك، ففي هذه المقطوعة إيضاح بعد إبهام، فالشاعر استهل الكلام بقوله: (ألا يا لهف لو شهدت قناتي قبائل عامر يوم الصبيب) فالسامع تشوَّفَ لمعرفة ما جرى في ذلك اليوم، ثم فسَّر بعد ذلك ما جرى في الأبيات التي تلته من تجمع الأعداء وقتال قومه كالأُسُود وانهزم أعداءهم بين ذرى الجبال، وهذا إيضاح بعد إبهام.

---

(١) ديوان الأفوه الأودي: ٧٩، إصراد: الطعن النافذ، ينظر: اللسان: مادة صرد: ٣/ ٢٤٩.

(٢) ديوان الأفوه الأودي: ٥٩- ٦٠، الصبيب: الدماء وكنى بالدماء عن المعركة، ينظر: اللسان: مادة صبب: ١/ ٥١٨، الحريب: المسلوب، ينظر: اللسان: مادة حرب: ١/ ٣٠٤، الحجيب: موضع، ينظر: اللسان: مادة حجب: ١/ ٣٠٠، معانت: من العنت وهو الذي يلقى المشقة، ينظر: اللسان: مادة عنت: ٢/٦١.

٢- **التكرار**: وهو تكرار الألفاظ والمعاني، وفائدته التأكيد للكلام والتشديد من أمره وذلك للدلالة على العناية بالشيء الذي كررت فيه كلامك إمّا مبالغةً في مدحه أو ذمه أو غير ذلك.(١)

ومن ذلك قول الأفوه الأودي: (٢) (البسيط)

إنّ النَجاةَ إذا ما كُنتَ ذا بَصَرٍ مِن أَجّةِ الغَيِّ إبعادٌ فَإبعادُ

فالنجاة إذا كنت ذا بصيرة هي بالابتعاد عن أهل الجهل، فشبه الغي والجهل بالنار المستعرة في قوله: (أجَّة الغي)، و(أجَّة)من الأجيج وهو الاضطرام، (٣) وقد كرّر لفظة (إبعاد) مرتين للتأكيد على الابتعاد عن الجهل فإنَّه موردُ المهالك، وهذا التكرار أعطى الكلام أهمية وتوكيداً وتشديداً على التحذير من الجهل.

٣- **الاعتراض**: وهو أنْ يُؤتى في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين في المعنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لفائدة غير دفع الإبهام(٤).

ومن ذلك قول الأفوه: (٥) (البسيط)

حانَ الرَحيلُ إلى قَومٍ وَإنْ بَعُدوا فَيهِم صَلاحٌ لِمُرتادٍ وَإرشادُ

يواصل الشاعر شكواه من مجتمعه الذي غرق في الغي، ويعزم على الرحيل عن هؤلاء القوم ومفارقتهم، فما داموا غارقين في الضلالة فالمفارقة واجبة إلى قوم وإنْ بعدوا فإنَّ فيهم الرشاد والصلاح، وقوله: (وإنْ بعدوا) جملة اعتراضية، فإنْ بعد هؤلاء القوم الأخيار وصعب عليه الوصول إليهم إلّا أنَّه راحل لا محالة.

---

(١) علم المعاني،بسيوني: ١٩١.

(٢) ديوان الأفوه الأودي: ٦٨.

(٣) ينظر: لسان العرب: مادة أجج: ١/ ٢٠٦.

(٤) علم المعاني،بسيوني: ١٩٤.

(٥) ديوان الأفوه الأودي: ٦٧.

٤-**التذييل:** وهو تعقيب الجملة بجملة أخرى مستقلة تشتمل على معناها للتأكيد، [١] ومنه قول الأفوه الأودي في الفخر: [٢] (الرمل)

نَحـــــنُ أَودٌ وَلِـــــأَودٍ سُـــــنّةٌ شَـــرَفٌ لَـــيسَ لَنَـــا عَنـــهُ قَصـــارُ

فجملة (شرفٌ ليس لنا عنه قصار) تذييل للجملة الأولى، فالشاعر عندما مدح قومه في الجملة الأولى قال إنَّ لهم سُنَّة لا يحيدون عنها من كرم، وشجاعة، وإقـــدام، ونجـــدة الملهوف، وغيرها من خصال الخير التي يُفتخر بها، ثم أكد بالجملة الثانية هـــذه السُـــنَّة والطبع بقوله إنَّه شرف ليس لنا أنْ نحيد عنه أو نقصر منه، فجاءت الجملة الثانية تـــذييلاً للأولى.

ومن التذييل قوله راثياً نفسه: [٣](الطويل)

وَجـــاؤوا بِمـــاءٍ بـــارِدٍ وَبِغِســـلَةٍ فَيا لَكَ مِـــن غُســـلٍ سَـــيتبَعُهُ عِبَـــرْ

يصف الشاعر في هذا البيت لحظات الموت وسكراته، وكيف أنَّ أهله جاءوا بماءٍ باردٍ لتغسيله وقد شخص بصره وأوشكت روحه على الانقباض، فما أشأمك مـــن غســـلٍ سيتبعه بكاءٌ ونحيبٌ وعبراتٌ، والجملة الثانية(فيا لك من غسل سيتبعه عبر) تذييل للجملة الأولى وتأكيد لها، فالشاعر ذكر الموت والغسل في الجملة الأولى، ثم جاء بجملة أخـــرى مستقلة عنها ليؤكد ما قاله في البداية، ويعطي بذلك أهميةً وتعظيماً للموقف الذي يمر بـــه الإنسان وهو على شفير الموت.

ومن الأمثلة في هذا الباب قوله راثياً: [٤] (الكامل)

ذَهَبَ الّذينَ عَهِـــدتُ أَمـــس بِـــرَأيِهِم مَن كـــانَ يـــنقُصُ رَأيُـــهُ يَســـتَمتِعُ

---

(١) علوم البلاغة: ٣٦٤.

(٢) ديوان الأفوه الأودي: ٧٦.

(٣) ديوان الأفوه الأودي: ٧٠.

(٤)ديوان الأفوه الأودي: ٩١.

يرثي الشاعر مصلحي قومه الراحلين وكيف ذهبت آراءهم الصائبة وحكمتهم السديدة برحيلهم، فقد كان يلجأ إليهم من كان ينقص رأيه للاستمتاع بآرائهم وتوجيهاتهم، والجملة الثانية تذييل للأولى، فالشاعر ذكر رحيل أولئك النفر المصلحين؛ ثم ذيّل الكلام بجملةٍ أخرى تؤكد الجملة الأولى وهي قوله: (من كان ينقص رأيه يستمتع)، يقصد أعطائهم النصح والإرشاد والتوجيه لمن كان يحتاج للنصح، فأكّد بها الجملة الأولى.

٥- **الإيغال:** هو ختم البيت بما يفيد نكتةً يتم المعنى بدونها؛ لزيادة المبالغة وزيادة في المبالغة.[١] كما في قول الخنساء في مرثية أخيها صخر:[٢]

وإنَّ صخراً لتأتمُ الهداةُ بهِ كأنَّه علمٌ في رأسهِ نارُ

فإن قولها: كأنَّه علم وافٍ بالمقصود، وهو اقتداء الهداة لكنَّها أتت بقولها في رأسه نار إيغالاً، وزيادة في المبالغة.

ومثال ذلك قول الأفوه الأودي في الحكمة: [٣] (البسيط)

كَيفَ الرَشادُ إِذا ما كُنتَ فـي نَفَرٍ لَهُم عَنِ الرُشدِ أَغلالٌ وَأَقيادُ

يتحسر الشاعر على حال قومه من ضلال ويتساءل متعجباً من حالهم، كيف السبيل إلى الرشاد إذا كان القوم مكبلين ومقيدين عن الرشد ؟ وفي كلمة (أقياد) إيغال، إذ إنَّ المعنى اكتمل بقوله: (لهم عن الرشد أغلال) ولكنَّه أتم البيت بلفظة (أقياد) ليعطي للمعنى إضافةً وتوكيداً، ويعطي للبيت قافيته.

ومن الإيغال قوله: [٤] (البسيط)

فَسَوفَ أَجعَلُ بُعدَ الأَرضِ دونَكُمُ وَإِنْ دَنَت رَحِمٌ مِنكُم وَمِيلادُ

---

(١) التعريفات، أبو الحسن الجرجاني: ٤١.

(٢) ديوان الخنساء:٤٦

(٣) ديوان الأفوه الأودي: ٦٧.

(٤) ديوان الأفوه الأودي: ٦٨.

عندما لم يستجب قومه لنداءاته وتوجيهاته ونصحه قرر أنْ يرحل عنهم، ويفارق ديارهم إلى ديار أخرى ينشد فيها الرشاد والصلاح، جاعلاً بينه وبين قومه بُعد الأرض، وإنْ دَنتْ بينهم قرابة ونسب، وفي قوله (ميلاد) إيغال، حيث إنَّ المعنى اكتمل بقوله: (وإنْ دنت رحم منكم) ولكنَّه أكمل البيت بلفظة: (ميلاد) ليعطي توكيداً لكلامه في عزمه على الرحيل عن القوم وإنْ جمعت بينهم صلة القرابة والرحم.

المبحث السادس: المساواة

المساواة لغة: " سَاوَى الشيءُ الشيءَ إِذَا عادَلَه. وساوَيْتُ بينَ الشَّيْئَيْنِ إِذَا عَدَّلْتَ بينَهما وسَوَّيْت. ويُقَالُ: فلانٌ وفُلَانٌ سَوَاءٌ أَي مُتَساويان" (١)

المساواة اصطلاحاً: "هي أنْ يكون اللفظ بمقدار أصل المراد لا نقصاً عنه بحذف أو غيره"(٢)

وفي علوم البلاغة : "هي تأدية المعنى المراد بعبارة مساوية له بحيث يتساوى اللفظ والمعنى فلا يزيد أحدهما على الآخر"(٣)

ومن أمثلة المساواة في شعر الأفوه الأودي قوله: (٤) (الكامل)

أَضحَت قَرينَةُ قَد تَغَيَّرَ بِشرُها وَتَجَهَّمَت بِتَحِيَّةِ القَومِ العِدى

يصف حال زوجته عند رؤيتها الأعداء وقد ألقوا عليها التحية فتجهمت لهم عابسةً، وقد جاء الكلام في البيت مساوياً للمعنى فلم يزد اللفظ عن معناه وهذا من المساواة، فقد أدى اللفظ المعنى دون زيادة او نقصان.

ومن أمثلة المساواة قوله:(٥) (الوافر)

جلبنا الخيلَ من غيدانَ حتى وقعناهُنَّ أيمنَ من صُنافِ

---

(١) لسان العرب: مادة سوى: ١٤/ ٤١٠.

(٢) الإيضاح: ١٦٢.

(٣) علوم البلاغة، محمد أحمد قاسم ،محي الدين ديب: ٣٦٦.

(٤) ديوان الأفوه الأودي: ٥٤.

(٥) ديوان الأفوه الأودي: ٩٩.

فالشاعر يفتخر بإحدى غزوات قومه بأنَّم أغاروا قادمين من غيدان وهو موضع في اليمن[١]، إلى أنْ وصلوا أيمن من صُناف وهو اسم جبل[٢]، فلم يتركوا موضعاً إلّا وكان شاهداً على غاراتهم ووقائعهم التي أرهبت كل من وقف بوجههم، ونلحظ أنَّ البيت قد تساوى لفظه مع معناه دون زيادة أو نقص.

(١) ينظر: معجم البلدان: ٤/ ٧٧.

(٢) ينظر: معجم البلدان: ٣/ ٤٢٤.

المبحث السابع: التقديم والتأخير

التقديم لغةً: " القَدَمُ والقُدْمةُ: السَّابِقَةُ فِي الأَمر، وَيُقَالُ قَدَمَ فُلَانٌ فُلَانًا إِذا تَقدَّمه، والتقديم هو الأسبقية" (١)

التأخير لغةً: "الَّذِي يُؤَخِّرُ الأَشياءَ فَيضعُها فِي مواضِعها، وَهُوَ ضِدُّ المُقَدِّمِ، والأُخُرُ ضِدُّ القُدُمِ. تَقُولُ: مَضَى قُدُماً وتَأَخَّرَ أُخُراً، والتأَخُّرُ ضِدُّ التَّقَدُّمِ" (٢)

التقديم اصطلاحاً: إنَّ أول من تنبه إلى ظاهرة التقديم والتأخير هم النحاة الأوائل، فسيبويه يقول: "إنَّما يقدمون الذي بيانه أهم له، وهم ببيانه أعنى" (٣).

أمّا الجرجاني فيعرفه بقوله: "هو بابٌ كثير الفوائد، جَمُّ المحاسن، واسع التصرف، بعيد العناية، لا يزال يُفتّر لك عن بديعه ويُفضي لك عن لطيفه، ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمعه ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أنْ راقك ولطف عندك أنْ قدم فيه شيء وحوّل اللفظ من مكان إلى مكان" (٤).

أمّا عند السكاكي فهو: " تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره" (٥).

---

(١) لسان العرب: مادة قدم: ١٢/ ٤٦٧.

(٢) لسان العرب: مادة اخر: ٤/ ١٢.

(٣) الكتاب: ١/ ٣٤.

(٤) دلائل الإعجاز: ١٠٦.

(٥) مفتاح العلوم: ١٦١.

فالتقديم والتأخير من الأساليب الشائعة التي تجعل الكلام ذا خصوصية تميزه من غيره، فإذا كان الشاعر يمتلك الحرية في تخير اللفظ والتقديم والتأخير فإنَّه محكوم بالوزن والقافية التي تحد من تصرفه بالألفاظ، ومع ذلك فإنَّ الشاعر الفطن يستطيع بموهبته أنْ يتصرف بالألفاظ تقديماً وتأخيراً، حذفاً وذكراً، فيأتي بكلامٍ يأخذ الألباب [١].

١- تقديم الجار والمجرور

يتقدم الجار والمجرور لعدة أغراضٍ بلاغية مثل الإختصاص، والأهمية، والتوكيد[٢] ومن ذلك قول الأفوه الأودي: [٣](الطويل)

وَهالوا عَليه التُربَ رَطباً ويَابِساً أَلا كُلُّ شَيءٍ ما سِوى تِلكَ يُجتَبَرْ

قدم الشاعر في هذا البيت الجار والمجرور(عليه) للاهتمام وللفت النظر لحال الإنسان عند الموت عندما يُهال عليه التراب وهو مسجى في قبره، فالشاعر يرثي نفسه مصوراً تلك اللحظات بخوف وحزن ورؤية يشوبها شيء من الوجل لما ينتظرة بعد الموت، وهذا يدل على معرفة الجاهلي بحقيقة الموت والبعث وخوفه منه، فكل شيء سوى الموت يمكن جبره، ونلحظ أنَّ الشاعر تحكم باللفظ وساق الكلام على غير موضعه الأصلي فقدَّمَ وأخَّرَ لإعطاء الموقف أهمية أكبر.

ومن الأمثلة قوله: [٤] (السريع)

فـي مُضَـرَ الحَمـراءِ لَـم تَتّـرِك غُـدارَةً غَيـرَ النِسـاءِ الجُلـوسْ

(١) ينظر: الأساليب البلاغية في ديوان العسكري: ٨٢.

(٢) ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها(علم المعاني): ٢١٢.

(٣) ديوان الأفوه الأودي: ٧١.

(٤) ديوان الأفوه الأودي: ٨٥، غدارة: بقية، ينظر: اللسان: مادة غدر: ٥/ ٩. (سبق ذكر هذا الشاهد في الصفحة ٨٨).

تقدم الجار والمجرور في قوله: (في مضر الحمراء) للتخصيص والقصر، فقد خرجت قبيلة مضر بكامل رجالها ولم تترك غير النساء القعيدات في ديارها، فقدم الشاعر في هذا البيت الجار والمجرور (في مضر) ليبين مدى قوة وكثرة الأعداء وتحالفهم ضدهم ومع ذلك كان النصر والغلبة لقبيلته.

ومن أمثلة تقديم الجار والمجرور قوله: [1] (الطويل)

لَـــهُ هَيـــدَبٌ دانٍ وَرَعـــدٌ وَلُجّـــةٌ وَبَـــرقٌ تَـــراهُ ســـاطِعاً يَتَـــبَلّجُ

قدّم الشاعر في هذا البيت الجار والمجرور (له) وكان حقه التأخير، وقد أعطى بهذا التقديم تشخيصاً جميلاً وصورةً موحيةً وصف بها السحاب، إذ وصف السحابة المقبلة بأنَّها متدنية تخللها رعد ولجة وبرق، وكان البرق ساطعاً مشرقاً يلمع في السماء، فمع هذا التقديم والتأخير والتحكم في تركيب الكلام، ومزجه بصورة المطر أعطى للبيت جمالاً ورونقاً، وكذلك أعطى بتقديمه للجار والمجرور أهمية لصورة السحابة التي رسمها في البيت.

ومن تقديم الجار والمجرور قوله: [2] (الكامل)

فينـــا لِثَعلَبَـــةَ بـــنِ عَـــوفٍ جَفنَـــةٌ يَأوي إِلَيهـــا فـــي الشِّـــتاءِ الجُـــوَّعُ

جاء الشاعر بما يثبت كرم قبيلته ذاكراً جفان جدهم ثعلبة بن عوف الذي اشتهر بكرمه وجوده، ومن شدة كرمه أنَّه كان يكرم المساكين ويطعمهم في الشتاء عندما يعز الطعام ويشح، وقد قدم الشاعر الجار والمجرور(فينا) ليعطي أهميةً وتخصيصاً لكرم قومه، فالمخصوص بالمدح هو قبيلة الشاعر، فقدم الجار والمجرور وكان حقه التأخير ليضفي لكلامه نوعاً من التنبية والأهمية والتخصيص.

---

(١) ديوان الأفوه الأودي: ٦٢، الهيدب: السحاب، ينظر: اللسان: مادة هدب: ١١/ ٧٨١.

(٢) ديوان الأفوه الأودي: ٩٢. (سبق ذكر هذا الشاهد في الصفة ٤١).

٢- تقديم المفعول به

يقدم المفعول به لعدة أغراض بلاغية كأنْ يكون تقديمه للتخصيص أو للأهمية أو للتنبيه أو غيرها من الأغراض البلاغية، ومن امثلة تقديم المفعول به في شعر الأفوه الأودي قوله: [١](الكامل)

تَحمي الجَماجِمَ وَالأَكُفّ سُيوفُنا وَرِماحُنا بِالطَّعنِ تَنتَظِمُ الكُلى

فقد قدم الشاعر المفعول به(الجماجم والأكف) على الفاعل (سيوفنا) ليعطي المفعول به وهو جماجمهم وأكفهم تخصيصاً وأهميةً فيما يراد حمايته في الحرب، وهم يهاجمون برماح طويلة نافذة إلى أحشاء أعدائهم طاعنة الكلى.

ومن أمثلة تقديم المفعول به قوله: [٢] (البسيط)

وَإِنْ تَجَمَّعَ أَقوامٌ ذَوو حَسَبٍ اصطادَ أَمرَهُمُ بِالرُشدِ مُصطادُ

ينصح الشاعر قومه بحكمةٍ بالغةٍ، ورؤية متآتية من تجربة وحنكة عالية، فإنّ الناس لو اتفقوا واجتمعوا على أمر الرشد والصلاح لنالوا مرادهم، واصطادوا رشدهم، واصطياد الرشد استعارة تشبيها للرشد بالطريدة، وقد قدَّم الشاعر في البيت المفعول به (أمرَهم) على الفاعل (مصطادُ)، ليعطي الكلام أهمية ويعظم من شأنه، وهو أمر الرشد والرأي القويم.

ومن أمثلة تقديم المفعول به قوله: [٣] (الرمل)

عَنكُمُ في الأَرضِ إِنّا مَذحِجٌ وَرُوَيداً يَفضَحُ اللَيلَ النَهارُ

---

(١) ديوان الأفوه الأودي: ٥٣.

(٢) ديوان الأفوه الأودي: ٦٦.

(٣) ديوان الأفوه الأودي: ٧٨.

يفتخر الشاعر بقبيلته مخاطباً الخصوم: إنَّنا مذحج وكفى بنا فخراً، فما عليهم إلّا أنْ يتريثوا وينتظروا مجيء النهار كاشفاً ستر الليل، وسوف يرون منهم العجب، وقد قدّم المفعول به(الليلَ) على الفاعل (النهارُ) للتخصيص والإهتمام لما سيحدث بعد انفضاح النهار بانكشاف ستر الليل.

٣- تقديم الصفة على الموصوف

ومن أمثلة تقديم الصفة على الموصوف قوله: [١] (البسيط)

سودٌ غَدائِرُها بُلجٌ مَحاجِرُها كَأَنّ أَطرافَها لَمّا اجتَلى الطَّنَفُ

عندما وصف نساء قبيلته قدّم الصفة على الموصوف في قوله(سودٌ غدائرها بلجٌ محاجرها)، ثم شبه أطرافهن عندما تجلت للعيان كأنَّهن السيور لنحالتهن ورقتهن، وقد جاء تقديم الصفة على الموصوف ليعطي تلك الصفة أهمية، فعندما وصف سواد الظفائر وانبلاج المحاجر شد انتباه السامع إلى تلك الصفة.

٤- تقديم الحال

ومن أمثلة تقديم الحال في شعر الأفوه الأودي قوله: [٢] (البسيط)

يَروحُ غِلمانُنا دُسماً مَشافِرُهُم رُقناً بِأَيديهِمُ الأَحرادُ وَالسَدَفُ

(١) ديوان الأفوه الأودي: ٩٦، غدائر: جمع غديرة وهي الذؤابة أو الضفيرة، ينظر: اللسان: مادة غدر: ٥/ ١٠، محاجرها: عيونها، ينظر: اللسان: مادة حجر: ٤/ ١٦٩، الطنف: السيور، ينظر: اللسان: مادة طنف: ٩/ ٢٢٤.

(٢) ديوان الأفوه الأودي: ٩٨، مشافرهم: شفاههم: ينظر: اللسان: مادة شفر: ٤/ ٤١٩، الأحراد: لحم السنام، ينظر: اللسان: مادة حرد: ٣/ ١٤٧، السديف: قطع السنام، ينظر: اللسان: مادة سدف: ٩/ ١٤٨.

يهجو الشاعر في هذا البيت صفة في بعض أبناء قومه ألا وهي الكسل والانصراف وراء الملذات، فيصفهم وقد امتلأت بطونهم من كثرة الأكل بأنَّهم لا يقومون إلّا وشفاههم قد امتلأت دسماً وتخضبت لكثرة الأكل، ولا يكتفون بهذا، بل إنَّهم لا يقومون إلّا وأيديهم قد امتلأت بدهن السنام ولحمه، وقد قدّم الحال (دسما) ليعطي لحال هؤلاء النفر أهمية وتخصيصاً، وهذا التخصيص لأجل الهجاء لا المدح.

المبحث الثامن: الفصل والوصل

الفصل لغةً: "هو الحاجِز بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ، فَصَلَ بَيْنَهُمَا يَفْصِل فَصْلًا فانْفَصَلَ، وفَصَلْت الشَّيْءَ فانْفَصَلَ أَي قَطَعْتُهُ فَانْقَطَعَ".(١)

الوصل لغة: "الوَصْل خِلَافُ الفَصْل. وَصَلَ الشيءَ بِالشَّيْءِ يَصِلُه وَصْلًا وَصِلَةً ".(٢)

الفصل والوصل اصطلاحاً: إنَّ الجرجاني من أوائل الذين أشاروا إلى أسلوب الفصل والوصل، إذ يقول في دلائل الإعجاز: "اعلم أنَّ العلم بما ينبغي أنْ يضع في الجمل من عطف بعضها على بعض أو ترك العطف فيها والمجيء بها منثورة تستأنف واحدة بعد أخرى من أسرار البلاغة ومما لا يأتي لتمام الصواب فيه إلّا للأعراب الخُلّص" (٣).

أمّا السكاكي فيعرف الفصل قائلاً: "الفصل هو ترك العطف وذكره الجهات وكذا طي الجمل عن البين"(٤).

أمّا عن الوصل فيقول: "اعلم أنَّ تمييز موضع العطف من غير موضعه في الجمل كنحو أنْ نذكر معطوفاً بعضها على بعض تارةً ومتروكاً العطف تارةً أخرى هو الأصل في هذا الفن وأنَّه نوعان: نوع يقرب تعاطيه ونوع يبعد ذلك فيه" (٥).

أمّا القزويني في الإيضاح فيقول: "الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه، وتمييز موضع أحدهما من موضع الآخر على ما تقتضيه البلاغة فن صعب المسلك"(٦).

---

(١) لسان العرب: مادة فصل: ١١/ ٥٢١.
(٢) لسان العرب: مادة وصل: ١١/ ٧٢٦.
(٣) دلائل الإعجاز: ١٧١.
(٤) مفتاح العلوم: ٣٥٧.
(٥) مفتاح العلوم: ٣٥٧.
(٦) الإيضاح: ٨٦.

ولم يخرج المحدثون عن تعريف العلماء الأوائل فقالوا: "الوصل عطف جملة على أخرى بالواو والفصل ترك هذا العطف"(١).

وللفصل والوصل أهمية في وجدان الناطق العربي الذي يحتاج أنْ يربط معنى بمعنى برابط أو يقطع معنى عن آخر بقاطع، وهو بهذا الأسلوب يهدف إلى تحقيق جمالية يسمو إليها، لأنَّه يحرص على أداء فكرته في وضوح لا لبس فيه لتصل إلى المخاطب في جمال وجلاء.(٢)

وقد ورد في شعر الأفوه الأودي أمثلة كثيرة على الفصل والوصل وسنذكرها في هذا الباب.

١-الوصل

ومن أمثلة الوصل في ديوان الأفوه الأودي قوله: (٣) (الكامل)

وَبِرَوضَةِ السُلّانِ مِنّا مَشهَدٌ وَالخَيلُ شاحِيَةٌ وَقد عَظُمَ الثُبى

أراد الشاعر أنْ يفتخر بإحدى وقائع قومه فجاء بجملتين خبريتين موصولتين بحرف الواو، ذكر في الجملة الأولى الواقعة وهي المشهد الذي حدث بروضة السلان، ثم وصل الكلام بجملة خبرية تحدث فيها عن بعض ما جرى في المعركة من أنَّ الخيلَ كانت جادة وقد عظمت جموع الأعداء، فلمّا اتفقت الجملتان في الخبرية وفي المعنى إذ كان هناك بينهما رابط في المعنى وصل الشاعر بينهما بحرف الواو.

ومن أمثلة الوصل قوله: (٤) (الوافر)

---

(١) علوم البلاغة،د.محمد أحمد قاسم،د.محي الدين ديب: ٣٤٧.

(٢) ينظر: الفصل والوصل في سورة النور: ١٢.

(٣) ديوان الأفوه الأودي: ٥٣، شاحية: جادة، ينظر: اللسان: مادة شيح: ٢/ ٥٠٠، الثبى: الجماعة من الناس، ينظر: اللسان: مادة ثاب: ٢٤٤/١.

(٤) ديوان الأفوه الأودي: ٦١، القعيب: الكثير، ينظر: اللسان: مادة قعب: ١/ ٦٨٤.

قَتَلنـــا مِـــنهُمُ أَســـلافَ صِـــدقٍ وَأُبنـــا بِالأُســـارى وَالقَعيـــبِ

وقد ورد في هذا البيت أسلوب الوصل، حيث إنَّ الشاعر وصل بين الجملة الأولى والثانية وكلاهما قد اشتركتا واتفقتا من حيث الخبرية والمعنى، فذكر الشاعر مـا فعلـوا بأعدائهم من قتل؛ ثم ذكر موصلاً بالجملة الثانية ما فعلوا بمن بقي منهم حـين اسـتاقوا الأسرى بأعداد كبيرة، فلمّا اتفقت الجملتان من حيث الخبرية واتصلتا من حيـث المعنـى وصل الشاعر بينهما بحرف الواو.

ومن الأمثلة في هذا الباب قوله: [1] (الطويل)

فَباتَت كِلابُ الحَـيِّ يَنـبَحنَ مُزنَـهُ وَأَضحَت بَناتُ المـاءِ فيهـا تَمَعَّـجُ

جاء أسلوب الوصل في البيت ليربط بين جملتين خبريتين فعليتـين متفقتـين فـي الفكرة والمعنى، فالشاعر يصور سحابة جادت بمائها على أرض جرداء فباتـت الكـلاب ينبحن هذه المزنة القادمة وأضحت بنات الماء تتقلب وتلعب هزجة في ماءها.

ومن الأمثلة على الوصل قوله: [2] (الرمل)

مُلكُنـــا مُلـــكٌ لَقـــاحٌ أَوَّلٌ وَأَبونـــا مِـــن بَنـــي أَودٍ خِيـــارُ

جاء أسلوب الوصل ليربط بين جملتين متفقتين تمام الاتفاق من حيـث الخبريـة، وكلا الجملتين اسميتين فلم يكن هناك مسوغ للفصل، بل كان الوصل أولى لتمام الاتفـاق بين الجملتين، فالأولى يفتخر فيها الشاعر بأنَّهم لم يخضعوا لأحد، أمّا الثانية فيفتخر فيهـا الشاعر بأبيه، فلما كانت الجملتان متفقتان في المعنى والمضمون وُصلتا بحرف الواو.

ومن الأمثلة قوله: [3](الطويل)

تَمَنّـــى الحِمـــاسُ أَنْ تَـــزورَ بِلادَنـــا وَتُدرِكَ ثَـــأراً مِـــن وَغانـــا بِأَفكَـــلِ

---

(١) ديوان الأفوه الأودي: ٦٢، تمعج: تتقلب، ينظر: اللسان: مادة معج: ٢/ ٣٦٨.

(٢) ديوان الأفوه الأودي: ٧٨، لقاح: لم يدينوا بالملك لأحد، ينظر: اللسان: ٢/ ٥١٧.

(٣) ديوان الأفوه الأودي: ١٠٥، الحماس: الشجعان، ينظر: اللسان: مادة حمس: ٦/ ٥٦.

يفتخر الشاعر بقومه وكيف أنَّ الشجعان تتمنى أنْ تبلغ منازلنا ليثأروا منا حين نازلناهم في أفكل وهو موضع حدثت فيه المعركة[١]، وقد استخدم الشاعر أسلوب الوصل بين الجملتين الخبريتين ولم يفصل بينهما لتمام الاتصال والاتفاق بينهما فلم يكن هناك مسوغ للفصل، فالجملتان خبريتان فعليتان ومترابطتان في المعنى.

كما نشير إلى أنَّ الربط بين الجمل والوصل بينها يمنح القارئ القدرة على الجمع الكلي للمعاني، وعدم الانقطاع عن أيضاً، ويُعتبر الربط وسيلةً مهمّةً لتماسك الجمل في النص وبالتالي تماسك النص ككلّ، إذ لا تخلو أيّة لغة من أدوات الربط، كما تتعدّد أدوات الربط وصوره لتشمل؛ الربط اللفظي، والربط المعنوي، والربط السياقي، ويأتي الربط إمّا على شكل جملة أو كلمة مفردة، فمن المهم احتواء الجمل على روابط لفظية أو معنوية لتكون مفيدةً وتُحقّق المعنى النحوي والدلالي لها[٢].

(١) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيدة: ٧/ ٦٨.

(٢) ينظر: الربط النحوي ووسائله اللفظية ، مها الخضير، مقال في مجلة كلية الآداب–جامعة سوهاج : ١٣٢.

٢-الفصل

ومن أمثلة الفصل في شعر الأفوه قوله: [١] (البسيط)

وَإِنْ تَجَمَّـــعَ أَقـــوامٌ ذَوو حَسَـــبٍ اصطادَ أَمـــرَهُمُ بِالرُشـــدِ مُصـــطادُ

فصل الشاعر بين الجملة الأولى والجملة الثانية، فالجملة الأولى إنشائية لاحتوائها أسلوب الشرط، والجملة الثانية خبرية، فجاء الفصل بينهما لانقطاع الجملة الأولـــى عـــن الثانية من ناحية الإخبار والإنشاء، ولكن الفصل أدى غرضه وهو البيان، فقد بينت الجملة الثانية ما تضمنته للجملة الأولى، فعند اجتماع القوم ذوي الحسب فإنَّ النتيجـــة اصـــطياد الرشد والرأي السليم.

ومن أمثلة الفصل قوله: [٢] (الكامل)

مَن كـــان يَشـــتو وَالأَرامِـــلُ حَولَـــهُ يُـــروي بِآنِيَـــةِ الصَـــريفِ وَيُشـــبِعُ

يقول مفتخراً بكرم قومه أنَّهم عندما يحل الشتاء، ويأتي معه العوز والفقـــر فـــإنَّ مهمتهم إطعام الفقراء والأرامل من حولهم، وقد فصل الشاعر في هذا البيت بين الجملـــة الأولى والجملة الثانية؛ لأنَّ الجملة الثانية بيان للأولى، فكأنَّه قال: إنَّنا عندما يحل الشـــتاء والأرامل حولنا فإنَّ مهمتنا إكرام وإطعام المساكين.

ومن الأمثلة قوله: [٣] (البسيط)

يَقـــولُ وُلـــدانُنا وَيـــلاً لِـــأُمِّكُمُ كُلُّ اِمرِىءٍ مِنكُمُ يَســـعى لَـــهُ تَلَـــفُ

جاء أسلوب الفصل بين الجملتين لكمال الانقطاع بينهما، فهويقول هاجيـــاً: يقـــول أولادنا: قبحاً لأمكم، أنَّكم تحاولون إتلاف أنفسكم بكل شرٍ، فالجملتان منقطعتـــان وجـــاء الفصل موافقاً ومناسباً لهما.

---

(١) ديوان الأفوه الأودي: ٦٦.

(٢) ديوان الأفوه الأودي: ٩٣، الصريف: الفضة، ينظر: اللسان: مادة صرف: ١٩٠/٩.

(٣) ديوان الأفوه الأودي: ٩٩.

٣

الفصل الثالث

أساليب البديع في ديوان الأفوه الأودي

مدخل إلى علم البديع

المبحث الأول: المحسنات اللفظية

المبحث الثاني:المحسنات المعنوية

الفصل الثالث

أساليب البديع في ديوان الأفوه الأودي

مدخل إلى علم البديع

البديع لغةً واصطلاحاً

البديع لغةً: "بدَع الشيءَ يَبْدَعُه بَدْعاً وابْتَدَعَه: أَنشأَه وبدأَه... والبَدِيعُ والبِدْعُ: الشَّيْءُ الَّذِي يَكُونُ أَوّلًا. وَفِي التَّنْزِيلِ:﴿قُل مَا كُنتُ بِدعا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾،[الأحقاف ٩]، أَي مَا كُنْتُ أَوّلَ مَنْ أُرْسِلَ...والبِدْعةُ: الحَدَث وَمَا ابْتُدِعَ مِنَ الدِّينِ بَعْدَ الإِكمال" (١).

البديع اصطلاحاً: عرَّفه الخطيب القزويني بقوله: "هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة"(٢).

ويعرفه ابن خلدون قائلاً: " هو النظر في تزيين الكلام وتحسينه بنوع من التنميق: إما بسجع يفصله، أو تجنيس يشابه بين ألفاظه، أو ترصيع يقطع أوزانه، أو توريـة عن المعنى المقصود بإيهام معنى أخفى منه اشتراك اللفظ بينهما أو طباق التقابل بين الأضداد المثال ذلك" (٣).

أمّا عند السيوطي فهو: "علم يعرف به وجوه تحسين الكلام أي تتصوّر معانيها، وتعلم أعدادها وتفاصيلها بحسب الطاقة بعد رعاية مطابقته لمقتضى الحال ورعاية وضوح دلالته: أي خلوه من التعقيد المعنوي إذ لا تعتبر محسّنة للكلام إلّا بعد رعايتها وإلّا كان كتعليق الدر على الخنازير" (٤).

---

(١) لسان العرب: مادة بدع: ٨/ ٦.

(٢) الإيضاح: ٤٧٧.

(٣) المقدمة: ٢/ ٣٧٤-٣٧٥.

(٤) شرح عقود الجمان: ١٠٧.

وفي معجم المصطلحات العربية:"هو تزيين الألفاظ والمعاني بألوان بديعية من الجمال اللفظي أو المعنوي، ويسمى العلم الجامع لطرق التزيين"[١].

المبحث الأول: المحسنات اللفظية

وهي ما يكون التحسين فيها راجعا إلى اللفظ أولاً، ويتبعه المعنى ثانيا، وما يميز هذا النوع، أنَّه لو غير أحد اللفظين بلفظ آخر يرادفه لما تحقق المحسن في الأسلوب[٢].

وقد وقفنا في ديوان الأفوه الأودي على عدد من المحسنات اللفظية مثل: (الجناس، ورد العجز على الصدر ، والتصريع ،والترصيع، والتوشيع).

١-الجناس

الجناس لغةً: "هو الضّرب من كلّ شيءٍ، ويُقال هذا يُجانس هذا: أي يُشاكله ويُطابقه في الجنس، وجنس الشيء: أصله الذي اشتقّ منه وتفرّع عنه" [٣].

الجناس اصطلاحاً: يعرفه ابن المعتز قائلاً: "هو أنْ تجئ الكلمة تجانس كلمة أخرى في الشعر أو الكلام، ومجانستها لها أن تشبهها في تأليف حروفها" [٤]

ويعرّفه السكاكي بأنَّه: "تشابه الكلمتين في اللفظ" [٥].

(١) معجم المصطلحات العربية: ٤٣.

(٢) ينظر: الواضح في البلاغة(البيان،المعاني،البديع)،أحمد ابو المجد: ١٧٤.

(٣) لسان العرب: مادة جنس: ٦/ ٤٣.

(٤) البديع: ٣٦.

(٥) مفتاح العلوم: ٤٢٩.

وعند العسكري هو: "أنْ يورد المتكلم في الكلام القصير نحو البيت من الشعر والجزء من الرسالة أو الخطبة كلمتين تجانس كل واحدة منهما صاحبتها في تأليف حروفها" (١).

وعند العسكري هو: "أنْ يورد المتكلم في الكلام القصير نحو البيت من الشعر والجزء من الرسالة أو الخطبة كلمتين تجانس كل واحدة منهما صاحبتها في تأليف حروفها" (٢).

وفي علوم البلاغة هو: "أنْ يتشابه اللفظان نطقاً ويختلفا معنى" (٣).

ولمّا كان الجناس أحد المحسنات البديعية الّتي استخدمها العرب لتحسين معانيهم وألفاظهم، كانت وظيفة الجناس تزيين اللّفظ في الجمل، فبوساطته يعود للمتلقي اللفظ ذاته بمعنى مختلف، وهنا تحصل الفائدة منهما، ويتفاجأ المتلقّي بما بين يديه، ويُرسّخ المعنى لدى المتلقّي ويُشدّ انتباهه نتيجة التّماثل في الصّورة(٤).

ووظيفةُ الجناس كذلك التشويق لمعرفة معنى اللفظ الآخر، لينظرَ القارئ إلى معاني رُكني الجناس الأصليّة؛ فالقارئ يبقى متشوّقًا حتى يعلم المراد، وهو كذلك يزيد الجرس الموسيقيّ في الكلام، فيزيد الكلام جمالًا، وقد قال عبد القاهر الجرجاني -شارح نظرية النظم- في شروط تحقّق هذا الفن: "لا يحسن تجانس اللفظين إلّا إذا كان موقع معنيهما من العقل موقعًا حميدًا، ولم يكن مرمى الجامع بينهما مرمى بعيدًا".(٥)

(١) الصناعتين: ٣٣.

(٢) الصناعتين: ٣٣.

(٣) علوم البلاغة، د.محمد أحمد قاسم، د.محي الدين ديب: ١١٤.

(٤)ينظر: المفصل في علوم البلاغة، العاكوب: ٦٧٧.

(٥) ينظر:المفصل في علوم البلاغة، العاكوب: ٦٧٧.

وينقسم الجناس إلى قسمين رئيسيين:

الأول: جناس تام: هو ما اتفق في نوع الحروف، وعددها، وهيئتها وترتيبها.(١)

ومن أمثلة الجناس التام في شعر الأفوه الأودي قوله: (٢) **(السريع)**

وأقطـــعُ الهَوجـــلَ مُستَأنِســـاً بهَوجـــلِ عَيرانَـــةٍ عَنتَـــرِيسْ

يصف الشاعر الصحراء التي يقطعها وحيداً مستأنساً بناقة سريعة قوية تقطع القفار الموحشة البعيدة، وفي البيت جناس تام حيث أن الشاعر جمع في البيت كلمتين تشابهتا في اللفظ واختلفتا في المعنى، فكلمة (الهوجل) الأولى تعني الصحراء أو المفازة البعيـدة،أما (الهوجل) الثانية فتعني الناقة السريعة،(٣) وهذا جناس تام جمع بين لفظين متشابهين لفظـاً ومختلفين في المعنى، فكأن الشاعر أثبت شجاعته من خلال قطـع الصـحراء وحيـداً لا يصحبه إلّا ناقته الجسورة، وأثبت شجاعته الشعرية اللغوية من خلال جمعه لكلمتين بمعنى واحد.

ومن أمثلة الجناس التام قوله: (٤) **(الرمل)**

رَيَّشَـــت جُـــرهُمُ نَـــبلاً فَرَمَـــى جُرهُمـــاً مِـــنهُنَّ فـــوقٌ وَغِـــرارُ

جمع الشاعر في هذا البيت كلمتين تشابهتا في اللفظ واختلفتا في المعنـــى، فقولـــه (جرهم) الأولى قصد بها القبيلة كلها، أمّا (جرهم) الثانية فقصد بها من خرج عن طاعـــة القبيلة فقط، فرمت جرهم من خرج من ابنائها بنبال حادة قد اعدتها وريّشـــتها خصيصـــاً لهؤلاء الخارجين عن الطاعة.

---

(١) ينظر: علم المعاني، بسيوني عبدالفتاح فيود: ٢٣٥.

(٢) ديوان الأفوه الأودي: ٨٣، الهوجل: المفازة البعيدة وأيضاً هي الناقة السريعة، ينظر: اللسان: مـــادة هجـــل: ١١/ ٦٩٠، عيرانة: الناقة الصلبة، ينظر: اللسان: مادة عير: ٤/ ٦٢٣، عنتريس: الناقة القوية الجريئة، ينظر: اللسان: مادة عترس: ٦/ ١٣٠.

(٣) ينظر:لسان العرب:مادة هجل:١١/ ٦٩٠.

(٤) ديوان الأفوه الأودي: ٧٤، ريش النبل أعدَّه و ركب عليه الريش، ينظر: اللسان: مادة ريـــش: ٦/ ٣٠٨، الفـــوق: السهم، ينظر: اللسان: مادة فوق: ١٠/ ٣٢٠، الغرار: حد السيف أو الرمح، ينظر: اللسان: مادة غرر: ٥/ ١٦.

وهذا النوع من الجناس تُشكّلُ ألفاظه عند تكرارها إيقاعاً موسيقياً، فالألفاظ عند تكرارها يكون لها ترددا مما يعمل على إثارة حس السامع "فالتلائم الصوتي بين الألفاظ يشكل ضرباً من التناغم"(١).

ثانياً-جناس غير تام: هو ما اختلف فيه اللفظان المتجانسان في الحروف او عددها او هيئتها، وترتيبها.(٢)

ومن أمثلة الجناس غير التام قوله: (٣) **(الوافر)**

فَسائِل جَمعَنا عَنّا وَعَنهُم غَداةَ السَيلِ بِالأَسَلِ الطَويلِ

ففي البيت جناس غير تام في لفظة(السيل) و(الأسل)، فقد تشابهت اللفظتان إلّا في بعض الحروف واختلفتا في المعنى، فالسيل هنا هو يوم المعركة حينما هاجموهم بجموع كالسيل على التشبيه، والأسل هي الرماح، فجمع الشاعر بين لفظتين متشابهتان لفظاً ومختلفتين في المعنى.

ومن الجناس غير التام قوله: (٤) **(الرمل)**

ثُمَّ فينا لِلقِرى نارٌ يُرى عِندَها لِلضَيفِ رُحبٌ وَسِعَه

فقوله (قرى ويرى) جناس غير تام، فاللفظان متشابهان وإن افترقا في حرف واحد، ومختلفان في المعنى، فالأولى تعنى الكرم والضيافة أما الثانية فهي من الرؤية، وهذا جناس غير تام.

(١) جرس الألفاظ، ماهر مهدي هلال: ٢٢٣.

(٢) ينظر: علم المعاني، بسيوني عبدالفتاح فيود: ٢٣٩.

(٣) ديوان الأفوه الأودي: ١٠٣ ، الأسل: الرماح، ينظر: اللسان: مادة اسل: ١١/ ١٥.

(٤) ديوان الأفوه الأودي: ٩٠.

٢-رد العجز على الصدر

ويقصد به: "ردُ أعجاز الكلام على صدره فيدل بعضه على بعض" [١].

وعرّفه القزويني بقوله: "هو أنْ يكون أحد اللفظين في آخر البيت، والآخر في صدر المصراع الأول، أو حشوه، أو آخره، أو صدر الثاني"[٢].

وعلى وفق تعريف القزويني يمكن تقسيم رد العجز على الصدر على النحو التالي:

١. أنْ توافق آخر كلمة في البيت أول كلمة فيه.

٢. أنْ توافق آخر كلمة في البيت كلمة من حشوه.

٣. أنْ توافق آخر كلمة في البيت آخر كلمة في الشطر الأول.

٤. أنْ توافق آخر كلمة في البيت أول كلمة في الشطر الثاني.

ومن أمثلة رد العجز على الصدر في شعر الأفوه الأودي قوله: [٣] **(البسيط)**

أَعطَوا غُواتَهَمُ جَهلاً مَقادَتَهُم فَكُلُّهُم في حِبالِ الغَيِّ مُنقادُ

فكلمة (مقادتهم) وهي آخر لفظة في الشطر الأول من البيت وافقت آخر لفظة من الشطر الثاني، وهي كلمة(منقاد)، وهذا ما أشرنا إليه في تقسيم هذا الفن البديعي من أنَّ توافق آخر لفظة في نهاية الشطر الأول وآخر لفظة في الشطر الثاني يسمى رد العجز على الصدر وهو النوع الثالث الذي أشار إليه الخطيب القزويني.

ومن الأمثلة على هذا النوع قوله: [٤] **(البسيط)**

وَإِنْ تَجَمَّعَ أَقوامٌ ذَوو حَسَبٍ اصطادَ أَمرَهُمُ بِالرُشدِ مُصطادُ

---

(١) العمدة: ٢/ ٣ .

(٢) الإيضاح: ٥٤٣.

(٣) ديوان الأفوه الأودي: ٦٧.

(٤) ديوان الأفوه الأودي: ٦٦.

توافقت في البيت لفظتا(اصطاد) و(مصطاد)، فاللفظة الأولى في بداية الشطر الثاني وافقت نهاية الشطر، وهذا رد للعجز على الصدر وقد أعطى هذا الأسلوب للبيت إيقاعاً وجمالية ورونقاً خاصاً.

ومن أمثلة رد العجز على الصدر قوله: [1] **(الكامل)**

إنَّ المَلامَةَ لا تَزالُ بِلا عُذرٍ أَمامَ تَفهُّمِ العُذرِ

وهذا البيت من أبيات الحكمة التي اشتهر بها الشاعر، ونلحظ أنَّ البيت فيه رد للعجز على الصدر بين كلمتي (عذر) في بداية الشطر الثاني، وكلمة(العذر) في نهاية البيت، مما شكل إيقاعاً ممزوجاً بحكمة بليغة وهي أنَّه لا جدوى من لوم الناس بعضهم لبعض وإنْ كان هذا اللوم وراءه سبب.

٣-التصريع

التصريع لغةً: "صَرَعَ البابَ: جعَل لَهُ مِصْراعَيْنِ...المِصْراعانِ بَابَا الْقَصِيدَةِ بِمَنْزِلَةِ المِصْراعَيْنِ اللَّذَيْنِ هُمَا بَابَا الْبَيْتِ... واشتِقاقهما مِنَ الصَّرْعَيْنِ، وَهُمَا نِصْفَا النَّهَارِ...والمِصْراعانِ مِنَ الشعْرِ مَا كَانَ فِيهِ قَافِيَتَانِ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ، وبيتٌ مِنَ الشعْرِ مُصَرَّعٌ لَهُ مِصْراعانِ، وَكَذَلِكَ بَابٌ مُصَرَّعٌ، والتصريعُ فِي الشِّعْرِ: تَقْفِيةُ المِصْراعِ الأَول مأْخوذ مِنْ مِصْراعِ الْبَابِ، وَهُمَا مُصَرَّعانِ"[2].

التصريع اصطلاحاً: عرّفه ابن رشيق بقوله: "ما كانت عروض البيت الشعري فيه تتبع الضرب، فتزيد بزيادته وتنقص بنقصانه"[3].

(١) ديوان الأفوه الأودي: ٨١.

(٢) لسان العرب: مادة صرع: ٨/ ١٩٩.

(٣) العمدة: ١/ ١٧٣.

ويعرّفه قدامة بن جعفر قائلاً: "هو أن يعمد الشاعر لجعل مقطع أول مصراع من البيت الشعري في القصيدة مثل قافيتها"(١).

وللتصريع أهمية كبيرة في القصيدة العربية حتى عدوا التغافل عنه من عيوب الشعر كونه أحد ركائز عمود الشعر، حتى أنَّ القدماء عدوا عدم التصريع عيباً سمي ب(التجميع)(٢)، وعرّفه ابن قدامة بقوله: هو أنْ تكون قافية المصراع الأول من البيت الأول على روي متهيء لأنْ تكون قافية آخر البيت فتأتي بخلافه.(٣)

اذاً فالتصريع هو اتفاق قافية الشطر الأول من البيت مع قافية الشطر الثاني.

ومن أمثلة التصريع في شعر الأفوه الأودي قوله: (٤) **(البسيط)**

أَلا عَلِّلاني وَاِعلَما أَنّني غَرَر وَما خِلتُ يُجديني الشَفاقُ وَلا الحَذَرْ

وهذا البيت من قصيدة يرثي فيها الشاعر نفسه، وهو هنا يطلب من صاحبيه أنْ يشغلاه بشيءٍ يلهيه عمّا يجد من ألم لأنَّه غرر أي مخدوع لاخبرة له ولا دراية بمواجهة الموت الذي بدأ يتغلغل في جسده، وهو يعرف أنَّ الشفقة والحذر لا يجديان شيئاً أمام المصير المحتوم الذي ينتظره كل إنسان، وفي البيت تصريع، إذ وافقت لفظة(غرر) في نهاية المصراع الأول من حيث الوزن والقافية لفظة(الحذر) في نهاية الشطر الثاني وهذا تصريع.

ومن الأمثلة على هذا النوع من الفن البديعي قوله: (٥) (المتقارب)

أُريدُ دِماءَ بَني مازِنٍ وَراقَ المُعلى بَياضُ اللَبَنْ

---

(١) نقد الشعر: ١٤.

(٢) العمدة: ١/ ١٧٧.

(٣) ينظر: التصريع في وسط القصيدة، صالح عبدالعظيم الشاعر: ٩.

(٤) ديوان الأفوه الأودي: ٧٠، عللاني: سلياني، ينظر: اللسان: : مادة علل: ١١/ ٤٦٩، غرر: مخدوع، ينظر: اللسان: مادة غرر: ٥/ ١١. (سبق ذكر الشاهد في الصفحة ٢٤).

(٥) ديوان الأفوه الأودي: ١٠٧.

وهذا من أبيات الحماسة والفخر التي غلبت على شعره، فبعد أنْ أشار المعلى إلى صفاء طالعه كصفاء اللبن، والمعلى هو السهم السابع في الطالع وهومن أنصاب الجاهلية[1]؛ فإنَّه بعد هذه الإشارة يريد خوض الحرب والظفر من بني مازن، وقد أعطى توافق قافيتي المصراعين (مازن- اللبن) جرساً وموسيقى وتوافقاً أضفى على البيت حماسة وحدة، وهذا من التصريع الذي هو توافق القافيتين في البيت من ناحية الوزن والتقفية.

ومن الملاحظ أنَّ الشعر مع التصريع يكون أكثر موسيقيةً وإيقاعاً وأبعد عن النثر، وهو كما يقول قدامة بن جعفر: " لأنَّ بنية الشعر إنَّما هي النسيج والتقفية، فكلما كان الشعر أكثر اشتمالاً عليه كان أدخل له في باب الشعر وأخرج له من باب النثر " (٢).

ويقول ابن رشيق: " ولهذا كانت المبادرة إلى التصريع ليُعلم في أول وهلة أنَّه أخذ في كلام موزون غير منثور " (٣).

٤-الترصيع

الترصيعُ لغةً: "الترْصِيعُ: التَّرْكِيبُ، يُقَالُ: تاجٌ مُرَصَّع بِالْجَوْهَرِ وَسَيْفٌ مُرصَّع أَي مُحَلًّى بالرصائعِ، وَهِيَ حَلَق يُحَلَّى بِهَا، الْوَاحِدَةُ رَصيعة، ورصَّع العِقْدَ بِالْجَوْهَرِ: نَظَمَهُ فِيهِ وَضَمَّ بَعْضُهُ إِلى بَعْضٍ " (٤).

(١) ينظر: لسان العرب: مادة علا: ١٥/ ٩١.
(٢) نقد الشعر: ٦٠.
(٣) العمدة: ١/ ٢٧١.
(٤) لسان العرب: مادة رصع: ٨/ ١٢٥.

الترصيع اصطلاحاً: يعرّفه قدامة بن جعفر قائلاً: "من نعوت الوزن الترصيع وهو أنْ يتوخى فيه تصبير مقاطع الأجزاء في البيت على سجع أو شبيه به، أومن جنس واحد في التصريف كما يوجد ذلك في أشعار كثير من القدماء المجيدين من الفحول وغيرهم، وفي أشعار المحدثين المحسنين منهم" (١).

أمّا أبو هلال العسكري فيعرّفه بقوله: "أنْ يكون حشو البيت مسجوعاً... فإذا اتفق في موضع من القصيدة أوفي موضعين كان حسناً فإذا كثر دل على التكلّف"(٢).

فالترصيع شأنه شأن باقي مظاهر البديع إذا كثر قبح ودل على التكلف.(٣)

أمّا من المحدثين فيعرّفه الدكتور محمد العمري: أنَّه توازن الصوائت (حركات ومدود) ومنه صرفي في حال توازنهما بالنوع، وتقطيعي في حال توازنها مقطعياً، بقطع النظر عن نوع الصوائت، وتسجيعي وهو تردد صائت في بيت أو قصيدة من دون ارتباط بكلمات أو أنساق صرفية أو تقطيع.(٤)

ومن أمثلة الترصيع في ديوان الأفوه الأودي قوله: (٥) **(البسيط)**

سودٌ غَدائِرُها بُلجٌ مَحاجِرُها كَأَنّ أَطرافَها لَمّا اِجتَلى الطَنَفُ

---

(١) نقد الشعر: ٨٠.

(٢)كتاب الصناعتين: ٣٧٥.

(٣) ينظر: بنية الخطاب الشعري عند المنداسي التلمساني، رسالة ماجستير: ٦١.

(٤) ينظر: تحليل الخطاب الشعري والبنية الصوتية في الشعر: ١١٢.

(٥) ديوان الأفوه الأودي: ٩٦، غدائر: جمع غديرة وهي الذؤابة أو الضفيرة، ينظر: اللسان: مادة غدر: ٥/ ١٠، محاجرها: عيونها، ينظر: اللسان: مادة حجر: ٤/ ١٦٩، الطنف: السيور، ينظر: اللسان: مادة طنف: ٩/ ٢٢٤. (سبق ذكر هذا الشاهد في الصفحة ٢٠).

فالشاعر يصف في هذا البيت نساء القوم بسواد ضفائرهن وإشراق عيونهن ويشبه أطرافهن بالسيور لنحالتهن ودقتهن ونعومتهن، فالترصيع يظهر في البيت من خلال تجزئته للبيت إلى أجزاء مسجوعة متساوية ومتشابهة في القافية في قوله (غدائرها- محاجرها)، وهذا الترصيع زاد من موسيقية البيت و أعطاه ايقاعاً مميزاً.

ومن أمثلة الترصيع قوله: [1] **(البسيط)**

هابٌ هِبِلٌ مُدِلٌ يَعمَلٌ هَزِجٌ طَفطافُهُ ذو عِفاءٍ نِقنِقٌ جَنِفُ

يصف الشاعر جواده بصفات عديدة لا توجد إلّا في الخيل الأصيلة، فهو يصفه بصفاتٍ تسع هي: هاب: بطيء، وقصد بالطء الهيبة في المشي وليس البطء في الجري، هبل: عظيم، مدل: نشيط، يعمل: اليعمل المطبوع على العمل، هزج: خفيف وقع القوائم وسريعها، طفطافه ذو عفاء: جلده ناعم، نقنق: ذكر النعام، جنف: الذي حاد عن الطريق، فهو يشبهه بذكر النعام الذي حاد عن طريقه، والبيت مرصع من خلال تقسيم البيت إلى أجزاء متساوية ومقفاه، فتكرار هذه الصفات خلق في البيت الشعري تجانساً صوتياً كالقافية الداخلية.

(١) ديوان الأفوه الأودي: ٩٨، هاب: بطيء، ينظر: اللسان: مادة هبا: ١٥/ ٣٥١، هبل: ضخم عظيم، ينظر: اللسان: مادة هبل: ١١/ ٦٨٧، مدل: الجريء، يعمل: المطبوع على العمل، ينظر: اللسان: مادة عمل: ١١/ ٤٧٦، هزج: خفيف وسريع، ينظر اللسان: مادة هزج: ٢/ ٣٩٠، الطفطاف: الجلد، ينظر: اللسان: مادة طفف: ٩/٢٢٣، عفاء: الوبر، ينظر: اللسان: مادة عفا: ١٥/٧٧، نقنق: ذكر النعام، ينظر: اللسان: مادة نقق: ١٠/ ٣٦٠، جنف: الميل عن الطريق أو الأمور، ينظر: اللسان: مادة جنف: ٩/ ٣٣.

٥-التوشيع

التوشيع لغةً: "التوْشِيعُ: لَفُّ القُطْنِ بَعْدَ النَّدْفِ، وكلُّ لَفِيفةٍ مِنْهُ وَشِيعةٌ..والتَّوشِيعُ: دخولُ الشَّيْءِ فِي الشَّيْءِ، وتوَشَّعَ الشيءُ: تفَرَّقَ. فالمعنى اللغوي يشير إلى التفرق بعد الاجتماع والتفصيل بعد الإجمال" (١).

أمّا اصطلاحاً: "هو أنْ يؤتى في عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الأول"(٢) نحو قوله (صلى الله عليه وسلم): (يكبر ابن آدم ويكبر معه اثنان: حب الدنيا وطول الأمل)(٣).

ومن أمثلة التوشيع في شعر الأفوه الأودي قوله: (٤) **(الطويل)**

وَهالوا عَلَيه التُربَ رَطباً وَيابِساً أَلا كُلُّ شَيءٍ ما سِوى تِلكَ يُجتَبَرْ

فالشاعر يصف لحظة الموت ومواراة الثرى وكيف أنَّ الانسان بعد أنْ يوضع في قبره ويُهال عليه التراب الرطب واليابس فإنَّ كل شيء سوى تلك اللحظات المفزعة يمكن أنْ يجتبر، وفي البيت توشيع في قوله: وهالوا عليه الترب: رطباً ويابساً، فقد فصّل التراب بالرطب واليابس وهذا من التوشيع.

وكذلك قوله: (٥) **(الرمل)**

وَلَياليهِ إِلالٌ لِلقُوى مِن مُداةٍ تَختَليها وَشِفارُ

(١) لسان العرب:مادة وشع: ٨/ ٣٩٤.

(٢) علوم البلاغة، د.محمد أحمد قاسم، د.محي الدين ديب: ٣٦٣.

(٣) صحيح البخاري: ٦٤٢١.

(٤) ديوان الأفوه الأودي: ٧١، يجتبر : يجبر: ينظر: اللسان: مادة جبر: ٤/ ١١٤. (سبق ذكر هذا الشاهد في الصفحة ١٠٥).

(٥) ديوان الأفوه الأودي: ٧٣، إلال : جمع آلة، ينظر: اللسان: مادة ألل: ٢٤/١١.

يشبه الشاعر في هذا البيت الليالي بآلات القوة، ثم يفصّل هذه الآلات بأنَّها سكاكين وشفار حادة تقطع عمر الإنسان، فقوله: لياليه إلالٌ للقوى: من مداة تختليها وشفار، توشيع حيث أنَّه فصل ماهية إلال القوى بما تبعها في تكملة البيت.

ومن أمثلة التوشيع قوله مفتخراً: **(الطويل)**

فَسائِل بِنـــا حَيِّـــي مُرَيـــبٍ فَمَـــأرِبٍ بِرائِسِ حَجـــرِ حَزنُهـــا وَسُـــهولُها

نرى في البيت فن بديعي وهو التوشيع، إذ نلحظ ذلك من خلال تقسيمه الكلام بعـــد أنْ جاء مجملاً، فالشاعر يفتخر بقومه وقوة بأسهم فيطلب من أعدائه قبل أنْ يقدموا علـــى أي فعل أن يسألوا الديار التي غزوها وسوف تخبرهم عن الوقيعة، فجاء بكلام مجمل ثـــم فصّل بعدها، ذكر الحيان في اليمن ثم فصل بعد ذلك بذكره أسماء الحيين وهمـــا مريـــب ومأرب، ثم ذكر الموضع الذي وقعت فيه المعركة، مفصلاً الأماكن التي في ذلك الموضع وهما حزنها وسهولها.

المبحث الثاني: المحسنات المعنوية

وهي ما كان التحسين فيها راجعاً إلى المعنى أولاً ثم اللفظ ثانيا، وما يميز هذا النوع أنه لو غير أحد اللفظين ووضع مكانه لفظ مرادف له لبقي المحسن كما هو، أي كما كان قبل التغير(١).

والمحسنات المعنوية كثيرة وقد وقفنا في ديوان الأفوه الأودي على بعض من هذه المحسنات المعنوية مثل: (الطباق ، والمبالغة ، والإيغال، والمقابلة).

١-الطباق

الطباق لغةً: "طابَقَهُ مطابَقةً وطِباقاً؛ وتَطابَقَ الشيئَان: تساوَيا؛والمُطابَقةُ: المُوافَقة. والتَّطابُق: الِاتِّفَاقُ؛ وطابَقْتُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ إِذا جَعَلْتَهُمَا عَلَى حَذْو وَاحِدٍ وأَلزقتهما" (٢).

الطباق اصطلاحاً: عرّفه القزويني قائلاً: "هو الجمع بين المتضادين، معنيين متقابلين في الجملة"(٣).

وبتعريف آخر هو: "الجمع بين الضدين في كلام أو بيت شعر كالإيراد والإصدار، والليل والنهار، والبياض والسواد" (٤).

(١) ينظر: الواضح في البلاغة(البيان،المعاني،البديع)،أحمد ابو المجد: ١٧٣.

(٢) لسان العرب: مادة طبق: ١٠/ ٢٠٩.

(٣) الإيضاح: ٤٧٧.

(٤) خزانة الأدب: ٦٥.

وللطباق أثرٌ كبيرٌ في الكلام، فالجمع بين لفظين متقابلين في المعنى ومتضادين يضفي ألقًا على المعاني، وجمالاً وسحرًا على أسلوب النصّ أو السياق الذي يأتي به ويؤثّر في نفس المتلقّي أيّما تأثير، لذا نجد البلاغة تتمثل في الكثير من مواضع آيات القرآن الكريم المحتوية على الطباق المُدهش الذي يعدّ جزءاً من إعجاز القرآن الكريم الذي لا يستطيع أحد الإتيان بمثله، كما نجد أيضًا العرب منذ القديم قد اهتموا بهذا الفنّ الأدبيّ فاستخدموه في قصائدهم وقصصهم ليضيفوا عذوبةً وبهاءً على أفكارهم وصورهم الفنيّة.(١)

والطباق نوعان: طباق ايجاب وطباق سلب

أولا–طباق الايجاب

وهو الجمع بين لفظين مثبتين متضادين مثل لفظة (ايقاظ) و(رقود) في قوله تعالى:﴿وَتَحسَبُهُم أَيقَاظا وَهُم رُقُود﴾،[الكهف ١٨] (٢).

ومن أمثلة طباق الإيجاب في شعر الأفوه الأودي قوله: (٣) **(الطويل)**

وَهالوا عَلَيه التُربَ رَطباً وَيابِساً أَلا كُلُّ شَيءٍ ما سِوى تِلكَ يُجتَبَرْ

ففي قوله (رطبا ويابسا) طباق ايجاب، حيث أن الشاعر جمع بين متضادين في بيت وهو يصور الموت ومواراة الثرى وكيف أن يُهال عليه التراب الرطب واليابس وهو مسجى في قبره، فكل ما سوى تلك اللحظة يمكن جبره.

ومن أمثلة طباق الإيجاب قوله: (٤) **(الرمل)**

فَصُروفُ الدَهرِ في أَطباقِهِ خِلفَةٌ فيها اِرتِفاعٌ وَاِنحِدارُ

(١) ينظر: الطباق في العربية، د.رحيم الخزرجي، د.هدى السامرائي: ١٠–١٤.

(٢) ينظر: البلاغة والتطبيق: ٤٣٩.

(٣) ديوان الأفوه الأودي: ٧١. سبق ذكر هذا الشاهد في الصفحة ١٠٥).

(٤) ديوان الأفوه الأودي: ٧٣.

فالدهر وصروفه في اختلاف دائم والأيام دول تتعاقب في حلوها ومرها وهي خلفة على الإنسان كما في قوله تعالى: ((وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا)) [سورة الفرقان: ٦٢]، وفي البيت طباق إيجاب حيث إنَّ الشاعر جمع بين لفظين متضادين هما(ارتفاع وانحدار) ليعبر بهذين اللفظين المتضادين عن اختلاف الأيام واختلافها في حلوها ومرها.

ومن أمثلة طباق الإيجاب يقول في الحماسة: [١] **(الرمل)**

عَنكُمُ في الأَرضِ إِنّا مَذحِجٌ وَرُوَيداً يَفضَحُ اللَيلَ النَهارُ

فهو يتوعد أعداءه بانبلاج الصباح وانكشاف ظلمة الليل وكيف لا وهم مذحج وكفى بها فخراً، وفي قوله: (الليل والنهار) طباق إيجاب إذ جمع الشاعر بين ضدين في الكلام.

ومن أمثلة هذا النوع قوله: [٢] **(السريع)**

وَالخَيرُ لا يَأتي اِبتِغاءٌ بِهِ وَالشَرُّ لا يُفنيهِ ضَرحُ الشَموسْ

يقول الشاعر في الحكمة وكيف أنَّ الأيام تتعاقب وتتوالى على الإنسان في خيرها وشرها، فالخير لا يأتي حباً بنا كما أن الشر لا يمكن دفعه عنا كما تدفع الدابة الجامحة وتروض، وفي قوله (الخير والشر) طباق ايجاب، اذ جمع الشاعر بين المتضادين في الكلام ليعطي حكمة بالغة عن تعاقب الخير والشر وتداولهما على بني البشر.

---

(١) ديوان الأفوه الأودي: ٧٨.

(٢) ديوان الأفوه الأودي: ٨٦، ضرح: دفع و تنحية، ينظر: اللسان: مادة ضرح: ٢/ ٥٢٥، الشموس: من الدواب الجموح، ينظر: اللسان: مادة شمس: ٦/ ١١٣.

ثانياً-طباق السلب

وهو الجمع بين اللفظ ومنفيه نحو: (يعلمون ولا يعلمون) في قوله تعالى:﴿ وَعْدَ اللَّـهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، [الروم: ٦-٧][١]

ومن أمثلة طباق السلب في شعر الأفوه الأودي قوله: [٢] **(الكامل)**

أَلْوَت بِإِصْبَعِها وَقالَت إِنَّما يَكفيكَ مِمّا لا تَرى ما قَد تَرى

جمع الشاعر بين اللفظ ومنفيه في الكلام في قوله: (لا ترى، قد ترى) وهذا طباق سلب أجاد الشاعر في توظيفه في البيت ليعطي حكمةً ومثلاً يضرب في الاعتبار والاكتفاء بما يرى دون الاختبار بما يرى مستقبلاً.

ومن أمثلة طباق السلب قوله في الفخر: [٣] **(الرمل)**

أَيُّها الساعي عَلى آثارِنا نَحنُ مَن لَستَ بِسَعّاءٍ مَعَهْ

جمع الشاعر بين اللفظ ومنفيه في الكلام في قوله(الساعي- لست بسعاءٍ) وهذا طباق سلب، فجاء الطباق وكأنَّه تعجيز للساعي والمتتبع آثارهم بأنْ يكف عن سعيه، فهم في شرفهم ورفعتهم وسؤددهم أكبر من أنْ يصل إلى ما وصلوا اليه، فجاء الطباق مناسباً لفخره فعسى أنْ يكف الساعي عن سعيه.

ومن الأمثلة الواردة في هذا النوع قوله: [٤] **(البسيط)**

فينا مَعاشِرُ لَم يَبنوا لقومِهِمُ وَإِنْ بَنى قَومُهُمْ ما أَفسَدوا عادوا

---

(١) ينظر: البلاغة والتطبيق: ٤٣٩.

(٢) ديوان الأفوه الأودي: ٥٤.

(٣) ديوان الأفوه الأودي: ٩٠.

(٤) ديوان الأفوه الأودي: ٦٤. (سبق ذكر هذا الشاهد في الصفحة ٩٦).

فالشاعر في مناصحته لقومه يذكر منهم أُناساً لم يقوموا بشيء أو يقدموا أي خير لقومهم وإنْ بنى أهل الصلاح ما أفسدوا فإنَّهم يرجعون ويفسدون مرة أخرى، وفي هذا البيت طباق سلب إذ جاء اللفظ ومنفيه في قوله(لم يبنوا، بنى) ليعبّر عن حكمة بليغة عمن يفسد ما بناه صلحاء القوم.

٢-المبالغة

المبالغة لغةً: "بالَغَ يُبالِغُ مُبالَغةً وبِلاغاً إذا اجْتَهد فِي الأَمر...والمُبالَغةُ: أَنْ تَبْلُغَ فِي الأَمر جُهْدَك، وَيُقَالُ: بُلِغَ فُلَانٌ أَي جُهِدَ" (١).

المبالغة اصطلاحاً: "هي أنْ يدَّعي لوصف بلوغه في الشدة أو الضعف حداً مستحيلاً أو مستبعداً"(٢).

أو هي: "ادعاء البلوغ في الوصف حداً مستحيلاً أو مستبعداً لئلّا يظن أنَّه متماهٍ في الشدة أو الضعف".(٣)

ومن المبالغة في شعر الأفوه الأودي قوله: (٤) **(الرمل)**

وَتَرى الطَيرَ عَلى آثارِنا رَأيَ عَينٍ ثِقَةً أَن سَتُمارُ

فالطير تتبع آثارهم أين ما ذهبوا لعلمها أنَّه سوف تكون هناك مقتلة عظيمة وأنَّها سوف تلقى طعاماً من جثث الأعداء وستجد الميرة وهي الطعام، وهذا من المبالغة، ويبدو أنَّ هذا البيت قد أعجب الشعراء من بعده، فالنابغة يقول آخذاً المعنى:(٥)

إذا ماغزوا بالجَيشِ حَلّقَ فَوقَهُم عَصائِبُ طَيرٍ تَهتَدي بِعَصائِبِ

(١) لسان العرب: مادة بلغ: ٨/ ٤٢٠.

(٢) شرح عقود الجمان: ١٢٢.

(٣) ينظر: البديع في المعاني والألفاظ، عبدالعظيم ابراهيم المطعني: ٥٣.

(٤) ديوان الأفوه الأودي: ٧٧، تمار: من الميرة وهي الطعام، ينظر: اللسان: مادة مير: ٥/ ١٨٨.

(٥) ديوان النابغة الذبياني: ٣٠.

امّا أبو نؤاس على نفس المعنى يسير قائلاً:(١)

تتـــــأبى الطيـــــرُ غدوتَـــــه ثقـــةً بالشـــبعِ مـــن جـــزرِهِ

امّا صريع الغواني مسلم بن الوليد يقول: (٢)

قَد عَوَّدَ الطَيرَ عـاداتٍ وَثِقـنَ بِهـا فَهُـنَّ يَتبَعنَـهُ فـي كُـلِّ مُرتَحَـلِ

وابو تمام يقول في هذا المعنى: (٣)

وَقَد ظُلِّلَت عِقبـانُ أَعلامِـهِ ضُـحىً بِعِقبانِ طَيـرٍ فـي الـدِماءِ نَواهِـلِ

أَقامَت مَـعَ الرايـاتِ حَتّـى كَأَنَّهـا مِنَ الجَـيشِ إِلّـا أَنَّهـا لَـم تُقاتِـلِ

أمّا المتنبي فيقول في المعنى ذاته: (٤)

له عَسْكرا خَيـلٍ وطيـرٍ إذا رمـى بها عسكراً لم يبـقَ إلّـا جَماجِمُـهْ

فالمعنى المبتكر كان للأفوه وتبعه في نفس المعنى بقية الشعراء.

ومن أمثلة المبالغة في شعر الأفوه الأودي قوله في الفخر: (٥) **(الرمل)**

نَحنُ قُـدنا الخَيـلَ حَتّـى اِنقَطَعَـت شُـدُنُ الأَفـلاءِ عَنهـا وَالمِهـارُ

فالشاعر يفتخر بإحدى غزواتهم بأنَّهم في تلك المعركة توغلوا في أرض الأعـداء وأبعدوا حتى أنَّ الصغار من الخيل لم تستطع أنْ تلحق بهم، وهذا من المبالغة.

---

(١) شرح ديوان أبو نؤاس: ١/ ٥٠٠.

(٢) شرح ديوان صريع الغواني: ٢/ ١٣.

(٣) شرح ديوان أبي تمام: ٢/ ٤٠.

(٤) شرح ديوان المتنبي: ٢/ ٢٣٤.

(٥) ديوان الأفوه الأودي: ٧٧، شدن: جمع شادن وهو صغير كل ذي ضلف أو خف أو حافر ينظر: اللسـان: مـادة شدن: ١٣/ ٢٣٥، الأفلاء: جمع فلو وهو المهر، ينظر: اللسان: مادة فلو: ١٥/ ١٦١.

٣- الايغال

الايغال لغةً: "والإِيغالُ: السَّير السريعُ، وقِيلَ: الشَّدِيدُ والإِمْعانُ فِي السَّيْرِ...وأَوْغَلَ الْقَوْمُ إِذا أَمْعَنوا فِي سَيرِهم داخِلين بَيْنَ ظَهْراني الجِبال أَوفي أَرض العدُوِّ، وكَذَلِكَ تَوَغَّلوا وتغَلْغَلوا"(١).

الإيغال اصطلاحاً: "هو أنْ يستوفي معنى الكلام قبل البلوغ إلى مقطعه ثم يأتي بالمقطع فيزيد معنى آخر يزيد به وضوحاً وشرحاً وتوكيداً وحُسناً"(٢).

والإيغال في الشعر هو: "ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى من دونها" (٣).

ومن الأمثلة في شعر الأفوه الأودي قوله في الفخر: (٤) **(الطويل)**

وآخذ حقي من رجالٍ أعزةٍ وإنْ كرُمتْ أعراقُهُمْ والمناسبُ

فهو يأخذ حقه ولو كان عند رجال أعزة أشداء قد علا أصلهم ونسبهم وعرقهم، وفي قوله: (المناسب) إيغال، إذ إنَّ المعنى اكتمل بقوله (أعراقهم) ولكنَّه أضاف لفظة (المناسب) ليعطي البيت تأكيداً أكبر.

ومن أمثلة الإيغال قوله:(٥) **(الطويل)**

له هَيدَبٌ دانٍ ورَعدٌ ولُجّةٌ وبَرقٌ تَراهُ ساطِعاً يَتَبلّجُ

(١) لسان العرب: مادة وغل: ١١/ ٦٣٣.

(٢) الصناعتين: ٣٩٥.

(٣) أساليب بلاغية: ٢٣٦.

(٤) ديوان الأفوه الأودي: ٥٦، المناسب: القرابات، ينظر: اللسان: مادة نسب: ١/ ٧٥٥.

(٥) ديوان الأفوه الأودي: ٦٢، الهيدب: السحاب المتدلي، ينظر: اللسان: مادة هدب: ١/ ٧٨٠.

يصف الشاعر السحابة الممطرة التي أقبلت من بعيد بأنَّها دانية من الأرض وهي تصدر رعداً وبرقاً يسطع في السماء، وفي قوله (يتبلج) إيغال، فالمعنى اكتمل في قوله(ساطعاً) ولكنَّه أضاف إلى البيت قافيته (يتبلج) البلجة تعني الإضاءة والسطوع، [1] فهما بمعنى واحد وهذا إيغال زاد به المعنى توكيداً.

ومن أمثلة الإيغال قوله: [2] **(البسيط)**

كَيفَ الرَشادُ إِذا ما كُنتَ فـي نَفَـرٍ لَهُم عَـنِ الرُشـدِ أَغـلالٌ وَأَقيـادُ

يتسآئل الشاعر متعجباً: كيف السبيل إلى الرشاد والهداية والصلاح إذا كان القوم قد ابتعدوا عن الرشد، فهم كالمقيدين عنه، والمحرومين من الرأي السديد، وفي البيت إيغال، حيث اكتمل المعنى في قوله(أغلال) ولكنَّه أضاف إلى البيت (أقياد) للتأكيد وهذا من الإيغال.

ومن الإيغال يقول معاتباً قومه: [3] **(البسيط)**

فَسَوفَ أَجعَـلُ بُعـدَ الأَرضِ دونَكُـمُ وَإِن دَنَـت رَحِـمٌ مِـنكُم وَمـيلادُ

وهذا البيت من داليته المشهورة في الحكمة إذ يعاتب الشاعر قومه عازماً الرحيل بعد أنْ أيس من نصحهم، وعدم اتباعهم الرشاد، وسلوكهم طريق الغي، وفي البيت إيغال، فالمعنى اكتمل في قوله (وإن دنت رحم منكم) ولكنَّه أضاف إلى البيت(ميلاد)، واللفظتان بمعنى واحد وهذا إيغال أكد به ما سبقه من معنى.

ومن أمثلة الإيغال قوله في الحماسة: [4] **(الكامل)**

بِالدارِعينَ كَأَنّها عُصَـبُ القَطـا ال أَسرابُ تَمعَجُ في العَجـاجِ وَتَمـزَعُ

---

(١) ينظر: اللسان: مادة بلج: ٢/ ٢١٥.

(٢) ديوان الأفوه الأودي: ٦٧. (سبق ذكر هذا الشاهد في الصفحة ٨٠).

(٣) ديوان الأفوه الأودي: ٦٨.

(٤) ديوان الأفوه الأودي: ٩١، تمعج: تسرع، ينظر: اللسان: مادة معج: ٢/ ٣٦٨، تمزع: تسرع ايضاً، ينظر: اللسان: مادة مزع: ٨/ ٣٣٥.

يشبه الشاعر أبطالهم المدرعين بأسراب القطا المسرعة في وسط غبار المعركة، وفي البيت إيغال إذ اكتمل المعنى بقوله(تمعج في العجاج) وقصد بها تسرع في العجاج، ولكنَّه أضاف إلى البيت لفظة (تمزع) وتعني تسرع أيضاً، فزاد بها توكيداً وهومن الإيغال.

٤- المقابلة

المقابلة لغةً: "المُقابَلَة: المُواجهة، والتَّقَابُل مِثْلُهُ، وَهُوَ قِبَالُك وقُبَالَتُك أَي تُجاهك"(١)

المقابلة اصطلاحاً: "هي أنْ يُؤتى بمعنيين متوافقين أو معانٍ متوافقة، ثم بما يقابلهما أو يقابلها على الترتيب" (٢).

أو هي: "إيراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة" (٣).

ومن أمثلة المقابلة في شعر الأفوه الأودي قوله في الحكمة: (٤) **(البسيط)**

وَالخَيرُ تَزدادُ مِنهُ ما لَقيتَ بِهِ وَالشَرُّ يَكفيكَ مِنهُ قَلّ ما زادُ

فقد قابل الشاعر في هذا البيت بين معنيين في قوله: (والخير تزداد منه ما لقيت به)، قابل هذا المعنى بقوله: (والشر يكفيك منه قل ما زاد)، فقابل المعاني في الشطر الأول، وهو التزود بالخير ما لقيته، فقابلها بمعانٍ منافيةٍ في الشطر الثاني وهي الاكتفاء بالقليل من الشر.

(١) لسان العرب : مادة قبل: ١١/ ٥٤٠.
(٢) الإيضاح: ٤٨٥.
(٣) علوم البلاغة: ٧٢.
(٤) ديوان الأفوه الأودي: ٦٨.

ومن أمثلة المقابلة قوله:[1] **(الطويل)**

فَباتَت كِلابُ الحَــيِّ يَنــبَحنَ مُزنَــهُ وَأَضحَت بَناتُ المــاءِ فيهــا تَمَعِّــجُ

يصف الشاعر في هذا البيت مزنة أقبلت من بعيد فنبحتها الكلاب بعــد أنْ رأتهــا مقبلة، فلمّا أمطرت سُعدت بها بنات الماء وراحت تسبح فيها وتعوم، وفي البيــت قابــل الشاعر بين معنيين: الأول هو عندما باتت الكلاب تنبح المزنة المقبلة، والثــاني: عنــدما أضحت بنات الماء تسبح في ما جادت به هذه المزنة من مطر.

ومن أمثلة المقابلة قوله: [2] **(الرمل)**

إِنّمــــا نِعمَــــةُ قَــــومٍ مُتعَــــةٌ وَحَيــاةُ المَــرءِ ثَــوبٌ مُســتَعارُ

شبه الشاعر في هذا البيت النعمة بالمتعة الزائلة، وحياة الإنسان بالثوب المستعار، ولابد لهذا الثوب في يوم من الأيام أنْ يُرد إلى أهله، وفي البيت مقابلة، إذ قابل الشــاعر بين معنيين الأول هو قوله(إنَّما نعمة قوم متعة)، فقابلها بقوله(وحياة المرء ثوب مستعار)، فقابل بين النعمة والمتعة بالثوب المستعار، فالمتعة زائلة والمستعار مردود لأصحابه.

ومن المقابلة قوله في المدح:[3] **(الطويل)**

فَما غَمَرَتهُ الحَربُ إذ شَــمَّرَت لَــهُ وَلا خارَ إِذ جــرت عَلَيــهِ الجَرائِــرُ

يقول في مدح ابيه أنَّه لا يهاب الحرب إذا نشبت وحمي وطيسها، ولا خارت قواه إذا أصابته دواهيها، وقد قابل الشاعر في البيت بين معنيين: فــالمعنى الأول لــم تغمــره الحرب لا هاب تغشيها، والمعنى الثاني أنَّه ما خارت قواه ولا فقد عزيمته وهو مشمّر لها متصدٍ لأبطالها.

(١) ديوان الأفوه الأودي: ٦٢، تمعج: تتقلب أو تسرع أو تسبح، ينظر: اللسان: مادة معج: ٢/ ٣٦٨.
(٢) ديوان الأفوه الأودي: ٧٣. (سبق ذكر هذا الشاهد في الصفحة ٢١).
(٣) ديوان الأفوه الأودي: ٨٠.

ومن أمثلة المقابلة قوله: [1] **(الكامل)**

تَحمي الجَمــاجِمَ وَالأَكُــفّ سُــيوفُنا وَرِماحُنــا بِــالطَعنِ تَنــتَظِمُ الكُلــى

يفتخر الشاعر بقومه البواسل في وسط المعركة، وفي فخره هذا نجد أنَّ الشــاعر قابل بين معنيين في البيت حيث جاء بالمعنى الأول مخبراً بما عملته السيوف والرماح في دفاعها وحمايتها لجماجمهم وأكفهم، وقابل هذا بمعنى آخر الذي هو مهــاجمتهم بالرمــاح التي نفذت إلى أحشاء الأعداء، فقابل بين معنى الدفاع ومعنى الهجوم في بيت واحد.

ومن خلال عرضنا لأمثلة بديعية من شعر الأفوه الأودي نجد أنَّ شعره على قلتــه فيه بعض الألوان البديعية، وهذا إذا دل فإنَّما يدل على نضج الشاعر واكتمــال قريحتــه الشعرية، ومعروف منذ القدم أنَّ من علامات النضج الشعري واكتمال القريحة والإجــادة والفصاحة تنويع الشاعر أسلوبه الشعري وتعدد أغراضه وتزيينه لألفاظه مــن علامــات النبوغ الشعري، فالقدرة على سكب الكلام في قالب شعري وإيقاع موسيقي مزين يســهم في إيصال المعنى إلى المتلقي بشكل أفضل ويشد السامع نحوه أكثر من رتابــة الإيقــاع وخلوها من التزيين.

(١) ديوان الأفوه الأودي: ٥٣.

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وبعد...

بعد أن وفقنا الله لإتمام هذه الدراسة وأعاننا وعليها، نورد أبرز ما توصلت إليها الدراسة من نتائج:

- كشفت الدراسة عن ملامح شخصية أدبية عربية قديمة اشتهرت بالحكمة والسيادة والفروسية، وشغلت حيِّزًا من اهتمام القدماء وبعض الدارسين المحدَثين.
- حفل شعر الأفوه الأودي على قلته بكم وافر من الأساليب البيانية، من تشبيهات واستعارات ومجاز مرسل وكنايات وغيرها من أساليب البيان.
- في التشبيه وجدنا أن التشبيه التمثيلي هو الغالب على التشبيهات الأخرى، ولم يخل الديوان من المجاز المرسل والاستعارة ، أما المجاز العقلي فيكاد يخلو منه الديوان، في حين أنَّ الكنايات جاءت وافرة في ديوان الشاعر.
- جاء شعره وافراً بأساليب المعاني من تقديم وتأخير وفصل ووصل وأساليب خبرية وإنشائية وهذا دليل على تمكن الشاعر من أدواته واستخدامه للغته وتوظيفها في شعره.
- أما الإنشاء وأساليب الطلب ومنها (الاستفهام ، الأمر ، النهي ، النداء) فقد خرج بهذه الأساليب من معناها الحقيقي الى معان مجازية كاشفة عن حالات مادية ونفسية واجهت الشاعر واستدعاها بنسب متباينة وبأدوات متنوعة لتصوير تجاربه المختلفة .
- ومما يلاحظ على شعر الأفوه الأودي استعماله للمحسنات اللفظية والمعنوية، فنجد الجناس والطباق والمقابلة والتصريع والترصيع وغيرها من الأساليب البديعية وهذا دليل على اهتمام الشاعر بلغة شعره وتزيينها.
- من خلال دراسة شعر الأفوه الأودي لاحظنا أنَّ شعره انحصر بين موضوعات الحكمة والفخر والحماسة.

- أبرزت هذه الدراسة مكامن النبوغ والجمال وكشفت اللثام عن وجه البلاغة العربية في أرقى أساليب اللغة في الشعر الجاهلي.
- أهم ما يلاحظه الدارس على شعره ألفاظه الغريبة وهذا اذا ما دل على شيء فإنَّما يدل على بعد الفترة الزمنية التي عاشها الشاعر.
- كشفت الدراسة النقاب عن بعض الجوانب الاجتماعية والأخلاقية والنفسية في حياة الشاعر.

التوصيات:

- قيام دراسة نقدية لشعر الشاعر.
- قيام دراسة نحوية أو صرفية أو معجمية، فشعره مادة خصبة للدراسات النحوية والصرفية والمعجمية.

في الختام أسأل الله أنْ يكون عملُنا هذا خالصًا لوجهه الكريم، وأنْ ينفع به في الدنيا والآخِرة.

والحمد الله الذي هدانا لهذا وما كنَّا لنهتدي لولا أنْ هدانا الله، وآخِر دَعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين...

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

القرآن الكريم

١. الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، ١٣٩٤ه/ ١٩٧٤ م.

٢. أساليب بلاغية، د. أحمد مطلوب (فصاحة – بلاغة – معاني)، وكالة المطبوعات، ط١، الكويت، ١٩٨٠ م.

٣. أسرر البلاغة في علم البيان،أبو بكر عبد القاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) ، تحقيق: السيد محمد رشيد رضا، دار المطبوعات العربية للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ت).

٤. الأسلوبية: مدخل نظري ودراسة تطبيقية، فتح الله أحمد سليمان، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٠.

٥. الأصول في النحو، ابو بكر محمد بن السراج(ت ٣١٦ هـ)، تحقيق: عبدالحسين الفتلي، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٧٣.

٦. الأعلام ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ) ، دار العلم للملايين،بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢ م .

٧. الأغاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد الأصفهاني(ت ٣٥٦ هـ)، تحقيق: إحسان عباس وآخرون، دار صادر، بيروت، ط٣، ٢٠٠٨.

٨. أمثال العرب، **المفضل بن محمد بن يعلي بن عامر الضبي**(ت ١٦٨ هـ)، أبو العباس الضبي، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٣.

٩. الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بالخطيب القزويني (ت ٧٣٩ هـ)، دار الجيل، بيروت،ط٣ (د.ت).

١٠. البديع، عبد الله بن المعتز (ت ٢٩٦هـ)، شرحه وعلق عليه: محمد عبد المنعم خفاجي، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده في مصر، (د.ط)،-١٩٤٥م.

١١. البديع في المعاني والألفاظ، عبدالعظيم إبراهيم محمد المطعني، مكتبة وهبة، ط١، ٢٠٠٣.

١٢. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٩٥٨م (د.ت).

١٣. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي (المتوفى: ١٣٩١هـ)، مكتبة الآداب، ط١٧، ٢٠٠٥م.

١٤. البلاغة والأسلوبية، دكتور محمد عبدالمطلب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٨٤.

١٥. البلاغة والتطبيق، أحمد مطلوب وكامل حسن البصير، مطابع وزارة التعليم العالي، ط٢، العراق، ١٩٩٩.

١٦. البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع، حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق الجناجيُ رئيس قسم البلاغة بجامعة الأزهر (ت ١٤٢٩ هـ)، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، مصر، د.ط، ٢٠٠٦ م.

١٧. البلاغة العربية، عبدالرحمن بن حبنكة الميداني الدمشقي(ت ١٤٢٥ هـ)،دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ،١٩٩٦م.

١٨. البلاغة فنونها وأفنانها(علم المعاني)، فضل حسن عباس، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط٢، عمان، الأردن، ١٩٨٩.

١٩. البلاغة المعاني، مناهج جامعة المدينة العالمية، جامعة المدينة العالمية، د.ط، د.ت.

٢٠. البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٥، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٥م.

٢١. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، اعتنى به ووضع حواشيه: الدكتور عبدالمنعم خليل إبراهيم والأستاذ كريم سيد محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت.

٢٢. تاريخ الأدب العربي، ريجيس بلاشير، ترجمة: إبراهيم الكيلاني، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٩٨٤.

٢٣. تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان، مطبعة الهلال، مصر، ١٩١٣.

٢٤. تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٩٨١.

٢٥. تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري (ت ٦٥٤هـ)،تقديم وتحقيق: الدكتور حفني محمد شرف،الجمهورية العربية المتحدة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي.

٢٦. تحقيق المراد في أن النهي يقتضي الفساد، تحقيق المراد في أن النهي يقتضي الفساد

٢٧. المؤلف: صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي العلائي(ت ٧٦١ هـ)،تحقيق: د. إبراهيم محمد السلفيتي، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٢.

٢٨. تحليل الخطاب الشعري والبنية الصوتية، محمد العمري، مطبعة النجاح الجديدة، ط١، الدار البيضاء، المغرب، د.ت.

٢٩. التشبيه في الحديث النبوي الشريف، دراسة في صحيح البخاري، الدكتور سعد عبدالرحيم الحمداني، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط١، عمان، الاردن، ٢٠١١.

٣٠. تفسير القرطبي، أبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ) ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
٣١. التعريفات، أبو الحسن علي بن محمد الجرجاني(ت ٨١٦ هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥.
٣٢. تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بالخطيب القزويني (ت ٧٣٩ هـ)،تحقيق: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، لبنان، ٢٠٠٨.
٣٣. الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (ت ٦٣٧هـ)، تحقيق: مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي، د.ط، ١٣٧٥ هـ.
٣٤. جرس الألفاظ ودلالتها في الدرس البلاغي والنقدي عند العرب، الدكتور ماهر مهدي هلال، دار الرشيد للنشر، العراق، د.ط، ١٩٨٠.
٣٥. الجمان في تشبيهات القرآن، عبدالله بن محمد بن ناقيا البغدادي(ت ٤٨٥ هـ)، تحقيق: أحمد مطلوب، خديجة الحديثي،دار الجمهورية، بغداد، ١٩٦٨.
٣٦. جمهرة أشعار العرب، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (ت ١٧٠هـ) ، تحقيق: علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
٣٧. جمهرة أنساب العرب ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى،١٩٨٣.
٣٨. حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني (ت ٧٩٢ هـ) [ومختصر السعد هو شرح تلخيص مفتاح العلوم لجلال الدين القزويني]، محمد بن

عرفة الدسوقي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، د.ت

٣٩. حاشية الصبان على شرح الاشموني على الفية ابن مالك، محمد بن علي الصبان الشافعي(ت ١٢٠٦ هـ)، دار احياء الكتاب العربي، القاهرة، د.ت.

٤٠. الحاشية على المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم في البلاغة، أبو الحسن علي بن محمد الجرجاني(ت ٨١٦ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٧١.

٤١. الحيوان، عمرو بن بحر الجاحظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٤.

٤٢. خزانة الادب وغاية الارب، ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (ت ٨٣٧ هـ)، تحقيق: عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال–بيروت، دار البحار–بيروت الطبعة: د.ط، ٢٠٠٤م.

٤٣. الخزل والدأل بين الدور والدارة والديرة، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦ هـ)، منشورات إحياء التراث، سوريا، ١٩٩٨.

٤٤. دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبدالخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة، ١٤٠٤ هـ.

٤٥. دَرْجُ الدُّرر في تَفسِير الآيِ والسُّوَر، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت ٤٧١هـ)، محقق القسم الأول: طلعت صلاح الفرحان، محقق القسم الثاني: محمد أديب شكور أمرير، دار الفكر، عمان، الأردن، ط١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

٤٦. ديوان الأفوه الأودي، شرح وتحقيق: محمد التونجي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٨٠

٤٧. ديوان حاتم الطائي، شرحه وقدم له: أحمد رشاد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٣، ٢٠٠٢.

٤٨. ديوان حسان بن ثابت، شرحه ووضع هوامشه وقدم له: الأستاذ عبد علي مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٩٤.

٤٩. ديوان الخنساء، اعتنى به وشرحه: حمدو طمّاس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٤.

٥٠. ديوان المعاني، ابو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري(ت ٢٩٥ هـ)، دار الجيل، بيروت، د.ت.

٥١. دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) ، تحقيق: محمد عبده، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٨.

٥٢. ديوان النابغة الذبيانى – شرح وتقديم: عباس عبدالساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٩٦.

٥٣. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت ٥٤٢ هـ) المحقق: إحسان عباس الناشر: الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، ط١، ١٩٨١.

٥٤. سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢ هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠.

٥٥. سمط اللآلي، عبدالله بن عبدالعزيز البكري، تحقيق: عبدالعزيز الميمني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٤.

٥٦. شرح حماسة أبي تمام ،ابو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالأعلم الشنتمري (ت ٤٧٦هـ)، تحقيق د.علي المفضل حمودان، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٩٩٢.

٥٧. شرح ديوان أبي تمام،أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني المعروف بالخطيب التبريزي(ت٥٠٢ هـ)، قدّم له ووضع هوامشه: راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٩٤.

٥٨.شرح ديوان أبى نواس – ضبط معانيه: أيليا الحاوى – دار الكتاب اللبنانى – دار الكتاب العالمى – ١٩٨٧م.

٥٩.شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، دار الفكر، د.ط، د.ت.

٦٠.شرح ديوان صريع الغواني: مسلم بن الوليد الأنصاري(ت ٢٠٨للهجرة)، شرحه وعلق عليه: الدكتور سامي الدهان، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط٣.د.ت.

٦١.شرح ديوان المتنبي لأحمد الواحدي، ضبطه وعلق عليه: د.ياسين الأيوبي ود.قصي الحسين، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت

٦٢.شعراء النصرانية، شعراء الجاهلية، جمعه ووقف على طبعه وتصحيحه: لويس شيخو، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، لبنان، ١٨٦٠.

٦٣.الشعر والشعراء، أبو مسلم ابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩م.

٦٤.شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني(ت ٥٧٣ هـ)، تحقيق: حسين بن عبدالله العمري ،مطهر بن علي الأرياني، د.يوسف محمد عبدالله، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٩٩٩.

٦٥.الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧.

٦٦.صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبّد التميمي ابو حاتم الدارمي البستي(ت ٣٥٤ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٤ هـ،١٩٩٣م.

٦٧. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني(ت ٢٧٥ هـ)، تحقيق:شعيب الألرناؤوط، محمد كامل قره بلي ، دار الرسالة العالمية ، ٢٠٠٩.

٦٨. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(ت ٢٦١ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٦٩. صفة جزيرة العرب، ابن الحائك، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود الشهير بالهمداني (ت ٣٣٤هـ) ، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٨٤.

٧٠. كتاب الصناعتين، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤١٩.

٧١. الطرائف الأدبية، عبدالعزيز الميمني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.

٧٢. الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وحقائق علوم الاعجاز، يحيى بن حمزة العلوي اليمني، مكتبة المقتطف، مصر، ١٩١٤.

٧٣. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي (ت ٧٧٣ هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٣ م.

٧٤. علم اساليب البيان، د.غازي يمّوت، دار الاصالة للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٩.

٧٥. علم البيان، عبدالعزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٨٥.

٧٦. علم المعاني دراسة تحليلية لمسائل المعاني، بسيوني عبدالفتاح فيود، مؤسسة المختار، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٤.

٧٧. علوم البلاغة، الدكتور محمد احمد قاسم، الدكتور محي الدين ديب، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط١، ٢٠٠٣.

٧٨. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت ٤٦٣ هـ) ، تحقيق: محي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٦٣.

٧٩. غريب الحديث، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت ٢٢٤هـ) ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٨٠. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ) ، تحقيق: د. يحيى مراد، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٨ م.

٨١. الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت ١٨٠هـ)،تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ط٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٨٢. كنى الشعراء وألقابهم، أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥هـ)، تحقيق: سيد كروي حسن، دارالكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١.

٨٣. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، دار صادر ، بيروت ط٣، ١٤١٤ هـ.

٨٤. المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الاثير(ت ٦٣٧ هـ)، تحقيق: احمد الحوفي وبدوي طبانة، القسم الاول والثاني والثالث، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، ١٩٥٩، ١٩٦٠، ١٩٦٣.

٨٥. مجاز القرآن، ابو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ)، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٨١م.

٨٦. مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري الميداني(ت ٥١٨ هـ)، حققه وضبط غرائبه وعلق على حواشيه، محمد محي الدين عبد الحميد، ط٢، ١٩٥٩م.

٨٧. المحكم والمحيط الأعظم، أو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي(ت ٤٥٨ هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠.

٨٨. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة المصرية –الدار النموذجية، بيروت، ط٤، ٢٠٠٥.

٨٩. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨.

٩٠. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت ٧٧٠هـ)، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٤.

٩١. المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني(ت ٧٩١ هـ)، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١.

٩٢. معاهد التّنصيص على شواهد التلخيص، تأليف عبدالرحيم أحمد العباسي (ت ٩٦٣هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، ١٩٤٧.

٩٣. معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠٠٠ م.

٩٤. معجم البلاغة العربية، بدوي طبانة، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض،ط١، ١٩٨٢.

٩٥. معجم البلدان، شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي(ت ٦٢٦ هـ)، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥.

٩٦.معجم الرائد، جبران مسعود ، دار العلم للملايين ، بيروت، لبنان، ط٧، ١٩٩٢.

٩٧.معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت ٤٨٧ هـ)، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٠٣هـ.

٩٨.معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة) ، أحمد رضا ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ،لبنان، عام النشر: [١٣٧٧ - ١٣٨٠ هـ] جـ ١ و ٢/ ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م جـ ٣/ ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩ م جـ ٤/ ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م جـ ٥/ ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م.

٩٩.معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، احمد مطلوب، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ٢٠٠٧.

١٠٠.معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب، مجدي وهبة وكامل المهندس، مكتبة لبنان، ١٩٧٩.

١٠١.المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية(ابراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبدالقادر، محمد النجار)،دار الدعوة ،مصر، د.ت.

١٠٢.المعمرون والوصايا، أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستانيت(ت ٢٤٨ هـ)، تحقيق: عبدالمنعم عامر، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٩٦١.

١٠٣.مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب(ت ٦٢٦هـ)، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، لبنان، ط٢، ١٩٨٧.

١٠٤.المفصل في علوم البلاغة، عيسى العاكوب، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، جامعة حلب، ٢٠٠٠.

١٠٥.المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد بن عبدالأكبر الثمالي الأزدي المعروف بالمبرد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمه، عالم الكتب، بيروت (د.ت)

١٠٦.المقدمة، عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون ابو زيد ولي الدين الحضرمي الأشبيلي(ت ٨٠٨ هـ)، تحقيق: عبدالله محمد الدرويش، دار يعرب، دمشق، سوريا، ط١، ٢٠٠٤.

١٠٧.الموت في الشعر الجاهلي، د.حسن أحمد عبدالحميد، مطبعة الحسين الإسلامية، ط١، مصر، ١٩٩١.

١٠٨.موجز البلاغة، محمد الطاهر بن عاشور، قام بصف الكتاب تلميذه ابو عمر آل عبدالمنعم، دار أضواء السلف، ٢٠٠٥ .

١٠٩.نحو المعاني، عبدالستار الجواري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٧.

١١٠.نسب معد واليمن الكبير، هشام أبو المنذر بن محمد بن السائب الكلبي(ت ٢٠٤ هـ)، تحقيق: محمود فردوس العظم، دار اليقضة العربية العربية للتأليف والترجمة والنشر، مشق، سوريا، د.ط، ١٩٣٩.

١١١.نقد الشعر، أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة البغدادي(ت ٣٣٧ هـ)، تحقيق وتعليق د.محمد عبد المنعم خفاجة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت).

١١٢.نقد النثر، أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة البغدادي(ت ٣٣٧ هـ)،تحقيق:عبدالحميد العبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٠.

١١٣.النكت في إعجاز القرآن، أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبدالله الرماني(ت ٣٨٤ هـ)، تحقيق: محمد خلف الله ود.محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط٣، ١٩٧٦.

١١٤. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)،

تحقيق: طاهر أحمد الزاوي -محمود محمد الطناجي، المكتبة العلمية- بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١١٥.الواضح في البلاغة(البيان، المعاني، البديع)،أحمد ابو المجد، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ٢٠١٠.

الرسائل والأطاريح

١-الأساليب البلاغية في شعر أبي هلال العسكري، سهيل محمد حسين، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ٢٠١٠.

٢-بنية الخطاب الشعري عند المنداسي التلمساني، جميلة روباش، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، بسكرة، الجزائر، ٢٠٠٧.

٣-الفصل والوصل في سورة النور(مقاربة لسانية نصية)، مريم سنوسي، وسام بداني، مذكرة لنيل شهادة الليسانس، جامعة اكلي محند اولحاج، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، الجزائر، ٢٠١٤.

المجلات والدوريات

١-الأفوه الأودي المفترى على شعره، مقبل التام عامر الأحمدي، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، مجلد ١٢، عدد٨١-٨٢، مارس، ٢٠٠٠.

٢-التصريع في وسط القصيدة، صالح عبدالعظيم الشاعر، مجلة آداب عين شمس، المجلد ٤٢، يناير-مارس، ٢٠١٤.

٣-جمالية الالتفات في الخطاب الشعري عند مفدي زكريا، إبراهيم طبشي، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، جامعة ورقلة، العدد الخامس، ٢٠١٣.

٤-الربط النحوي ووسائله اللفظية، مها الخضير، مجلة كلية الآداب، جامعة سوهاج، مصر، العدد ٣٥، تشرين الأول، ٢٠١٣.

٥-الرثاء في الشعر الجاهلي، م.م عذراء عودة حسين، كلية الرافدين الجامعة، مجلة الأستاذ، العدد، ٢٠٨ المجلد الأول، ٢٠١٤.

٦-الطباق في العربية، د.رحيم جمعة الخزرجي، م.م هدى عبد الحميد، مجلة كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، العدد ٧٦، ٢٠١٢.

Abstract

This study dealt with "rhetorical methods in the poetry of the Al-afwah Al-audi", an ancient ignorant poet associated with his memory of the poetry of wisdom,

This letter tried to determine his own style of poetic construction, and the study dealt with the most famous rhetorical methods common in his poetry such as: methods of statement, meanings, and exquisite.

The study highlighted:

- The study revealed the features of an ancient Arab literary figure known for wisdom, sovereignty and equestrianism, and occupied a space of interest of the ancients and some modern scholars.
- The poet used the statement style to greatly enrich his poetic images.
- The poet used synthetic methods of presentation and delay, separation and connection, and methods of news, and construction, which is proof that the poet is able to use his tools and use his language and employ them in his poetry.
- From what is observed on the poetry of "Al-afwah Al-audi" its use of verbal and moral favors, we find the jinnas, tabaq, interview, discharge, studs, puns, and other exquisite methods and this is proof of the poet's interest in the language of his poetry and decorating.
- By studying the poetry of the "Al-afwah Al-audi", we noticed that his poetry was limited to the themes of wisdom, pride and enthusiasm, and that his poetry was confined to specific weights: long, simple, fast, sand, abundant, full, converging.
- This study highlighted the reservoirs of nobug and beauty and revealed the face of Arabic rhetoric in the finest language methods in ignorant poetry.

- The most important thing that the student observes on his poetry is the many strange words that if it indicates something, it indicates the distance of the time period lived by the poet.
- The study revealed some social, moral and psychological aspects of the poet's life.
- Ibn al-Arabi's statement proved true: The poetry of the ancients is like musk, the more you move it, the more good it gets.

Republic of Iraq

Ministry of Higher Education and Scientific Research

Tikrit University - College of Education for Humanities

Department of Arabic Language

Rhetorical Methods in Divan Al-afwah Al-audi

A Thesis submitted by the student:

Sufian Hasan Talab

To the Council of the College of Education for Humanities – Tikrit University in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master in Arabic Language and its Literature

Supervised by:

Prof. Dr. Maryam Mohammad Jassim

2021 A. D 1442 A. H